ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

العددان الأوّل والثاني [٤٥ و ٤٦]
السنة الثانية عشر / محرّم - جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية ، وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها ، أو بإعادتها إلى أصحابها .

المراسلات : تعنون باسم : هيئة التحرير .

دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ٥ ـ هاتف : ٤ ـ ٧٣٠٠٠١ .

ص . ب . ٣٧١٨٥/٩٩٦ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

تراثنا .

العددان : الأوّل والثاني [٤٥ و ٤٦] السنة الثانية عشر / محرّم ـ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ .

الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .

الفلم والألواح الحسّاسة (الزنكغراف) : واصف ـ قم .

المطبعة : ستاره ـ قم .

قيمة الاشتراك السنوي في نشرة تراثنا ٢٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

تراثنا

العددان الأوّل والثاني [٤٥ و ٤٦] السـنة الثانية عشر

محتـويات العـدد

* كلمة التحرير :
* الغـزو الثقـافي !
.....هيئة التحرير ٧
* تشـييد المراجَعات وتفنيد المكابَرات (٦) .
.....السيّد علي الحسيني الميلاني ١٣
* تاريخ السُـنّة النبويّة .. ثلاثون عاماً بعد الرسول ﷺ .
.....صائب عبد الحميد ١٢٤
* الأرائج المِسكـيّة في تفضيل البَضعة الزكـيّة عليها السلام .
.....السيّد حسن الحسيني آل المجدّد الشيرازي ١٩٩
* مصطلحات نحوية (٥) .
.....السيّد علي حسن مطر ٢٤٢

ISSN 1016 - 4030

شبكة الفكر
alfeker.net

محرّم ـ جمادىٰ الآخرة ١٤١٧ هـ

* الولاء الحسيني في أشعار ابن نما الحلّي .
..... فارس حسّون كريم ٢٥٩
* من ذخائر التراث :
* الأربعون حديثاً ـ لظهير الدين الراوندي .
..... تحقيق : هيثم السمّاك ٢٨٣
* محاسبة الملائكة الكرام ـ للسيّد ابن طاووس .
..... تحقيق : الشيخ هادي القبيسي ٣٢١
* من أنباء التراث .
..... هيئة التحرير ٣٨٧

* * *

* صورة الغلاف : نموذج من مخطوطة رسالة «الأربعون حديثاً» لظهير الدين الراوندي ، المنشورة في هذا العدد ، ص ٢٨٣ ـ ٣١٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد :

الغـزو الثقـافي !

الثقافة ، بكلمة واحدة ، هي وعي الذات ، إذ هي نتاج انفعال الفكر والعقيدة والقيم . . فالحديث عن بناء الذات أنّىٰ كان إنّما هو حديث عن بناء الثقافة من خلال تدعيم الرصيد المعرفي وتأصيله وتأسيس عناصر المواصلة مع المصادر التي تحتلّ موقع المرجعية الفكرية والعقيدية . .

من هنا تتّضح حقيقة أنّ هزيمة الذات إنّما مفتاحها الثقافة ، فمتىٰ استُلبت هذه استُلب الوعي بالذات ، فلا يتبقّىٰ إلّا هشيم أو حطام ، أو آلة يسهل تطويعها بيد الآخر ، أو بإشارته ! وتبقىٰ هي ـ الذات المهزومة ـ ناظرة إلىٰ الآخر نظرة الداني إلىٰ العالي ، والظامئ إلىٰ الساقي ، تريد أن تستجدي كلّ شيء دون أن تعي أنّ لها شيئاً تعطيه ، إلّا الاستجابة لعطاء الآخر ، والانسياب وفق إرادته . .

ذلك هو دور الثقافة في المجتمع ، ولقد أدرك الغرب ذلك بدقّة منذ امتلك أسباب المدنيّة الحديثة ، التي أقام أُسسها أوّلاً علىٰ ما استعاره من الآخر ـ المسلمين خاصّة ـ فيما ظلّ سوادنا الأعظم ـ بما فيه النُخَب الحالمة ـ لا يفهم للثقافة معنىً إلّا محاكاة الغرب . .

ومذ أدرك الغرب دور الثقافة جعل طلائع غزوه الحديث للآخر ـ والمسلمين بوجه خاصّ، أيضاً ـ في صنفين من الكتائب: كتائب التبشير، وكتائب الاستشراق..

فإذا كانت كتائب التبشير ينبغي أن تقصد الوسط الشعبيّ العامّ، ممّا سوف يفرض عليها اعتماد الآليّات المناسبة في الخطاب الشعبي وأدواته؛ من وسائل الدعايات البسيطة والمغرية، والخدمات الإنسانية والاجتماعية، فإنّ كتائب الاستشراق سوف تتفرّغ بالكامل لإنتاج الخطاب المناسب للنُخَب المتعلّمة والشرائح الأكثر وعياً...

إنّه مشروع غزو محكم سوف يستوعب المجتمع بأسره..

ولقد حقّق الصنفان نجاحات كبيرة وخطيرة، وما زالا يخوضان المعركة بجدّ دؤوب.. ويخطئ مَن يظنّ أنّ إرساليّات التبشير قد خاب سعيُها، فهي إنْ كانت لم تُفلح في قلب المسلمين نصارى.. فقد أفلحت في استلاب الحسّ الإسلامي على مدىً طويل! لقد أفلحت في عام واحد ـ هو العام الأوّل من هذا القرن الميلادي ـ أن تُخرّج ٨٦٪ من حَمَلَةِ الشهادات الجامعية في سوريا ولبنان! لتُخلِّف هذه النسبة العالية من مربّي الأجيال وفق مناهجها وأهدافها!

أمّا في العقود الأخيرة فقد أفلحت حتّى في قلب المسلمين نصارى لا سيّما في جمهوريّات جنوب شرقي آسيا وأفريقيا وألبانيا، وأخيراً أصبح شمال العراق مرتعاً خصباً لخيولها..

أمّا الاستشراق فلايشكّ أحد في أنّه قد أصبح «إماماً» لدعاة «التنوير» و«الحداثة» منذ مطلع هذا القرن.. إنّ عملية الغزو الثقافي هذه لم تكتسب شموليّتها من استيعابها لشرائح مجتمعاتنا وحسب، بل من استيعابها أيضاً

لجميع العناصر التي تؤلّف وعي الذات الجماعية حين وزّعت أنشطتها على محاور الثقافة الإسلامية بلا استثناء..

* استهدفت الحسّ الإسلامي المتأصّل، من خلال استثارة الحسّ القومي المنفصل عن أيّ مقوّم ديني، بل الناقم عليه، فأفرز العشرات من الحركات القومية التي كان عامّة مؤسّسيها من النصارىٰ أو من أُصول يهوديّة! فكانت كفيلة بتمزيق الحسّ الإسلامي وليس الجسد الإسلامي وحده..

* كما استهدفت لغة القرآن، العنصر الخطير الجامع بين المسلمين، في دعوات شيطانية ذات ألوان:

فمرّة تدعو إلىٰ تطوير اللغة القديمة وآستبدالها بلغة جديدة أوفق بهذا العصر!

ومرّةً إلىٰ تبنّي العامية وتقعيدها لتكون بديلاً عن الفصحىٰ!

ومرّة إلىٰ استبدالها بالإنجليزية!!

والمستشرقون دائماً هم الّذين يرفعون ألوية تلك الدعوات؛ فخطّط «سبيتا» أوّلاً لتقعيد العامية ونقل الفصحىٰ إلىٰ المعابد، لتبقىٰ لغة طقوس وحسب، شأنها شأن اللاتينية!

وتقدّم «كارل فولرس» في التأسيس لذلك المشروع في كتاب وضعه بعنوان: «اللهجة العربية الحديثة»! وعقبه «ولمر» في كتاب: «العربية المحلّية في مصر»! وآستفزّ «وليم ولكوكس» المصريّين خاصّةً في مقال بعنوان: «لِمَ لَمْ تظهر قوّة الاختراع لدىٰ المصريّين إلىٰ الآن؟» عزا فيه ذلك إلىٰ اللغة الفصحىٰ!!

ثمّ تابَعَ قائمةَ المستشرقين تلك رعيلٌ من دعاة «التنوير» و«الحداثة» في مقدّمتهم «لطفي السيّد» و«طه حسين»..

وفاقهما غلوّاً «عبد العزيز فهمي» و «سلامة موسىٰ» في دعوتهما النكراء إلىٰ استبدال العربية بالإنجليزية! ليكونا أجلىٰ مثال للانسلاخ التامّ المبكّر عن الذات!

انسلاخٌ لا يبرّره شيء سوىٰ «أنّ الخطّ اللاتيني هو وثبة في النور نحو المستقبل»!! وكأنّ الخطّ اللاتيني لم يكن حين كانت أوربا مثال التخلّف والهمجية فيما كان المسلمون الّذين لا يعرفون اللاتينية قد استقرّوا في قمّة السلّم الحضاري؟!

إنّ أُنموذجاً واحداً من ضرورات الاستبدال يكفي في تصوير مدىٰ الاستلاب الذي أُصيب به هؤلاء، فمن تلك الضرورات «أنّ العربية لا تعرف حتّىٰ الآن إلّا كلمة (أحصىٰ) في العدّ، وهي مأخوذة من (الحصا) الذي كان يستخدمه العرب القدامىٰ في العدّ»!

يقول الداعي ذلك في هذه المفردة العربية وهو لا يعلم أنّ نظيرتها الإنجليزية Calculate مأخوذة من الأصل اليوناني Culculus، والذي معناه (الحصاة)!! الحصاة ذاتها التي كان الرومان يعتمدونها في العدّ مثل العرب!!

أُولئك ضحايا الغزو الثقافي، وتلك حقيقة «التنوير»!

* ولم تقف أنشطة الاستشراق عند تلك الحدود، بل استهدفت أصل الدين الإسلامي ومصادره الأساس؛ فهاجمت رسول الله ﷺ وهاجمت القرآن الكريم، نسبتْ رسولَ الإسلام إلىٰ الكذب والادّعاء

والاحتيال! ثمّ حاولت أن تُقنع غيرها بأنّ القرآن نتاج بشريّ أفرزه العقل العربي مستفيداً من التوراة والإنجيل والتعاليم العربية السائدة! وانطلقوا يتصيّدون مواضع التقارب أو التشابه في رسالات السماء، ليثبّتوا دعواهم الداحضة..

لقد بلغ بهم الهوس والتضليل أن كذّبوا حتّىٰ بالهجرة النبوية علىٰ أساس التشابه بين كلمة «هجرة» واسم «هاجر» أُمّ إسماعيل، فقالوا: إنّ الإسلام ما هو إلّا استكمال للديانة الهاجرية، نسبةً إلىٰ هاجر، ثمّ إنّ اسم هاجر تمّ تحريرهُ لدىٰ المسلمين ليعطي معنىٰ الهجرة من مكّة إلىٰ المدينة!!

إنّ أصحاب هذه الرؤىٰ ونظائرها من المستشرقين كانوا وما يزالون أساتذة يكتبون ويبشّرون، فنبتت لهم في بلاد الإسلام ربائب من دعاة التنوير ونخبة الحداثة...

كان الطريق مفتوحاً أمامهم لاحتكار منابر الخطاب علىٰ مستوياته المختلفة، فاستطاعوا بثّ مشاريعهم الاستلابية تحت دعوىٰ الانفتاح علىٰ الآخر!

لكن فاتهم ـ إنْ لم يكونوا قاصدين ـ أنّه انفتاح الأعزل علىٰ الغازي المدجّج بالسلاح! فاتهم أنّ عليهم أن ينهضوا بهذا المجتمع أوّلاً ليعيدوا صِلتَهُ الفاعلة بذاته، ليكون بعد ذلك انفتاحاً متوازناً تبقىٰ معه المرجعية الفكرية للمصدر المعرفي الأصيل!

أمّا حين يكون الانفتاح بعد قطيعة مع الذات فلا يؤمَن أن تكون عاقبته القريبة اتّهام الوحي نفسه! والسقوط ليس فقط في شبهة «تاريخية

النصّ القرآني» التي نجم قرنُها في الأمس القريب،بل يقع في إلغاء مرجعية القرآن لا في نظم الحياة ومناهجها فقط ـ كما هو حاصل ـ بل حتّىٰ في البُعد الفكري والعقيدي الهادف إلىٰ معرفة الحاضر وآستشراف المستقبل ، كما هو مطروح في أروقة الحداثة ، ذلك الوليد غير الشرعي للغزو الثقافي الغربي . . !!

هيئة التحرير

تشـييد المراجَعات
وتفنيد المكابَرات
(٦)

السـيّد علي الحسيني المـيلاني

آيـة المـودّة

قال السـيّد رحمه الله :

«هل حكم بافتراض المودّة لغيرهم محكم التنزيل ؟!» .

قال في الهامش :

«كلّا ، بل اختصّهم الله سبحانه بذلك تفضيلاً لهم علىٰ مَن سواهـم فقـال :

﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القـربىٰ ومـن يـقترف حسنةً** (وهي هنا مودّتهم) **نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور** (لأهل مودّتهم) **شكور** (لهم علىٰ ذلك) ﴾» .

فقيل :

«هذه الآية قال الإمام أحمد في سبب نزولها :

حدّثنا يحيىٰ، عن شعبة، حدّثني عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس، قال: أتىٰ ابن عبّاس رجل فسأله..

وسليمان بن داود، قال: أخبرنا شعبة، أنبأني عبد الملك، قال: سمعت طاووساً يقول: سأل رجل ابن عبّاس المعنىٰ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ فقال سعيد بن جبير: قربىٰ محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم؛ قال ابن عبّاس: عجلت! وإنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فيهم قرابة فنزلت: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ إلّا أنْ تصِلوا قرابة ما بيني وبينكم.

وكذلك روىٰ البخاري هذا الحديث، وليس عنده (فنزلت). وأخرجه الطبري ٢٣/٢٥ وفيه: إلّا القرابة التي بيني وبينكم أنْ تصِلوها؛ وعزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية ٣٦٨/٣ إلىٰ أحمد بن منيع وقال: صحيح.

هذا، ويدلّ أنّ هذه الآية تدلّ علىٰ هذا المعنىٰ: أنّ الله تعالىٰ لم يقل: (إلّا المودّة لذي القربىٰ)، بل قال: (في القربىٰ). ألا ترىٰ أنّه لمّا أراد ذوي قرابته قال: ﴿**وآعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ**﴾.

وليس موالاتنا لأهل البيت من أجر النبي صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في شيء، وهو صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لا يسألنا أجراً، بل أجره علىٰ الله تعالىٰ.

ثمّ إنّ الآية مكّيّة باتّفاق، ولم يكن عليٌّ تزوّج بفاطمة بعدُ، ولا وُلد

لهما.

وبهذا يتبيّن لك التكلّف المـمقوت، وتـحميل كـلام الله عـز وجـلّ ما لا يحتمل عندما يقول المؤلّف: (بل اختصّهم الله سبحانه بذلك تفضيلاً لهم علىٰ مَن سواهم فقال: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المـودّة فـي القربىٰ ومن يقترف حسنة** (وهي هنا مودّتهم) **نزد له فيها حسناً إنّ الله غفور** (لأهل مودّتهم) **شكور** (لهم علىٰ ذلك)﴾.

من أين له هذا التفسير؟! وهل يستقيم له ذلك بعقل أو نقل؟! اللّهمّ لا».

أقـول:

إنّ هذا الذي ذكر ما هو إلّا خلاصة لِما قاله المتمادون في التعصّب من أهل السُـنّة، ومنهم ابن تيميّة في غير موضع من كتابه «منهاج السُـنّة» فليس هذا بشيء جديد، وإنّما هو تقليد، كما سيظهر لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد... فها هنا فصول:

الفصل الأوّل

في تعيين النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم المراد من «القربىٰ»

إنّه إذا كنّا تبعاً للكتاب والسُنّة، ونريد ـ حقّاً ـ الأخذ ـ اعتقاداً وعملاً ـ بما جاء في كلام الله العزيز وأتىٰ به الرسول الكريم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم... كان الواجب علينا الرجوع إلىٰ النبيّ نفسه وتحكيمه في كلّ ما شجر بيننا وآختلفنا فيه، كما أمر سبحانه وتعالىٰ بذلك حيث قال: ﴿ **فلا وربّك لا يؤمنون حتّىٰ يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً** ﴾[1].

لقد وقع الاختلاف في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ **ذلك الذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ...** ﴾[2]... لكنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم سَبَق وأنْ بيّن المعنىٰ وأوضح المراد من «القربىٰ» في أخبار طرفَي الخلاف كليهما، فلماذا لا يُقبل قوله ويبقىٰ الخلاف علىٰ حاله؟!

لقد عيّن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم المراد من «القربىٰ» في الآية، فالمراد أقرباؤه، وهم عليٌ والزهراء وولداهما.. فهؤلاء هم المراد من «القربىٰ» هنا كما كانوا المراد من «أهل البيت» في آية التطهير بتعيينٍ منه

---

(١) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٢) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٣.

كذلك .

ذِكر مَن رواه من الصحابة والتابعين :

وقد روىٰ ذلك عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم عدّة كبيرة من الصحابة وأعلام التابعين ، المرجوع إليهم في تفسير آيات الكتاب المبين ، ومنهم :

١ ـ أمير المؤمنين عليٌ عليه السلام .

٢ ـ الإمام السبط الأكبر الحسن بن عليّ عليه السلام .

٣ ـ الإمام السبط الشهيد الحسين بن عليّ عليه السلام .

٤ ـ الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام .

٥ ـ الإمام الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام .

٦ ـ الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام .

٧ ـ عبدالله بن العبّاس .

٨ ـ عبدالله بن مسعود .

٩ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري .

١٠ ـ أبو أُمامة الباهلي .

١١ ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي .

١٢ ـ سعيد بن جبير .

١٣ ـ مجاهد بن جبر .

١٤ ـ مقسم بن بجرة .

١٥ ـ زاذان الكندي .

١٦ ـ السدّي .

١٧ ـ فضّال بن جبير .

١٨ ـ عمرو بن شعيب .

١٩ ـ ابن المبارك .

٢٠ ـ زرّ بن حبيش .

٢١ ـ أبو إسحاق السبيعي .

٢٢ ـ زيد بن وهب .

٢٣ ـ عبدالله بن نجّي .

٢٤ ـ عاصم بن ضمرة .

وممّن رواه من أئمّة الحديث والتفسير :

وقد روىٰ نزول الآية المباركة في أهل البيت عليهم السلام ـ هذا الذي أرسله إرسال المسلَّم إمام الشافعية في شعره المعروف المشهور، المذكور في الكتب المعتمدة، كالصواعق المحرقة ـ مشاهير الأئمّة في التفسير والحديث وغيرهما في مختلف القرون، ونحن نذكر أسماء عدّةٍ منهم :

١ ـ سعيد بن منصور، المتوفّىٰ سنة ٢٢٧ .

٢ ـ أحمد بن حنبل، المتوفّىٰ سنة ٢٤١ .

٣ ـ عبد بن حميد، المتوفّىٰ سنة ٢٤٩ .

٤ ـ محمّد بن إسماعيل البخاري، المتوفّىٰ سنة ٢٥٦ .

٥ ـ مسلم بن الحجّاج النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٢٦١.

٦ ـ أحمد بن يحيىٰ البلاذري، المتوفّىٰ سنة ٢٧٦.

٧ ـ محمّد بن عيسىٰ الترمذي، المتوفّىٰ سنة ٢٧٩.

٨ ـ أبو بكر البزّار، المتوفّىٰ سنة ٢٩٢.

٩ ـ محمّد بن سليمان الحضرمي، المتوفّىٰ سنة ٢٩٧.

١٠ ـ محمّد بن جرير الطبري، المتوفّىٰ سنة ٣١٠.

١١ ـ أبو بشر الدولابي، المتوفّىٰ سنة ٣١٠.

١٢ ـ أبو بكر ابن المنذر النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٣١٨.

١٣ ـ عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، المتوفّىٰ سنة ٣٢٧.

١٤ ـ الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفّىٰ سنة ٣٣٥.

١٥ ـ أبو القاسم الطبراني، المتوفّىٰ سنة ٣٦٠.

١٦ ـ أبو الشيخ ابن حبّان، المتوفّىٰ سنة ٣٦٩.

١٧ ـ محمّد بن إسحاق ابن مندة، المتوفّىٰ سنة ٣٩٥.

١٨ ـ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٤٠٥.

١٩ ـ أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفّىٰ سنة ٤١٠.

٢٠ ـ أبو إسحاق الثعلبي، المتوفّىٰ سنة ٤٢٧.

٢١ ـ أبو نعيم الأصفهاني، المتوفّىٰ سنة ٤٣٠.

٢٢ ـ علي بن أحمد الواحدي، المتوفّىٰ سنة ٤٦٨.

٢٣ ـ محيي السُنّة البغوي، المتوفّىٰ سنة ٥١٦.

٢٤ ـ جار الله الزمخشري، المتوفّىٰ سنة ٥٣٨.

٢٥ ـ الملّا عمر بن محمّد بن خضر، المتوفّىٰ سنة ٥٧٠.

٢٦ ـ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفّىٰ سنة ٥٧١.

٢٧ ـ أبو السعادات ابن الأثير الجزري، المتوفّىٰ سنة ٦٠٦.

٢٨ ـ الفخر الرازي، المتوفّىٰ سنة ٦٠٦.

٢٩ ـ عزّ الدين ابن الأثير، المتوفّىٰ سنة ٦٣٠.

٣٠ ـ محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٢.

٣١ ـ أبو عبدالله الأنصاري القرطبي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٦.

٣٢ ـ أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٨.

٣٣ ـ القاضي البيضاوي، المتوفّىٰ سنة ٦٨٥.

٣٤ ـ محبّ الدين الطبري الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٩٤.

٣٥ ـ الخطيب الشربيني، المتوفّىٰ سنة ٦٩٨.

٣٧ ـ أبو البركات النسفي، المتوفّىٰ سنة ٧١٠.

٣٨ ـ أبو القاسم الجزّي، المتوفّىٰ سنة ٧٤١.

٣٩ ـ علاء الدين الخازن، المتوفّىٰ سنة ٧٤١.

٤٠ ـ أبو حيّان الأندلسي، المتوفّىٰ سنة ٧٤٥.

٤١ ـ ابن كثير الدمشقي، المتوفّىٰ سنة ٧٧٤.

٤٢ ـ أبو بكر نور الدين الهيثمي، المتوفّىٰ سنة ٨٠٧.

٤٣ ـ ابن حجر العسقلاني، المتوفّىٰ سنة ٨٥٢.

٤٤ ـ نور الدين ابن الصبّاغ المالكي، المتوفّىٰ سنة ٨٥٥.

٤٥ ـ شمس الدين السخاوي، المتوفّىٰ سنة ٩٠٢.

٤٦ ـ نور الدين السمهودي، المتوفّىٰ سنة ٩١١.

٤٧ ـ جلال الدين السيوطي، المتوفّىٰ سنة ٩١١.

٤٨ ـ شهاب الدين القسطلاني، المتوفّىٰ سنة ٩٢٣.

٤٩ ـ أبو السعود العمادي، المتوفّىٰ سنة ٩٥١.

٥٠ ـ ابن حجر الهيتمي المكّي، المتوفّىٰ سنة ٩٧٣.

٥١ ـ الزرقاني المالكي، المتوفّىٰ سنة ١١٢٢.

٥٢ ـ عبدالله الشبراوي، المتوفّىٰ سنة ١١٦٢.

٥٣ ـ محمّد الصبّان المصري، المتوفّىٰ سنة ١٢٠٦.

٥٤ ـ قاضي القضاة الشوكاني، المتوفّىٰ سنة ١٢٥٠.

٥٥ ـ شهاب الدين الآلوسي، المتوفّىٰ سنة ١٢٧٠.

٥٦ ـ الصدّيق حسن خان، المتوفّىٰ سنة ١٣٠٧.

٥٧ ـ محمّد مؤمن الشبلنجي، المتوفّىٰ بعد سنة ١٣٠٨.

نصوص الحديث في الكتب المعتبرة:

وهذه ألفاظ من هذا الحديث بأسانيدها كما في الكتب المعتبرة من الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرها:

* أخرج البخاري قائلاً: «قوله: **﴿إلّا المودّة في القربىٰ﴾**.

«حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعت طاووساً عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنّه سئل عن قوله **﴿إلّا المودّة في القربىٰ﴾** فقال سعيد بن جبير: قربىٰ آل محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم. فقال ابن عبّاس: عجلت! إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم

قرابة . فقال : إلّا أنْ تصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة»[١] .

* وأخرجه مسلم ، كما نصّ عليه الحاكم والذهبي ، وسيأتي .

* وأخرجه أحمد ، ففي «المسند» : «حدّثنا عبدالله ، حدّثني أبي ، ثنا يحيىٰ ، عن شعبة ، حدّثني عبد الملك بن ميسرة ، عن طاووس ، قال : أتىٰ ابن عبّاس رجل فسأله . وسليمان بن داود ، قال : أخبرنا شعبة ، أنبأني عبد الملك ، قال : سمعت طاووساً يقول : سأل رجل ابن عبّاس المعنىٰ عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾ فقال سعيد بن جبير : قرابة محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم . قال ابن عبّاس : عجلت ! إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول الله صلّىٰ الله عليه وسلّم فيهم قرابة فنزلت : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾ إلّا أنْ تصِلوا قرابة ما بيني وبينكم»[٢] .

* وفي (المناقب) ما هذا نصّه : «وفي ما كتب إلينا محمّد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي ، يذكر أنّ حرب بن الحسن الطحّان حدّثهم ، قال : حدّثنا حسين الأشقر ، عن قيس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : لمّا نزلت ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾ قالوا : يا رسول الله ، مَن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال : عليٌّ وفاطمة وأبناها»[٣] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، المجلّد الثالث : ٥٠٢ .

(٢) مسند أحمد ١ / ٢٢٩ .

(٣) مناقب عليّ : الحديث ٢٦٣ ، ورواه غير واحدٍ من الحفّاظ قائلين : «أحمد في المناقب» كالمحبّ الطبري في ذخائر العقبىٰ : ٢٥ ، والسخاوي في استجلاب ارتقاء

* وأخرج الترمذي فقال: «حدّثنا بندار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمع طاووساً قال: سئل ابن عبّاس عن هذه الآية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ فقال سعيد بن جبير: قربىٰ آل محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم. فقال ابن عبّاس: أعجلت؟! إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم قرابة فقال: إلّا أن تصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن صحيح»[1].

* وأخرج ابن جرير الطبري، قال:

[١] «حدّثني محمّد بن عمارة، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيىٰ المري، عن السدّي، عن أبي الديلم، قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ أسيراً فأُقيم علىٰ درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم وآستأصلكم وقطع قرنَي الفتنة! فقال له عليّ بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ: أقرأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟! قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾؟! قال: وإنّكم لأنتم هم؟! قال: نعم[2].

الغرف: ٣٦.

(١) صحيح الترمذي، كتاب التفسير، ٥/٣٥١.

(٢) وأرسله أبو حيّان إرسال المسلّم، حيث ذكر القول الحقّ، قال: «وقال بهذا المعنىٰ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وآستشهد بالآية حين سيق إلىٰ الشام أسيراً» البحر المحيط ٧/٥١٦.

[٢] حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا؛ فكأنّهم فخروا، فقال ابن عبّاس ـ أو العبّاس، شكّ عبد السلام ـ: لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، فأتاهم في مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بي؟!

قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله بي؟!

قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: أفلا تجيبوني؟!

قالوا: ما نقول يا رسول الله؟

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك؟! أوَلم يكذّبوك فصدّقناك؟! أوَلم يخذلوك فنصرناك؟!

قال: فما زال يقول حتّىٰ جثوا علىٰ الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، قال: فنزلت ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾.

[٣] حدّثني يعقوب، قال: ثنا مروان، عن يحيىٰ بن كثير، عن أبي العالية، عن سعيد بن جبير، في قوله ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قال: هي قربىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم.

[٤] حدّثني محمّد بن عمارة الأسدي ومحمّد بن خلف، قالا: ثنا

عبيدالله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عزّ وجلّ ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قال: قربىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم»[1].

أقول:

ولا يخفىٰ أنّ ابن جرير الطبري ذكر في معنىٰ الآية أربعة أقوال، وقد جعل القول بنزولها في «أهل البيت» القول الثاني، فذكر هذه الأخبار.

وجعل القول الأوّل أنّ المراد قرابته مع قريش، فذكر رواية طاووس عن ابن عبّاس، التي أخرجها أحمد والشيخان، وقد تقدّمت، وفيها قول سعيد بن جبير بنزولها في «أهل البيت» خاصّةً.

وأمّا القولان الثالث والرابع فسنتعرّض لهما فيما بعد.

* وأخرج أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ـ صاحب المسند الكبير ـ في مسند عبدالله بن مسعود، في ما رواه عنه زرّ بن حبيش، قال:

«حدّثنا الحسن بن عليّ بن عفّان، حدّثنا محمّد بن خالد، عن يحيىٰ ابن ثعلبة الأنصاري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ، عن عبدالله، قال:

كنّا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في مسير، فهتف به أعرابي بصوت جهوري: يا محمّد! فقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: يا هناه! فقال: يا محمّد! ما تقول في رجل يحبّ القوم ولم يعمل بعملهم؟ قال: المرء مع من أحبّ. قال: يا محمّد! إلىٰ مَن تدعو؟ قال:

---

(١) تفسير الطبري ٢٥/١٦ ـ ١٧.

إلىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت. قال: فهل تطلب علىٰ هذا أجراً؟ قال: لا إلّا المودّة في القربىٰ. قال: أقرباي يا محمّد أم أقرباك؟ قال: بل أقرباي. قال: هات يدك حتّىٰ أُبايعك، فلا خير في من يودّك ولا يودّ قرباك»[1].

* وأخرج الطبراني: «حدّثنا محمّد بن عبدالله، ثنا حرب بن الحسن الطحّان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: لمّا نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وأبناهما»[2].

وأخرج أيضاً: «حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، ثنا محمّد بن مرزوق، ثنا حسين الأشقر، ثنا نصير بن زياد، عن عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم مالاً فنبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إنّا أردنا أن نجمع لك من أموالنا. فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلىٰ ما قال رسول الله؟! وقال بعضهم: إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم...»[3].

* وأخرج الحاكم قائلاً: «حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن

---

(١) مسند الصحابة ٢ / ١٢٧ ح ٦٦٤.
(٢) المعجم الكبير ٣ / ٤٧ رقم ٢٦٤١، و ١١ / ٣٥١ رقم ١٢٢٥٩.
(٣) المعجم الكبير ١٢ / ٢٦ رقم ١٢٣٨٤.

يحيىٰ ابن أخي طاهر العقيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمّد بن إسحاق ابن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، حدّثني عمّي عليّ بن جعفر بن محمّد، حدّثني الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، قال:

خطب الحسن بن عليّ الناس حين قُتل عليٌّ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

لقد قُبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوّلون بعمل ولا يدركه الآخِرون، وقد كان رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّىٰ يفتح الله عليه، وما ترك علىٰ أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلّا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.. ثمّ قال:

أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلىٰ الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودّتهم علىٰ كلّ مسلم فقال تبارك وتعالىٰ لنبيّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حُسناً﴾** فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت»[1].

وقال الحاكم بتفسير الآية من كتاب التفسير: «إنّما اتّفقا في تفسير

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ١٧٢.

هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنّه في قربى آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم»[١].

* وأخرج أبو نعيم: «حدّثنا الحسين بن أحمد بن عليّ أبو عبدالله، ثنا الحسن بن محمّد بن أبي هريرة، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا قتيبة بن مهران، ثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن عليٍّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات وكثرة عجائبه في الجنّة، ثمّ قال عليٌّ: وفينا آل حم، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾»[٢].

وأخرج أيضاً: «حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن مخلّد، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر، قال: جاء أعرابي إلى النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فقال: يا محمّد! اعرض عليَّ الإسلام. فقال: تشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلّا المودّة في القربى، قال: قرباي أو قرباك؟ قال: قرباي. قال: هات أُبايعك، فعلى مَن لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنة الله. قال صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمّد، لم نكتبه إلّا من

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢/٤٤٤.
(٢) تاريخ أصبهان ٢/١٦٥.

حديث يحيىٰ بن العلاء، كوفي ولي قضاء الريّ»[١].

* وأخرج أبو بشر الدولابي خطبة الإمام الحسن السبط، فقال: «أخبرني أبو القاسم كهمس بن معمر: أنّ أبا محمّد إسماعيل بن محمّد ابن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب حدّثهم: حدّثني عمّي عليّ بن جعفر بن محمّد بن حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن بن عليّ، عن أبيه، قال: خطب الحسن بن عليّ الناس حين قُتل عليّ...

أخبرني أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، حدّثني أبي، حدّثني حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن ـ ليس فيه: عن أبيه ـ، قال: خطب الحسن بن عليٍّ الناس...

حدّثنا أحمد بن يحيىٰ الأودي، نا إسماعيل بن أبان الورّاق، نا عمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، وزيد بن وهب، وعبدالله بن نجي، وعاصم ابن ضمرة، عن الحسن بن عليّ، قال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل...»[٢].

* وأخرج ابن عساكر: «أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز الصوفي، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو سليمان...

قال: وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا عليّ بن الحسن الصوري، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيّوب الطبراني اللخمي بأصبهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عبّاد البصري

---

(١) حلية الأولياء ٣/٢٠١.

(٢) الذرّيّة الطاهرة: ١٠٩ ـ ١١١.

الصيرفي، أنبأنا فضّال بن جبير، أنبأنا أبو أُمامة الباهلي، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: خلق الله الأنبياء من أشجار شتّىٰ، وخلقني وعليّاً من شجرةٍ واحدة، فأنا أصلها وعليٌّ فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوىٰ، ولو أنّ عبداً عبَدَ الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام، ثمّ لم يدرك محبّتنا لأكبّه الله علىٰ منخريه في النار، ثمّ تلا ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾.

ورواه عليّ بن الحسن الصوفي مرّةً أُخرىٰ عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمي الطرسوسي، أنبأنا عبد العزيز الكتّاني، أنبأنا أبو نصر ابن الجيّان، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الحسن الطرسوسي، أنبأنا أبو الفضل العبّاس بن أحمد الخواتيمي بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري...»[1].

* وأخرج ابن عساكر خبر خطبة مروان ـ بأمرٍ من معاوية ـ ابنةَ عبدالله بن جعفر ليزيد، وأنّ عبدالله أوكل أمرها إلىٰ الحسين عليه السلام فزوّجها من القاسم بن محمّد بن جعفر، وتكلّم عليه السلام ـ في المسجد النبوي وبنو هاشم وبنو أُميّة مجتمعون ـ فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: «إنّ الإسلام دفع الخسيسة وتمّم النقيصة وأذهب اللائمة، فلا لوم علىٰ مسلم إلّا في أمر مأثم، وإنّ القرابة التي عظّم الله حقّها وأمر برعايتها وأنْ يسأل نبيّه الأجر له بالمودّة لأهلها: قرابتنا أهل البيت...»[2].

---

(١) تاريخ دمشق، ترجمة عليّ أمير المؤمنين ١ / ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) تعليق العلّامة المحمودي علىٰ شواهد التنزيل ٢ / ١٤٤ عن أنساب الأشراف بترجمة معاوية، وتاريخ دمشق بترجمة مروان بن الحكم.

* وأخرج ابن الأثير: «روىٰ حكيم بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كنت أُجالس أشياخاً لنا، إذ مرَّ علينا عليّ بن الحسين ـ وقد كان بينه وبين أُناس من قريش منازعة في امرأة تزوّجها منهم لم يرض منكحها ـ فقال أشياخ الأنصار: ألا دعوتنا أمس لِما كان بينك وبين بني فلان ؟! إنّ أشياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فقالوا: يا محمّد! ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا لِما أعطانا الله بك وفضّلنا بك وأكرمنا بك ؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾. ونحن ندلّكم علىٰ الناس. أخرجه ابن منـدة»[1].

* وأخرج ابن كثير: «وقول ثالث، وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبير... وقال السدّي عن أبي الديلم، قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين رضي الله عنه أسيراً... وقال أبو إسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ فقال: قربىٰ النبيّ. رواهما ابن جرير.

ثمّ قال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا مالك بن إسماعيل، حدّثنا عبد السلام، حدّثني يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عبّاس...

وهكذا رواه: ابن أبي حاتم، عن عليّ بن الحسين، عن عبد المؤمن ابن عليّ، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد ـ وهو ضعيف ـ بإسناده، مثله أو قريباً منه.

---

(١) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ٥ / ٣٦٧.

وفي الصحيحين في قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، ولكنْ ليس فيه ذِكر نزول هذه الآية...

وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا عليّ بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ، قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الّذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: فاطمة وولدها. رضي الله عنهم. وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهَم لا يُعرف، عن شيخ شيعي محترق وهو حسين الأشقر»[1].

* وروىٰ الهيثمي: «عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وأبناهما.

رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحّان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وُثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات»[2].

ورواه مرةً أُخرىٰ كذلك وقال: «فيه جماعة ضعفاء وقد وُثّقوا»[3].

وروىٰ خطبة الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: «باب خطبة الحسن ابن عليّ رضي الله عنهما:

عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٠٠.
(٢) مجمع الزوائد ٧/١٠٣.
(٣) مجمع الزوائد ٩/١٦٨.

الله وأثنىٰ عليه وذكر أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصيّ الأنبياء وأمين الصدّيقين والشهداء، ثمّ قال: يا أيّها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخِرون. لقد كان رسول الله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتّىٰ يفتح الله عليه. ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسىٰ، وعرج بروحه في الليلة التي...

ثمّ قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم. ثمّ تلا هذه الآية قول يوسف: **﴿واتّبعت ملّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾** ثمّ أخذ في كتاب الله.

ثمّ قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلىٰ الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمةً للعالمين، وأنا مِن أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا مِن أهل البيت الّذين افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولايتهم فقال في ما أنزل علىٰ محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾**».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار... وأبو يعلىٰ باختصار، والبزّار بنحوه... ورواه أحمد باختصار كثير!

وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في الكبير حسان»[1].

* وروىٰ السيوطي الحديث عن طاووس عن ابن عبّاس كما تقدّم.

---

(١) مجمع الزوائد ٩/١٤٦.

قال: «وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عبّاس في قوله: ﴿**إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قال: تحفظوني في قرابتي».

قال: «وأخرج ابن جرير وآبن أبي حاتم وآبن مردويه من طريق مقسم، عن ابن عبّاس، قال: قالت الأنصار...» الحديث، وقد تقدّم.

قال: «وأخرج الطبراني في الأوسط وآبن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله...» الحديث، وقد تقدّم.

قال: «وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ، أن تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي».

قال: «وأخرج ابن المنذر وآبن أبي حاتم والطبراني وآبن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وولداها».

قال: «وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير: ﴿**إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قال: قربىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم».

قال: «وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين...» الحديث، وقد تقدّم.

ثمّ روىٰ السيوطي حديث الثقلين وغيره ممّا فيه الوصيّة باتّباع أهل

البيت والتحذير من بغضهم...[١].

* وقال الآلوسي: «وذهب جماعة إلىٰ أنّ المعنىٰ: لا أطلب منكم أجراً إلّا محبّتكم أهل بيتي وقرابتي. وفي البحر: أنّه قول ابن جبير والسدّي وعمرو بن شعيب. و«في» عليه للظرفية المجازية، و«القربىٰ» بمعنىٰ الأقرباء، والجار والمجرور في موضع الحال. أي: إلّا المودّة ثابتة في أقربائي متمكّنة فيهم، ولمكانة هذا المعنىٰ لم يقل: إلّا مودّة القربىٰ... وروىٰ ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر، وآبن أبي حاتم، والطبراني، وآبن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية...» الحديث، كما تقدّم. قال: «وسند هذا الخبر ـ علىٰ ما قال السيوطي في الدرّ المنثور ـ ضعيف، ونصّ علىٰ ضعفه في تخريج أحاديث الكشّاف ابن حجر.

وأيضاً: لو صحّ لم يقل ابن عبّاس ما حكي عنه في الصحيحين وغيرهما وقد تقدّم. إلّا أنّه روي عن جماعةٍ من أهل البيت ما يؤيّد ذلك: أخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين...» الحديث، وقد تقدّم.

«وروىٰ زاذان عن عليٍّ كرّم الله تعالىٰ وجهه، قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلّا مؤمن؛ ثمّ قرأ هذه الآية.

وإلىٰ هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأوّلها منّا تقيٌّ ومعربُ

ولله تعالىٰ درّ السيّد عمر الهيتي ـ أحد الأقارب المعاصرين ـ حيث

---

(١) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٦/٦ ـ ٧.

يقول:

بأيّـــــة آيـــةٍ يأتـــي يـــزيدُ غـداةَ صـحائفُ الأعـمال تُتلىٰ
وقـام رســولُ ربّ العـرش يـتلو وقد صمّت جميع الخلق ﴿قل لا﴾

والخطاب علىٰ هذا القول لجميع الأُمّة لا للأنصار فقط، وإنْ ورد ما يوهم ذلك، فإنّهم كلّهم مكلّفون بمودّة أهل البيت، فقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي...» فروىٰ حديث الثقلين، ونحوه، ثمّ قال: «إلىٰ غير ذلك ممّا لا يحصىٰ كثرةً من الأخبار»[1].

* وروىٰ الشوكاني الأخبار التي نقلناها عن «الدرّ المنثور» كالحديث الذي رواه الأئمّة من طريق مقسم عن ابن عبّاس. ثمّ قال: «وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف» وما رواه أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عبّاس، ولم يتكلّم في سنده، وما رواه الجماعة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: «قال السيوطي: بسند ضعيف».

ثمّ إنّه أشار إلىٰ التعارض الموجود بين الأخبار في ما روي عن ابن عبّاس، ورجح ما أُخرج عنه في كتابَي البخاري ومسلم، وقال: «وقد أغنىٰ الله آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة، وقد بيّنّا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾»[2].

تنبيه:

حاول القوم أنْ لا ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملةً،

---

(١) روح المعاني ٢٥ / ٣١ ـ ٣٢.
(٢) فتح القدير ٤ / ٥٣٦ ـ ٥٣٧.

وحتّىٰ المنقوص منها تصرّفوا في لفظه! فراجع: المسند ١/١٩٩، والمناقب ـ لأحمد ـ الرقم ١٣٥ و١٣٦، والمعجم الكبير ـ للطبراني ـ ٣/ الرقم ٢٧١٧ إلىٰ ٢٧٢٥، وتاريخ الطبري ٥/١٥٧، والمستدرك ٣/١٧٢، والكامل ٣/٤٠٠، ومجمع الزوائد ٩/١٤٦، وقارن بين الألفاظ لترىٰ مدىٰ إخلاص أُمناء الحديث وحرصهم علىٰ حفظه ونقله!!

ولننقل الخبر كما رواه أبو الفرج وبأسانيد مختلفة، فقال:

«حدّثني أحمد بن عيسىٰ العجلي، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال: حدّثنا زيد بن المعذل، عن يحيىٰ بن شعيب، عن أبي مخنف، قال: حدّثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن رويم.

وحدّثني عليّ بن إسحاق المخرمي وأحمد بن الجعد، قالا: حدّثنا عبدالله بن عمر مشكدانة، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشي.

وحدّثني عليّ بن إسحاق، قال: حدّثنا عبدالله بن عمر، قال: حدّثنا عمران بن عيينة، عن الأشعث بن أبي إسحاق، موقوفاً.

وحدّثني محمّد بن الحسين الخثعمي، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال:

قال عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلىٰ أبي إسحاق السبيعي سنةً أسأله عن خطبة الحسن بن عليّ، فلا يحدّثني بها، فدخلت إليه في يومٍ شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنّه غول، فقال لي: من أنت؟ فأخبرته، فبكىٰ وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال: في أيّ شيء تردّد منذ سنة؟ قلت: في خطبة الحسن بن عليّ بعد وفاة أبيه.

قال: حدّثني هبيرة بن يريم، وحدّثني محمّد بن محمّد الباغندي

ومحمّد بن حمدان الصيدلاني، قالا: حدّثنا إسماعيل بن محمّد العلوي، قال: حدّثني عمّي عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض، والمعنىٰ قريب ـ قالوا:

خطب الحسن بن عليّ بعد وفاة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخِرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجّهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّىٰ يفتح الله عليه، ولقد توفّي في هذه الليلة التي عُرج فيها بعيسىٰ بن مريم، ولقد توفّي فيها يوشع بن نون وصيّ موسىٰ، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أنْ يبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ خنقته العبرة فبكىٰ وبكىٰ الناس معه.

ثمّ قال: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلىٰ الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا مِن أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، والّذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: ﴿**ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حُسناً**﴾ فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثمّ قام ابن عبّاس بين يديه فدعا الناس إلىٰ بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة؛ فبايعوه.

ثمّ نزل عن المنبر»[١].

أقـول :

وهكذا روىٰ الشيخ المفيد بإسناده[٢].

وذيل الخبر من الشواهد علىٰ بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عبّـاس ، كما لا يخفىٰ .

* * *

(١) مقاتل الطالبيّين : ٦١ ـ ٦٢ .
(٢) الإرشاد ٢ / ٧ ـ ٨ .

الفصل الثاني

في تصحيح أسانيد هذه الأخبار

قد ذكرنا في الفصل الأوّل طرفاً من الأخبار في أنّ المراد من «القربى» في «آية المودّة» هم «أهل البيت»، وقد جاء في بعضها التصريح بأنّهم «عليٌّ وفاطمة وأبناهما».

وقد نقلنا تلك الأخبار عن أهمّ وأشهر كتب الحديث والتفسير عند أهل السُنّة، من القدماء والمتأخّرين... وبذلك يكون القول بنزول الآية المباركة في «أهل البيت» قولاً متّفقاً عليه بين الخاصّة والعامّة.

فأمّا ما رواه طاووس من جزم سعيد بن جبير بأنّ المراد هم «أهل البيت» عليهم السلام خاصّة، وهو الذي أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي وغيرهم... فلم أجد طاعناً في سنده... وإنْ كان لنا كلام فيه، وسيأتي.

وأمّا ما أُخرج في (المناقب) لأحمد بن حنبل فهو من الزيادات، فالقائل «كتب إلينا» هو «القطيعي»: أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي ـ المتوفّىٰ سنة ٣٦٨ ـ وهو راوي: المسند، والزهد، والمناقب، لأحمد بن حنبل.

حدّث عنه: الدارقطني، والحاكم، وآبن رزقويه، وآبن شاهين، والبرقاني، وأبو نعيم، وغيرهم من كبار الأئمّة.

ووثّقه الدارقطني قائلاً: ثقة زاهد قديم، سمعت أنّه مجاب الدعوة؛ وقال البرقاني: ثبت عندي أنّه صدوق، وقد ليّنته عند الحاكم فأنكر عليَّ

وحسّن حاله وقال: كان شيخي؛ قالوا: قد ضعف وآختلَّ في آخر عمره، وتوقّف بعضهم في الرواية عنه لذلك.

ومن هنا أورده الذهبي في (ميزانه) مع التصريح بصدقه، وهذه عبارته: «[صحّ] أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعي، صدوق في نفسه مقبول، تغيّر قليلاً. قال الخطيب: لم نر أحداً ترك الاحتجاج به» ثمّ نقل ثقته عن الدارقطني وغيره، وردّ على من تكلّم فيه لاختلاله في آخر عمره[1].

و«محمّد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي» هو «مطيّن» المتوفّى سنة ٢٩٧، قال الدارقطني: ثقة جبل، وقال الخليلي: ثقة حافظ، وقال الذهبي: الشيخ الحافظ الصادق، محدّث الكوفة...[2].

وسيأتي الكلام على سائر رجاله؛ بما يثبت صحّة السند وحجّيّة الخبر.

وأمّا ما رواه ابن جرير الطبري حجّةً للقول بنزول الآية في «أهل البيت» وقد كان أربع روايات... فما تُكلِّم إلّا في الثاني منها، وهذا إسناده:

«حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبي زياد، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس...».

قال ابن كثير: «وهكذا رواه ابن أبي حاتم، عن عليّ بن الحسين، عن عبد المؤمن بن عليّ، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد ـ وهو ضعيف ـ بإسناده مثله أو قريباً منه».

---

(١) تاريخ بغداد ٤/٧٣، المنتظم ٧/٩٢، سير أعلام النبلاء ١٦/٢١٠، ميزان الاعتدال ١/٨٧، الوافي بالوفيات ٦/٢٩٠، وغيرها.

(٢) تذكرة الحفّاظ ٢/٦٦٢، الوافي بالوفيات ٣/٣٤٥، سير أعلام النبلاء ١٤/٤١.

وتبعه الشوكاني حيث إنّه بعد أن رواه قال: «وفي إسناده يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف».

وأمّا ما رواه الأئمّة، كابن المنذر، وآبن أبي حاتم، والطبراني، وآبن مردويه، وعنهم السيوطي، فقد ضعّف السيوطي سنده، وتبعه الشهاب الآلوسي، وقد سبقهما إلىٰ ذلك الهيثمي وآبن كثير وآبن حجر العسقلاني، قال الأخير في شرح البخاري:

«وهذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عبّاس مرفوعاً، فأخرج الطبراني وآبن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟... الحديث. وإسناده ضعيف... وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسّرين، وآستندوا إلىٰ ما ذكرته عن ابن عبّاس من الطبراني وآبن أبي حاتم، وإسناده واهٍ، فيه ضعيف ورافضي»[1].

وقال في تخريج أحاديث الكشّاف: «أخرجه الطبراني وآبن أبي حاتم والحاكم في مناقب الشافعي، من رواية حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس. وحسين ضعيف ساقط»[2].

وقال ابن كثير: «وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا عليّ بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨/٤٥٨.
(٢) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف ـ مع الكشّاف ـ ٤/٢٢٠.

جبير، عن ابن عبّاس... وهذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر».

وتبعه القسطلاني بقوله: «وأمّا حديث ابن عبّاس أيضاً عند ابن أبي حاتم، قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: فاطمة وولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه متّهم لا يعرف إلّا عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر»[1].

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وُثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالّة علىٰ القول الحقّ، المرويّة في كتب القوم، منقسمة بحسب آرائهم في رجالها إلىٰ ثلاثة أقسام:

١ ـ ما اتّفقوا علىٰ القول بصحّته؛ وهو حديث طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.

٢ ـ ما ذكروه وسكتوا عن التكلّم في سنده ولم يتفوّهوا حوله ببنت شفة! بل منه ما لم يجدوا بُدّاً من الاعتراف باعتباره، كأخبار قول النبيّ لِمن سأله عمّا يطلب في قِبال دعوته، وخطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه،

---

(١) إرشاد الساري ٧/ ٣٣١.

وكلام الإمام السجّاد في الشام، ونحو ذلك.

٣ ـ ما رووه وتكلّموا في سنده.

أمّا الأوّل فلنا كلام حوله، وسيأتي في أوّل الفصل الرابع.

وأمّا القسم الثاني، فلا حاجة إلىٰ بيان صحّته بعد أنْ أقرّ القوم بذلك.

وأمّا القسم الثالث، فهو المقصود بالبحث هنا.

ولنفصّل الكلام في تراجم مَن ضعّفوه من رجال أسانيد هذه الأخبار، ليتبيّن أنّ جميع ما ذكروه ساقط مردود! علىٰ ضوء كلمات أعلام الجرح والتعديل منهم:

١ ـ ترجمة يزيد بن أبي زياد:

وهو: القرشي الهاشمي الكوفي، مولىٰ عبدالله بن الحارث بن نوفل.

هو من رجال الكتب الستّة، قال المزّي: «قال البخاري في اللباس من صحيحه عقيب حديث عاصم بن كليب عن أبي بردة: قلنا لعليٍّ: ما القسيّة؟ وقال جرير عن يزيد في حديثه: القسيّة ثياب مضلّعة... الحديث.

وروىٰ له في كتاب رفع اليدين في الصلاة. وفي الأدب. وروىٰ له مسلم مقروناً بغيره، واحتجّ به الباقون»[1].

وروىٰ عنه جماعة كبيرة من أعلام الأئمّة كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبدالله، وشعبة بن الحجّاج، وعبدالله بن نمير،

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٢/ ١٤٠.

وأمثالهم[١].

قال الذهبي: حدّث عنه شعبة مع براعته في نقد الرجال[٢].

أقول:

يكفي في جواز الاعتماد عليه وصحّة الاحتجاج به رواية أصحاب الكتب الستّة وكبار الأئمّة عنه.

مضافاً إلىٰ قول مسلم في مقدّمة كتابه: «فإنّ اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم، كعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم وأضرابهم»[٣].

وقد وثّقه عدّة من الأئمّة أيضاً:

قال ابن سعد: كان ثقةً في نفسه إلّا أنّه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب.

وقال ابن شاهين ـ في الثقات ـ: قال أحمد بن صالح المصري: يزيد ابن أبي زياد ثقة ولا يعجبني قول من تكلّم فيه.

وقال ابن حبّان: كان صدوقاً إلّا أنّه لمّا كبر ساء حفظه وتغيّر، وكان يلقّن ما لقّن فوقعت المناكير في حديثه.

وقال الآجري عن أبي داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحبّ إليّ منه.

---

(١) تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٧، سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢٩، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٧ رقم ٥٣١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣٠.

(٣) صحيح مسلم ١/ ٥ ـ ٦.

وقال يعقوب بن سفيان: ويزيد وإنْ كانوا يتكلّمون فيه لتغيّره فهو على العدالة والثقة وإنْ لم يكن مثل الحكم ومنصور[١].

ثمّ إنّا نظرنا في كلمات القادحين ـ بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب الستّة، إذ احتجّ به الأربعة وروى له الشيخان ـ فوجدنا أوّل شيء يقولونه:

كان من أئمّة الشيعة الكبار[٢].

فسألنا: ما المراد من «الشيعة»؟ ومن أين عرف كونه «من أئمّة الشيعة الكبار»؟

فجاء الجواب: تدلّ على ذلك أحاديث رواها، موضوعة[٣].

فنظرنا فإذا به يروي عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي برزة، قال: «تغنّى معاوية وعمرو بن العاص، فقال النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: اللّهمّ اركسهما في الفتنة ركساً، ودعّهما في النار دعّاً»[٤].

فهذا الحديث موضوع[٥] أو غريب منكَر[٦] لأنّه ذمٌّ لمعاوية رأس

---

(١) هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ٦/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩، وغيره.

(٢) الكامل ـ لابن عديّ ـ ٧/ ٢٧٢٩، تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٨، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٨.

(٣) تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٨. الهامش.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٤٢١، والطبراني والبزّار كما في مجمع الزوائد ٨/ ١٢١.

(٥) الموضوعات لابن الجوزي، لكنْ لا يخفى أنّه لم يطعن في الحديث إلّا من جهة «يزيد» ولم يقل فيه إلّا «كان يلقّن بأخرة فيتلقّن»، ولذا تعقّبه السيوطي بما سنذكره.

(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/ ٤٢٤.

الفئة الباغية وعمرو بن العاص رأس النفاق !! فيكون راويه «من أئمّة الشيعة الكبار» !!

لكنْ يبدو أنّهم ما اكتفوا ـ في مقام الدفاع عن معاوية وعمرو ـ برمي الحديث بالوضع وراويه بالتشيّع، فالتجأوا إلىٰ تحريف لفظ الحديث، ووضع كلمة «فلان وفلان» في موضع الاسمين، ففي المسند:

«حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، ثنا عبدالله بن محمّد ـ وسمعته أنا من عبدالله بن محمّد بن أبي شيبة ـ، ثنا محمّد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرني ربّ هذه الدار أبو هلال، قال: سمعت أبا برزة، قال: كنّا مع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في سفر، فسمع رجلين يتغنّيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال جوادي تلوح عظامه ذوىٰ الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: انظروا من هما؟ قال: فقالوا: فلان وفلان !!

قال: فقال النبي صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: اللّهمّ اركسهما ركساً، ودعّهما إلىٰ النار دعّاً».

وكأنّ هذا المقدار لم يشف غليل القوم، أو كان هذا التحريف لأجل الإبهام، فيكون مقدّمةً ليأتي آخر فيزيله ويضع «معاوية» و«عَمْراً» آخَرَين !! بخبرٍ مختلق:

قال السيوطي ـ بعد أن أورد الحديث عن أبي يعلىٰ وتعقّب ابن الجوزي بقوله: هذا لا يقتضي الوضع، والحديث أخرجه أحمد في مسنده:

حدّثنا... وله شاهد من حديث ابن عبّاس: قال الطبراني في الكبير... ـ: «وقال ابن قانع في معجمه: حدّثنا محمّد بن عبدوس كامل، حدّثنا عبدالله بن عمر، حدّثنا سعيد أبو العبّاس التيمي، حدّثنا سيف بن عمر، حدّثني أبو عمر مولىٰ إبراهيم بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح، عن شقران، قال: بينما نحن ليلةً في سفر، إذ سمع النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم صوتاً فقال: ما هذا؟! فذهبت أنظر، فإذا هو معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعة بن تابوت يقول:

لا يزال جوادي تلوح عظامه ذوىٰ الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فأخبرته فقال: اللّهمّ اركسهما ودعّهما إلىٰ نار جهنم دعّاً. فمات عمرو بن رفاعة قبل أنْ يقدم النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم من السفر».

قال السيوطي: «وهذه الرواية أزالت الإشكال وبيّنت أنّ الوهم وقع في الحديث الأوّل، في لفظةٍ واحدة وهي قوله: ابن العاص، وإنّما هو ابن رفاعة أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، والله أعلم»[1].

بل السيوطي نفسه أيضاً يعلم واقع الحال وحقيقة الأمر، وإلّا فما أجهله!!

أمّا أوّلاً: فلم يكن في الحديث الأوّل إشكال أو وهم حتّىٰ يُزال!! غاية ما هناك أنّ في «المسند» لفظ «فلان وفلان» بدل «معاوية وعمرو» والسيوطي يعلم ـ كغيره ـ أنّه تحريفٌ، إنْ لم يكن عن عمد فعن سهو!!

---

(١) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١ / ٤٢٧.

على أنّه لم يوافق ابن الجوزي في الطعن في الحديث، بل ذكر له ما يشهد له بالصحّة.

وأمّا ثانياً: فلو سلّمنا وجود إبهامٍ وإشكالٍ في الحديث الأوّل، فهل يُزال ويرتفع بحديثٍ لا يرتضي أحدٌ سندَه مطلقاً، لمكان «سيف بن عمر»... ولنلقِ نظرةً سريعة في ترجمته[1].

قال ابن معين: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن عديّ: بعض أحاديثه مشهورة وعامّتها منكَرة لم يُتابع عليها.

وقال ابن حبّان: يروي الموضوعات عن الأثبات. قالوا: كان يضع الحديث، اتُّهِم بالزندقة.

وقال البرقاني عن الدارقطني: متروك.

وقال الحاكم: اتُّهِم بالزندقة وهو في الرواية ساقط.

والعجيب أنّ السيوطي نفسه يردّ أحاديثه قائلاً: «إنّه وضّاع»[2]!

أقول:

فلينظر الباحث المنصف كيف يردّون حديثاً ـ يروونه عن رجلٍ

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٩.

(٢) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٩٩.

اعتمد عليه أرباب الصحاح الستّة ـ لكونه في ذمّ ابن هندٍ وآبن النابغة، وهم شيعة لهما... ويقابلونه بحديث يرويه رجل اتّفقوا على سقوطه وآتّهموه بالوضع والزندقة!!

فلينظر! كيف يتلاعبون بالدين وسُنّة رسول ربّ العالمين!!

ولا يتوهّمنّ أنّ هذه طريقتهم في أبواب المناقب والمثالب فحسب، بل هي في الأُصولين والفقه أيضاً!!

فلنرجع إلى ما كنّا بصدده، ونقول:

إنّ «يزيد بن أبي زياد» ثقة، ومن رجال الكتب الستّة، ولا عيب فيه إلّا روايته بعض مثالب أئمّة القوم!! ولذا جعلوه «من أئمّة الشيعة الكبار»!!

على أنّ كون الراوي شيعياً، بل رافضيّاً ـ حسب اصطلاحهم ـ لا يضرّ بوثاقته كما قرّروا في محلّه وبنوا عليه في مواضع كثيرة[1].

وتلخص: صحّة روايته في نزول آية المودّة في خصوص «أهل البيت» الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٢ ـ ترجمة حسين الأشقر:

وقد ترجمنا لأبي عبدالله الحسين بن حسن الأشقر الفزاري الكوفي، في مبحث آية التطهير، وقلنا هناك بأنّه من رجال النسائي في (صحيحه) وأنّهم قد ذكروا أنّ للنسائي شرطاً في صحيحه أشدّ من شرط الشيخين[2].

وأنّه روى عنه كبار الأئمّة الأعلام: كأحمد بن حنبل، وآبن معين،

---

(١) مقدّمة فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٩٨.
(٢) تذكرة الحفّاظ ٢/٧٠٠.

والفلّاس، وآبن سعد، وأمثالهم[١].

وقد حكىٰ الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقيلي، عن أحمد بن محمّد بن هانئ، قال: قلت: لأبي عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ تحدّثُ عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندي ممّن يكذب.

وذكر عنه التشيّع فقال له العبّاس بن عبد العظيم: إنّه يحدّث في أبي بكر وعمر، وقلت أنا: يا أبا عبدالله، إنه صنّف باباً في معايبهما! فقال: ليس هذا بأهلٍ أن يُحدّث عنه[٢].

وهذا هو السبب في تضعيف غير أحمد.

وعن الجوزجاني: غالٍ من الشتّامين للخِيَرة[٣].

ولذا يقولون: «له مناكير» وأمثال هذه الكلمة، ممّا يدلّ علىٰ طعنهم في أحاديث الرجل في فضل عليٍّ أو الحطّ من مناوئيه، وليس لهم طعن في الرجل نفسه، ولذا قال يحيىٰ بن معين:

كان من الشيعة الغالية، فقيل له: فكيف حديثه؟! قال: لا بأس به. قيل: صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه[٤].

هـذا، فالرجل ثقة وصدوق عند: أحمد، والنسائي، ويحيىٰ بن معين، وابن حبّان... وإنّما ذنبه الوحيد هو «التشيّع» وقد نصّوا علىٰ أنّه غير مضرّ.

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩١.
(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.
(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.
(٤) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

أقـول :

لكنّ المهمّ ـ هنا ـ أنّه «صدوق» عند الحافظ ابن حجر أيضاً، فقد قال: «الحسين بن حسن الأشقر، الفزاري، الكوفي، صدوق، يهمّ ويغلو في التشيّع، من العاشرة، مات سنة ٢٠٨. س»[١].

وإنّما أعدنا ترجمة الرجل هنا لنؤكّد على أنّ ابن حجر قد ناقض نفسه مرّتين:

١ ـ في تضعيفه الرجل في «تخريج أحاديث الكشّاف» مع وصفه بـ «الصدق» في «تقريب التهذيب»!

٢ ـ في طعنه في الرجل بسبب التشيّع أو الرفض ـ حسب تعبيره ـ مع أنّه نصّ في «مقدّمة فتح الباري» على أنّ الرفض ـ فضلاً عن التشيّع ـ غير مضرّ.

وبذلك يسقط طعنه في حديثنا، وكذا طعن غيره تبعاً له.

تنبيـه :

قد اختلف طعن الطاعنين في رواية الأئمّة: الطبراني، وآبن أبي حاتم، وابن المنذر، والحاكم، وآبن مردويه: عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس...

فالسيوطي لم يقل إلّا «بسندٍ ضعيف» وتبعه الآلوسي.

---

(١) تقريب التهذيب ١/ ١٧٥.

وأبن حجر قال في «تخريج أحاديث الكشّاف»: «وحسين ضعيف ساقط» فلا كلام له في غيره، لكن في «فتح الباري»: «إسناده واهٍ، فيه ضعيف ورافضي».

وأبن كثير ـ وتبعه القسطلاني ـ قال عن حسين الأشقر: «شيخ شيعي محترق» وأضاف ـ في خصوص إسناد ابن أبي حاتم لقوله: حدّثنا رجل سمّاه ـ: «فيه مبهَم لا يُعرف».

والهيثمي أفرط فقال: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع. وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات».

وبما ذكرنا ـ في ترجمة الأشقر ـ يسقط كلام السيوطي والآلوسي، وكذا كلام ابن كثير في «الأشقر» أمّا قوله: «فيه مبهَم لا يُعرف» فيردّه أنّه إنْ كان هو «حرب بن الحسن الطحّان» فهو، وإنْ كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

وكذا يسقط كلام ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشّاف».

أمّا كلامه في «فتح الباري» فيمكن أنْ يكون ناظراً إلىٰ «الأشقر» فقط، بأنْ يكون وَصَفَه بالرفض وضعّفه من أجل ذلك، ويمكن أن يكون مراده من «ضعيف» غير الأشقر الذي وصفه بالرفض... وهذا هو الأظهر، ومراده ـ علىٰ الظاهر ـ هو «قيس بن الربيع» الذي زعم غيره ضعفه، فلنترجم له:

٣ ـ ترجمة قيس بن الربيع:

وهو: قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمّد الكوفي:

من رجال: أبي داود، والترمذي، وابن ماجة[١].

روىٰ عنه جماعة كبيرة من الأئمّة في الصحاح وغيرها، كسفيان الثوري، وشعبة بن الحجّاج، وعبد الرزاق بن همام، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وأبي داود الطيالسي، ومعاذ بن معاذ، وغيرهم[٢].

وهذه بعض الكلمات في توثيقه ومدحه والثناء عليه باختصار:

قال أبو داود الطيالسي عن شعبة: سمعت أبا حصين يثني علىٰ قيس ابن الربيع.

قال: قال لنا شعبة: أدركوا قيساً قبل أن يموت!

قال عفّان: قلت ليحيىٰ بن سعد: أفتتّهمه بكذب؟! قال: لا.

قال عفّان: كان قيس ثقة، يوثّقه الثوري وشعبة.

قال حاتم بن الليث، عن أبي الوليد الطيالسي: كان قيس بن الربيع ثقة، حسن الحديث.

قال أحمد بن صالح: قلت لأبي نعيم: في نفسك من قيس بن الربيع شيء؟ قال: لا.

قال عمرو بن عليّ: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء علىٰ قيس.

وقال يعقوب بن شيبة السدوسي: وقيس بن الربيع عند جميع أصحابنا صدوق، وكتابه صالح، وهو رديء الحفظ جدّاً مضطربه، كثير الخطأ، ضعيف في روايته.

وقال ابن عديّ: عامّة رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة.

هذا، وقد أُخذ عليه أُمور:

---

(١) تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٥٠، وغيرهما.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٧.

أحدها: إنّه ولّيَ المدائن من قبل المنصور، فأساء إلىٰ الناس فنفروا عنه.

والثاني: التشيّع، نقله الذهبي عن أحمد[١].

والثالث: وجود أحاديث منكَرة عنده. قال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد بن حنبل: قيس بن الربيع أيّ شيء ضعّفه؟ قال: روىٰ أحاديث منكَرة.

لكن قالوا: هذه الأحاديث أدخلها عليه ابنه لمّا كبر فحدّث بها[٢].

ولكونه صدوقاً في نفسه، ثقة، وأنّ هذه الروايات مدخولة عليه وليست منه، قال الذهبي: «صدوق في نفسه، سيّئ الحفظ»[٣].

وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق، تغيّر لمّا كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث بها»[٤].

فإنْ كان يقصد في «مقدّمة فتح الباري» تضعيف هذا الرجل فقد ناقض نفسه كذلك...

٤ ـ ترجمة حرب بن حسن الطحّان:

وهذا الرجل لم يُتعرّض له بالتضعيف، ولم يَنقل كلاماً فيه إلّا الهيثمي، ولكنّه مع ذلك نصّ علىٰ أنّه «وُثّق» ولم يذكر المضعِّف ولا وجه التضعيف.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٩٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/٤٥٦ ـ ٤٦٢، تهذيب الكمال ٢٤/٢٥ ـ ٣٧، سير أعلام النبلاء ٨/٤١ ـ ٤٤، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠ ـ ٣٥٣.

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٩٣.

(٤) تقريب التهذيب ٢/١٢٨.

وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: شيخ»[١].

وقال ابن حجر: «حرب بن الحسن الطحّان. ليس حديثه بذاك. قاله الأزدي. انتهىٰ.

وذكره ابن حبّان في الثقات.

وقال ابن النجاشي: عامّي الرواية. أي شيعي قريب الأمر. له كتاب. روىٰ عنه: يحيىٰ بن زكريّا اللؤلؤي»[٢].

أقـول:

لكنْ لا يلتفت إلىٰ قول الأزدي، كما نصَّ عليه الذهبي، حيث قال: «لا يلتفت إلىٰ قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً»[٣].

تـتـمّـة:

فيها مطلبان:

الأوّل: قال الذهبي معقّباً ـ علىٰ حديث خطبة الإمام الحسن عليه السلام، الذي أخرجه الحاكم عن أبناء أئمّة أهل البيت والذرّيّة الطاهرة ـ: «ليس بصحيح»![٤].

ولمّا كان هذا القدح مجملاً ومبهماً، فإنّه لا يُعبأ به... وأظنُّ أنّه من جهة المتن والمعنىٰ لا السند، وعذر الذهبي في قدحه في مناقب آل البيت

---

(١) الجرح والتعديل ٣/٢٥٢.
(٢) لسان الميزان ٢/١٨٤.
(٣) ميزان الاعتدال ١/٦١.
(٤) تلخيص المستدرك ٣/١٧٢.

عليهم السلام معلوم!!

والثاني: قال ابن عساكر ـ بعد أن أخرج من طريق الطبراني حديث أبي أُمامة الباهلي ـ: «هذا حديث منكَر، وقد وقع إليّ جزء ابن عبّاد بعلوّ، وليس هذا الحديث فيه»[١].

وهذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبراني الحافظ أبو عبدالله الكنجي، وقال: «هذا حديث حسن عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجناه سواء، ورواه محدّث الشام في كتابه بطرقٍ شتّىٰ»[٢] والحافظ ابن حجر[٣]. ورواه لا عن طريق الطبراني: الحاكم الحسكاني النيسابوري[٤].

أمّا عدم وجوده في الجزء الذي وقع إلىٰ ابن عساكر من حديث طالوت بن عبّاد فغير مضرّ كما هو واضح.

وأمّا نكارة الحديث ففي أيّ فقرة منه ؟! أفي حديث الشجرة ؟! أو في قوله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: «لو أنّ عبداً...» ؟! أو في تلاوة آية المودّة في هذا الموضع ؟!

أمّا حديث الشجرة فقد رواه من أئمّة الحديث كثيرون[٥] وإليه أشار أمير المؤمنين[٦] ولم يقل أحد بنكارته.

وأمّا تلاوته الآية هنا، فقد عرفت أنّها نازلة في عليٍّ وفاطمة

---

(١) تاريخ دمشق، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ١/١٣٣.
(٢) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣١٧.
(٣) لسان الميزان ٤/٤٣٤.
(٤) شواهد التنزيل ٢/١٤١.
(٥) راجع الجزء الخامس من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار» ففيه روايات أنّهما مخلوقان من نور واحد، ومن شجرة واحدة.
(٦) نهج البلاغة: ١٦٢.

وآبنيهما.

بقي قوله: «ولو أنّ عبداً...» وأظنّه يريد هذا، وهو كلام جليل، ومعناه دقيق، وخلاصة بيانه أنّ الحبّ هو وسيلة الاتّباع والقرب، والعمل بلا درك حبّ النبيّ وآله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم غير مقرّب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، وكلّ عمل لا تقرّب فيه إليه فهو باطل، وصاحبه من أهل النار وبئس القرار.

هذا إذا أخذنا الكلام علىٰ ظاهره.

وأمّا إذا كان كنايةً عن البغض، فالأمر أوضح، لأنّ بغض النبيّ وأهل بيته مبعّد عن الله عزّ وجلّ، ولا ينفع معه عمل...

اللّهمّ اجعلنا من المحبّين للنبيّ وآله، ومن المتقرّبين بهم إليك.

* * *

الفصل الثالث
في دفع شبهات المخالفين

وإذا ثبتت صحّة الأحاديث الدالّة على نزول الآية المباركة في «أهل البيت» حتّى التي تُكلّم في أسانيدها، بعد بيان سقوط ما تذرّعوا به، تندفع جميع الشبهات التي يطرحونها حول ذلك.

ولكنّا مع ذلك نذكر ما قالوه في هذا الباب، ونجيب عنه بالأدلّة والشواهد القويمة، ﴿**ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيَّ عن بيّنة**﴾.

ولعلّ أشدّ القوم مخالفةً في المقام هو ابن تيميّة في «منهاج السُنّة» فلنقدّم كلماته:

* يقول ابن تيميّة: «ثبت في الصحيح عن سعيد بن جبير: أنّ ابن عبّاس سئل عن قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى**﴾ قال: فقلت: إلّا أنْ تودّوا قربى محمّد. فقال ابن عبّاس: عجلت! إنّه لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول الله منهم قرابة فقال: قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوني في القرابة التي بيني وبينكم.

فابن عبّاس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه.

ويدلّ على ذلك أنّه لم يقل: إلّا المودّة لذوي القربى، ولكن قال: إلّا المودّة في القربى. ألا ترى أنّه لمّا أراد ذوي قرباه قال: ﴿**وآعلموا أنّما**

غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ﴾ . ولا يقال: المودّة في ذوي القربىٰ، وإنّما يقال: المودّة لذوي القربىٰ، فكيف وقد قال **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾** ؟!

ويبيّن ذلك: إنّ الرسول صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لا يَسأل أجراً أصلاً، إنّما أجره علىٰ الله، وعلىٰ المسلمين موالاة أهل البيت لكن بأدلّة أُخرىٰ غير هذه الآية. وليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبيّ في شيء.

وأيضاً، فإنّ هذه الآية مكّيّة، ولم يكن عليٌّ قد تزوّج بفاطمة، ولا وُلد له أولاد»[1].

* وقال ابن تيميّة:

«وأمّا قوله: وأنزل الله فيهم **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾** فهذا كذب ظاهر، فإنّ هذه الآية في سورة الشورىٰ، وسورة الشورىٰ مكّيّة بلا ريب، نزلت قبل أن يتزوّج عليٌّ بفاطمة...

وقد تقدّم الكلام علىٰ الآية وأنّ المراد بها ما بيّنه ابن عبّاس... رواه البخاري وغيره.

وقد ذكر طائفةٌ من المصنّفين من أهل السُنّة والجماعة والشيعة، من أصحاب أحمد وغيرهم، حديثاً عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّ هذه الآية لمّا نزلت قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: عليٌّ وفاطمة وأبناهما.

وهذا كذب باتّفاق أهل المعرفة»![2].

---

(١) منهاج السُنّة ٤/ ٢٥ ـ ٢٧.

(٢) منهاج السُنّة ٤/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

* وكرّر ابن تيميّة:

تكذيب الحديث المذكور..

وأنّ الآية في سورة الشورىٰ وهي مكّيّة، وأنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمة بالمدينة..

وأنّ التفسير الذي في الصحيحين يناقض ذلك الحديث، قال: سئل ابن عبّاس...

وأنّه قال: ﴿لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ ولم يقل: إلّا المودّة للقربىٰ، ولا المودّة لذوي القربىٰ كما قال: ﴿وآعلموا...﴾..

وأنّ النبيّ لا يسأل علىٰ تبليغ رسالة ربّه أجراً ألبتة، بل أجره علىٰ الله..

وأنّ القربىٰ معرّفة باللام، فلا بُدّ أن تكون معروفةً عند المخاطبين، وقد ذكرنا أنّها لمّا نزلت لم يكن قد خُلق الحسن ولا الحسين، ولا تزوّج عليٌّ بفاطمة، فالقربىٰ التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أنْ تكون هذه، بخلاف القربىٰ التي بينه وبينهم، فإنّها معروفة عندهم[1].

* ولم يذكر ابن حجر العسقلاني في (تخريج الكشّاف) إلّا «المعارضة» قال: «وقد عارضه ما هو أَوْلىٰ منه، ففي البخاري...»[2] وكذا في «فتح الباري» وأضاف: «ويؤيّد ذلك أنّ السورة مكّيّة»[3].

* وقال ابن كثير: «وذِكر نزول الآية في المدينة بعيد، فإنّها مكّيّة،

---

(١) منهاج السُنّة ٧/ ٩٥ ـ ١٠٣.

(٢) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف ـ مع الكشّاف ـ ٤/ ٢٢٠.

(٣) فتح الباري في شرح البخاري ٨/ ٤٥٨.

ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلّيّة، فإنّها لم تتزوّج بعليٍّ ـ رضي الله عنه ـ إلّا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة. والحقّ تفسير هذه الآية بما فسّرها حبر الأُمّة...»[١].

* وقال القسطلاني: «والآية مكّيّة ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلّيّة، فإنّها لم تتزوّج بعليٍّ إلّا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة. وتفسير الآية بما فسّر به حبر الأُمّة وترجمان القرآن ابن عبّاس أحقّ وأَوْلىٰ»[٢].

* والشوكاني اقتصر علىٰ المعارضة وترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عبّاس[٣].

* وآبن روزبهان ما قال إلّا: «ظاهر الآية علىٰ هذا المعنىٰ شامل لجميع قرابات النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم»[٤].

* وقال عبد العزيز الدهلوي ما حاصله:

«إنّه وإنْ أخرج أحمد والطبراني ذلك عن ابن عبّاس، لكنّ جمهور المحدّثين يضعّفونه، لكون سورة الشورىٰ بتمامها مكّيّة، وما خُلق الحسن والحسين حينئذاك، ولم يتزوّج عليٌّ بعد بفاطمة... والحديث في طريقه بعض الشيعة الغلاة، وقد وصفه المحدّثون بالصدق، والظنّ الغالب أنّه لم يكذب وإنّما نقل الحديث بالمعنىٰ، إذ كان لفظه «أهل بيتي» فخصّهم الشيعي بالأربعة...

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/١٠١.
(٢) إرشاد الساري في شرح البخاري ٧/٣٣١.
(٣) فتح القدير ٤/٥٣٧.
(٤) إبطال الباطل ـ المطبوع مع إحقاق الحقّ ـ ٣/٢٠.

والمعنى المذكور لا يناسب مقام النبوّة، وإنّما ذلك من شأن أهل الدنيا، وأيضاً ينافيه الآيات الكثيرة كقوله تعالىٰ: ﴿ **ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم إنْ أجري إلّا علىٰ الله** ﴾ فلو كان خاتم الأنبياء طالباً للأجر لزم أن تكون منزلته أدنىٰ من سائر الأنبياء، وهو خلاف الإجماع»[١].

فهذه شبهات أعلام القوم في هذا المقام، فلنذكر الشبهات بالترتيب ونتكلّم عليها:

١ ـ سورة الشورىٰ مكّيّة والحسنان غير موجودين:

ولعلّ هذه أهمّ الشبهات في المسألة، وهي الأساس... ونحن تارةً نبحث عن الآية المباركة بالنظر إلىٰ الروايات، وأُخرىٰ بقطع النظر عنها، فيقع البحث علىٰ كِلا التقديرين.

أمّا علىٰ الأوّل: فإنّ الآية المباركة بالنظر إلىٰ الروايات المختلفة الواردة ـ سواء المفسّرة بأهل البيت، أو القائلة بأنّها نزلت بمناسبة قول الأنصار كذا وكذا ـ مدنيّة، ولذا قال جماعة بأنّ سورة الشورىٰ مكّيّة إلّا آيات:

قال القرطبي: «سورة الشورىٰ مكّيّة في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عبّاس وقتادة: إلّا أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة: ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾ إلىٰ آخرها»[٢].

وقال أبو حيّان: «قال ابن عبّاس: مكّيّة إلّا أربع آيات، من قوله

---

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٥.

(٢) تفسير القرطبي ١٦/١.

تعالىٰ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ إلىٰ آخر الأربع آيات فإنّها نزلت بالمدينة»[١].

وقال الشوكاني: «وروي عن ابن عبّاس وقتادة أنّها مكّيّة إلّا أربع آيات منها أُنزلت بالمدينة: ﴿قل لا أسألكم...﴾»[٢].

وقال الآلوسي: «وفي البحر: هي مكّيّة إلّا أربع آيات من قوله تعالىٰ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾ إلىٰ آخر أربع آيات. وقال مقاتل: فيها مدنيّ، قوله تعالىٰ: ﴿ذلك الذي يبشّر الله عبادَه...﴾ واستثنىٰ بعضهم قوله تعالىٰ: ﴿أم يقولون افترىٰ﴾...

وجوّز أن يكون الإطلاق باعتبار الأغلب»[٣].

وبهذا القدر كفاية.

ووجود آيات مدنيّة في سورة مكّيّة أو بالعكس كثير، ولا كلام لأحدٍ في ذلك.

وأمّا علىٰ الثاني: فالآية دالّة علىٰ وجوب مودّة «القربىٰ» أي: أقرباء النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، والخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أمّا أنّها دالّة علىٰ وجوب مودّة «قربىٰ» النبيّ، فلتبادر هذا المعنىٰ منه، وقد أذعن بهذا التبادر غير واحدٍ من الأئمّة، نذكر منهم:

الكرماني، صاحب «الكواكب الدراري في شرح البخاري»[٤].

والعيني، صاحب «عمدة القاري في شرح البخاري».

---

(١) البحر المحيط ٧/ ٥٠٧.

(٢) فتح القدير ٤/ ٥٢٤.

(٣) روح المعاني ٢٥/ ١٠.

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١٨/ ٨٠.

قال العيني بشرح حديث طاووس: «وحاصل كلام ابن عبّاس: إنّ جميع قريش أقارب النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وليس المراد من الآية بنو هاشم ونحوهم كما يتبادر الذهن إلىٰ قول سعيد بن جبير»[1].

وأمّا أنّ الخطاب للمسلمين، فلوجوهٍ، منها: السياق، فإنّ الله سبحانه وتعالىٰ يقول:

﴿ ترىٰ الظالمين مشفقين ممّا كسبوا وهو واقع بهم والّذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤن عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حُسناً إنّ الله غفور شكور * أم يقولون افترىٰ علىٰ الله كذباً فإنْ يشأ الله يختم علىٰ قلبك ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته إنّه عليم بذات الصدور * وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون * ويستجيب الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ﴾.

فقد جاءت الآية المباركة بعد قوله تعالىٰ: **﴿ ذلك الذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾.**

فإنْ قلت:

فبعدها: ﴿ أم يقولون افترىٰ علىٰ الله كذباً... ﴾ ؟!

---

(١) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ١٩ / ١٥٧.

قلت :

ليس المراد من ذلك المشركين ، بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً ، يدلّ على ذلك قوله بعده : **﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون﴾** فالخطاب ليس للمشركين ، ولم تستعمل «التوبة» في القرآن إلّا في العصاة من المسلمين .

فإنْ قلت :

فقد كان في المسلمين في مكّة منافقون ؟!

قلت :

نعم ، فراجع (سورة المنافقون) و(سورة المدّثّر) وما قاله المفسّرون[1] .

وعلى هذا ، فقد كان الواجب على المسلمين عامّة «مودّة» أقرباء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ... فهل ـ يا تُرى ـ أُمروا حينذاك بمودّة أعمامه وبني عمومته ؟!

---

(١) يراجع بهذا الصدد : تفاسير الفريقين ، خاصّة في سورة المدّثّر ، المكّيّة عند الجميع ، ويلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامّة وتناقضها ، في محاولات يائسة لصرف الآيات الدالّة على ذلك عن ظواهرها ، فراراً من الإجابة عن السؤال بـ «مَن هم إذاً ؟» ! !

أمّا الشيعة .. فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأوّل .. وللتفصيل مكان آخر ، ولو وجدنا متّسعاً لوضعنا في هذه المسألة القرآنية التاريخية المهمّة جدّاً رسالة مفردة ، وبالله التوفيق .

أمّا المشركون منهم.. فلا، قطعاً.. وأمّا المؤمنون منهم وقت نزول الآية أو بعده... فأُولئك لم يكن لهم أيّ دورٍ يُذكر في مكّةٍ...

بل المراد «عليٌّ» عليه السلام، فإنّه الذي كان المشركون يبغضونه ويعادونه، والمنافقون يحسدونه ويعاندونه، والمؤمنون يحبّونه ويوادّونه.

ولا يخفىٰ ما تدلّ عليه كلمتا «المودّة» و«يقترف».

ثمّ إنّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لمّا سئل ـ في المدينة ـ عن المراد من «القربىٰ» في الآية المباركة قال: «عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين».

٢ ـ الرسول لا يَسأل أجراً:

إنّ الرسول مِن قِبَل الله سبحانه وتعالىٰ لا يسأل الناس أجراً علىٰ تبليغ الرسالة إليهم أصلاً، وإنّما أجره علىٰ الله، وهكذا كان الأنبياء السابقون:

قال نوح لقومه: **﴿إنّي لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إنْ أجري إلّا علىٰ ربّ العالمين﴾**[١].

وقال هود: **﴿يا قوم لا أسالكم عليه أجراً إنْ أجري إلّا علىٰ الذي فطرني أفلا تعقلون﴾**[٢].

وقال صالح: **﴿إنّي لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجرٍ إنْ أجري إلّا علىٰ ربّ العالمين﴾**[٣].

ومن هنا أصرّ بعضهم علىٰ أنّ الاستثناء منقطع، وجوّز بعضهم ـ كالزمخشري وجماعة ـ أن يكون متّصلاً وأن يكون منقطعاً.

---

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) سورة هود ١١: ٥١.

(٣) سورة الشعراء ٢٦: ١٤٣ ـ ١٤٥.

أقـول :

ونبيّـنا أيضاً كذلك كما جاء في آياتٍ عديدة، منها :

﴿ ... قل ما أسألكم عليه من أجرٍ وما أنا من المـتكلّفين * إنْ هو إلّا ذِكر للعالمين ﴾[١] .

﴿ قل ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم إنْ أجري إلّا عـلىٰ الله وهـو علىٰ كلّ شيء شهيد ﴾[٢] .

﴿ قل ما أسألكم عليه من أجرٍ إلّا مـن شـاء أنْ يـتّخذ إلىٰ ربّـه سـبيلاً ﴾[٣] .

وقد أجاب المفسّرون من الفريقين عن هذه الشبهة بأكثر من وجه، وفي تفسيرَي الخازن والخطيب الشربيني منها وجهـان ...

ولكنْ يظهر ـ بالدقّة ـ أنّ الآيات في الباب بالنسبة إلىٰ نبيّـنا صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم علىٰ أربعة أنحاء :

١ ـ ما اشتمل علىٰ عدم سؤال الأجر .

٢ ـ ما اشتمل علىٰ سؤال الأجر لكنّه «لكم» .

٣ ـ ما اشتمل علىٰ عدم سؤال الأجر، وطلب «اتّخاذ السبيل إلىٰ الله» عن اختيار .

٤ ـ ما اشتمل علىٰ سؤال الأجر وهو «المودّة في القربىٰ» .

وأيّ تنافٍ بين هذه الآيات ؟! يا منصفون !

---

(١) سورة الأنعام ٦ : ٩٠ .

(٢) سورة سبأ ٣٤ : ٤٧ .

(٣) سورة الفرقان ٢٥ : ٥٧ .

إنّه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لا يَسأل الناس أجراً، وإنّما يريد منهم أنْ يتّخذوا سبيلاً إلىٰ الله، وهو ما لا يتّحقق إلّا بمودّة أهل البيت، وهو لهم... ولذا ورد عنهم عليهم السلام: «نحن السبيل»[١]... نعم هم السبل وخاصّةً «إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل...»[٢].

فإذن.. هم.. السبيل... وهذا معنىٰ هذه الآية في محكم التنزيل، ولا يخفىٰ لوازم هذا الدليل، فافهم وآغتنم، و ﴿**ادع إلىٰ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...**﴾ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣ ـ لماذا لم يقل: إلّا المودّة للقربىٰ؟

وطَرْحُ هذه الشبهة مِن مثل الدهلوي غير بعيد، لكنّه من مثل ابن تيميّة الذي يدّعي العربيّة عجيب!! وليته راجع كلام أهل الفنّ:

قال الزمخشري: «يجوز أن يكون استثناءً متّصلاً، أي: لا أسألكم أجراً إلّا هذا وهو أنْ تودّوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة، لأنّ قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة.

ويجوز أن يكون منقطعاً، أي: لا أسألكم أجراً قطّ ولكنّني أسألكم أن تودّوا قرابتي الّذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم.

فإن قلت: هلّا قيل: إلّا مودّة القربىٰ، أو: إلّا المودّة للقربىٰ؟ وما معنىٰ قوله: ﴿**إلّا المودّة في القربىٰ**﴾؟

---

(١) فرائد السمطين، وعنه في ينابيع المودّة: ٢٢.
(٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٦٥.

قلت: جُعلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها، كقولك: لي في آل فلانٍ مودّة، ولي فيهم هوىً وحبٌّ شديد. تريد: أُحبّهم وهم مكان حبّي ومحلّه، وليست «في» بصلةٍ للمودّة كاللام إذا قلت: إلّا المودّة للقربىٰ، إنّما هي متعلّقة بمحذوفٍ تعلّق الظرف به في قولك: المال في الكيس. وتقديره: إلّا المودّة ثابتةً في القربىٰ ومتمكّنة فيها. والقربىٰ مصدر كالزلفىٰ والبشرىٰ بمعنىٰ قرابة، والمراد: في أهل القربىٰ. وروي أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وأبناهما.

ويدلّ عليه ما روي عن عليٍّ رضي الله عنه: شكوت إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم حسدَ الناس لي، فقال: أما ترضىٰ أن تكون رابع أربعة: أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرّيّتنا خلف أزواجنا!»[1].

وقرّره الفخر الرازي حيث قال: «أورد صاحب الكشّاف علىٰ نفسه سؤالاً فقال: هلّا قيل: إلّا مودّة القربىٰ، أو: إلّا المودّة للقربىٰ، وما معنىٰ قوله: ﴿**إلّا المودّة في القربىٰ**﴾؟

وأجاب بأن قال: جُعلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها كقولك: لي في آل فلانٍ مودّة، ولي فيهم هوىً وحبّ شديد. تريد أُحبّهم وهم مكان حبّي ومحلّه»[2].

وكذا أبو حيّان وآستحسنه[3].

---

(١) الكشّاف في تفسير القرآن ٤ / ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) التفسير الكبير ٢٧ / ١٦٧.

(٣) البحر المحيط ٧ / ٥١٦.

وقال النيسابوري: «ثمّ أمر رسوله بأنْ يقول: ﴿لا أسألكم﴾ على هذا التبليغ ﴿أجراً إلّا المودّة﴾ الكائنة ﴿في القربىٰ﴾ جُعلوا مكاناً للمودّة ومقرّاً لها، ولهذا لم يقل: مودّة القربىٰ، أو: المودّة للقربىٰ، وهي مصدر بمعنىٰ القرابة، أي: في أهل القربىٰ، وفي حقّهم»[1].

وقال أبو السعود بعد أنْ جعل الاستثناء متّصلاً: «وقيل: الاستثناء منقطع والمعنىٰ: لا أسألكم أجراً قطّ ولكن أسألكم المودّة.

و﴿في القربىٰ﴾ حال منها. أي: المودّة ثابتة في القربىٰ متمكّنة في أهلها أو في حقّ القرابة. والقربىٰ مصدر كالزلفىٰ، بمعنىٰ القرابة. روي: أنّها لمّا نزلت قيل: يا رسول الله، مَن قرابتك...»[2].

وراجع أيضاً تفاسير: البيضاوي والنسفي والشربيني، وغيرهم.

٤ ـ المعارضة:

وهذه هي الشبهة الأخيرة، وهي تتوقّف علىٰ اعتبار ما أخرج أحمد وغيره عن طاووس عن ابن عبّاس، والجواب عنها بالتفصيل في الفصل الرابع..

* * *

(١) تفسير النيسابوري ـ هامش الطبري ـ ٢٥ / ٣٣.
(٢) تفسير أبي السعود ٨ / ٣٠.

الفصل الرابع
الأخبار والأقوال

قد ظهر إلىٰ الآن أنّ نزول الآية المباركة في «أهل البيت» هو المتبادر من الآية، وأنّ القول بذلك مستند إلىٰ أدلّةٍ معتبرةٍ في كتب السُنّة، وأنّه محكيٌ عن أئمّة أهل البيت: أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أعلم الأصحاب بكتاب الله بالإجماع، والحسن السبط عليه السلام، والحسين الشهيد عليه السلام، والإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام.

ورواه عدّة من كبار الصحابة عن رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم.

وقال به ابن عبّاس، في ما رواه عنه سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي وغيرهم، بل أرسله عنه أبو حيّان إرسال المسلَّم، وسنذكر عبارته.

وهو قول: سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، والسدّي، وجماعة.

أدلّة وشواهد أُخرىٰ للقول بنزول الآية في أهل البيت:

وقد ذكر هذا القول غير واحدٍ من المفسّرين وغيرهم فلم يردّوه.

بل لم يرجّحوا عليه غيره، بل ذكروا له أدلّة وشواهد ومؤيّدات، من الأخبار والروايات.

* كالزمخشري، فإنّه ذكر هذا القول، وروىٰ فيه الحديث عن النبيّ

صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «قيل: يا رسول الله، مَن قرابتك...» قال: «ويدلُّ عليه ما روي عن عليٍّ...» الحديث، وقد تقدّم، ثمّ قال بعده:

«وعن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: حرّمت الجنّة علىٰ مَن ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعةً إلىٰ أحدٍ من وُلد عبد المطّلب ولم يجازه عليها فأنا أُجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.

وروي: إنّ الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا...» الحديث، وقد تقدّم.

قال: «وقال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: مَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات شهيداً، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد بشّره ملَك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد يُزفُّ إلىٰ الجنّة كما تُزفّ العروس إلىٰ بيت زوجها، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلىٰ الجنّة، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات علىٰ السُنّة والجماعة، ألا ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة»[1].

* والرازي حيث قال: «روىٰ الكلبي عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لمّا قدم المدينة كانت تعروه نوائب وحقوق، وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إنّ هذا الرجل قد هداكم الله علىٰ يده وهو ابن أُختكم وجاركم في بلدكم، فاجمعوا له

---

(١) الكشّاف في تفسير القرآن ٤ / ٢٢٠ ـ ٢٢١.

طائفةً من أموالكم، ففعلوا، ثمّ أتوه به فردّه عليهم، فنزل قوله تعالىٰ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾ أي علىٰ الإيمان إلّا أنْ تودّوا أقاربي. فحثّهم علىٰ مودّة أقاربه».

ثمّ إنّه أورد الرواية عن الزمخشري قائلاً: «نقل صاحب الكشّاف عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أنّه قال: مَن مات علىٰ حبّ آل محمّد...» إلىٰ آخره. ثمّ قال:

«وأنا أقول: آل محمّد هم الّذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً: اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أُمّته. فإنْ حملناه علىٰ القرابة فهم الآل، وإنْ حملناه علىٰ الأُمّة الّذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل. فثبت أنّ علىٰ جميع التقديرات هم الآل، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.

وروىٰ صاحب الكشّاف: إنّه لمّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال: عليٌّ وفاطمة وأبناهما. فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ.

وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالىٰ: ﴿إلّا المودّة في القربىٰ﴾ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شكّ أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم كان يحبّ فاطمة عليها السلام، قال صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما يؤذيها. وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين. وإذا ثبت ذلك وجب علىٰ كلّ الأُمّة مثله لقوله: ﴿**وآتّبعوه لعلّكم تهتدون**﴾ ولقوله سبحانه: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة**﴾.

الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة، وهو قوله: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد، وآرحم محمّداً وآل محمّد. وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ علىٰ أنّ حبّ آل محمّد واجب. وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا راكباً قف بالمحصّب من منىٰ ... وآهتف بساكن خيفها والناهضِ
سحراً إذا فاض الحجيج إلىٰ منىٰ ... فيضاً كما نظم الفرات الفائضِ
إنْ كان رفضاً حبّ آل محمّد ... فليشهد الثقلان أنّي رافضي»[1]

* وذكر النيسابوري محصّل كلام الرازي قائلاً: «ولا ريب أنّ هذا فخر عظيم، وشرف تامّ؛ ويؤيّده ما روي...»[2].

* وقال القرطبي: «وقيل: ﴿**القربىٰ**﴾ قرابة الرسول صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، أي: لا أسألكم أجراً إلّا أنْ تودّوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر بإعظامهم ذوي القربىٰ. وهذا قول عليّ بن حسين وعمرو بن شعيب والسدّي. وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عبّاس: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ

---

(١) التفسير الكبير ٢٧ / ١٦٦.
(٢) تفسير النيسابوري ـ هامش الطبري ـ ٢٥ / ٣٣.

﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين نودّهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وآبناؤهما. ويدلّ عليه أيضاً ما روي عن عليٍّ رضي الله عنه: قال: شكوت إلىٰ النبيّ حسد الناس... وعن النبيّ: حرّمت الجنّة...

وكفىٰ قبحاً بقول من يقول: إنّ التقرّب إلىٰ الله بطاعته ومودّة نبيّه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأهل بيته منسوخ، وقد قال النبيّ: مَن مات علىٰ حبّ آل محمّد مات شهيداً، ومَن مات علىٰ حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره الملائكة والرحمة[1] ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: أيس اليوم من رحمة الله، ومَن مات علىٰ بغض آل محمّد لم يرح رائحة الجنّة، ومَن مات علىٰ بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي.

قلت: وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم...» فذكره...[2].

* وقال الخطيب الشربيني: «فقيل: هم فاطمة وعليٌّ وأبناؤهما. وفيهم نزل: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾»[3].

* وقال الآلوسي: «وقيل: عليٌّ وفاطمة وولدها رضي الله تعالىٰ عنهم، وروي ذلك مرفوعاً: أخرج ابن المنذر وآبن أبي حاتم والطبراني وآبن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه

---

(١) كذا.

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣.

(٣) السراج المنير ٣ / ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

الآية ﴿قل لا أسألكم﴾ إلىٰ آخره. قالوا: يا رسول الله... وقد تقدّم.

إلّا أنّه روي عن جماعة من أهل البيت ما يؤيّد ذلك...».

فروىٰ خبر ابن جرير عن أبي الديلم «لمّا جيء بعليّ بن الحسين...» وخبر زاذان عن عليٍّ عليه السلام... وأورد قول كميت الشاعر والهيتي أحد أقاربه... وقد تقدّم ذلك كلّه. ثمّ روىٰ حديث الثقلين، ثمّ قال:

«وأخرج الترمذي وحسّنه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشُعب، عن ابن عبّاس، قال: قال عليه الصلاة والسلام: أحبّوا الله تعالىٰ لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لحبّ الله تعالىٰ، وأحبّوا أهل بيتي.

وأخرج ابن حبّان والحاكم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله الله تعالىٰ النار. إلىٰ غير ذلك ممّا لا يحصىٰ كثرة من الأخبار، وفي بعضها ما يدلّ علىٰ عموم القربىٰ وشمولها لبني عبد المطّلب:

أخرج أحمد والترمذي ـ وصحّحه ـ والنسائي، عن المطّلب بن ربيعة، قال: دخل العبّاس علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فقال: إنّا لنخرج فنرىٰ قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا؛ فغضب رسول الله ودرّ عرق بين عينيه، ثمّ قال: والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتّىٰ يحبّكم لله تعالىٰ ولقرابتي.

وهذا ظاهر إنْ خصّ ﴿القربىٰ﴾ بالمؤمنين منهم، وإلّا فقيل: إنّ الحكم منسوخ. وفيه نظر. والحقّ وجوب محبّة قرابته عليه الصلاة والسلام من حيث إنّهم قرابته كيف كانوا، وما أحسن ما قيل:

داريتُ أهلك في هواك وهم عِدى ولأجل عينٍ ألفُ عين تكرمُ

وكلّما كانت جهة القرابة أقوىٰ كان طلب المودّة أشدّ، فمودّة العلويّين ألزم من محبّة العبّاسيّين علىٰ القول بعموم ﴿القربىٰ﴾ وهي علىٰ القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات، وآثار تلك المودّة التعظيم والاحترام والقيام بأداء الحقوق أتمّ قيام، وقد تهاون كثير من الناس بذلك حتّىٰ عَدّوا من الرفض السلوك في هاتيك المسالك، وأنا أقول قول الشافعي الشافي العيّ:

يا راكباً قف بالمحصّب من منىٰ .....» الأبيات[1].

أقول:

هذا هو القول الأوّل، وهو الحقّ، أعني نزول الآية المباركة في خصوص: عليّ وفاطمة والحسنين، وعلىٰ فرض التنزّل وشمولها لجميع قربىٰ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، فما ورد في خصوص أهل البيت يخصّصها.

فهذا هو القول الأوّل.

الردّ علىٰ الأقوال الأُخرىٰ:

وفي مقابله أقوال:

أحدها: إنّ المراد من ﴿القربىٰ﴾ القرابة التي بينه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم وبين قريش «فقال: إلّا أن تصِلوا ما بيني وبينكم من القرابة».

والثاني: إنّ المراد من ﴿القربىٰ﴾ هو القرب والتقرّب إلىٰ الله، أي:

---

(١) روح المعاني ٢٥/ ٣١ ـ ٣٢.

إلّا أن تودّوا إلىٰ الله في ما يقرّبكم إليه من التودّد إليه بالعمل الصالح.

والثالث: إنّ المراد من ﴿**القربىٰ**﴾ هو «الأقرباء» ولكن لا أقرباء النبيّ مطلقاً، بل المعنىٰ: إلّا أن تودّوا قرابتكم وتصِلوا أرحامكم.

والرابع: إنّ الآية منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿**قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم**﴾[١].

أقول:

أمّا القول الأخير فقد ردّه الكلّ، حتّىٰ نصّ بعضهم علىٰ قبحه، وقد بيّنّا أنْ لا منافاة بين الآيتين أصلاً، بل إحداهما مؤكّدة لمعنىٰ الأُخرىٰ.

وأمّا الذي قبله، فلا ينبغي أن يُذكر في الأقاويل، لأنّه قولٌ بلا دليل، ولذا لم يعبأ به أهل التفسير والتأويل.

وأمّا القول بأنّ المراد هو «التقرّب» فقد حكي عن الحسن البصري[٢] وظاهر العيني اختياره له[٣]. وآستدل له في «فتح الباري» بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عبّاس أيضاً: إنّ النبي صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال: «قل لا أسألكم عليه أجراً علىٰ ما جئتكم به من البيّنات والهدىٰ إلّا أنْ تقرّبوا إلىٰ الله بطاعته».

لكن قال ابن حجر: «وفي إسناده ضعف»[٤].

وهو مردود أيضاً بأنّه خلاف المتبادر من الآية، وأنّ النصوص علىٰ

---

(١) سورة سبأ ٣٤: ٤٧.

(٢) تفسير الرازي ٢٧ / ١٦٥، فتح الباري ٨ / ٤٥٨ وغيرهما.

(٣) عمدة القاري ١٩ / ١٥٧.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨ / ٤٥٨.

خلافه ... وهو خلاف الذوق السليم.

وأمّا القول الأوّل من هذه الأقوال، فهو الذي اقتصر عليه ابن تيميّة فلم يذكر غيره، وآختاره ابن حجر، ورجّحه الشوكاني... والدليل عليه ما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، وقد تقدّم في أوّل أخبار المسألة.

ويقع الكلام على هذا الخبر في جهتين:

الجهة الأُولىٰ: جهة السند:

فإنّ مدار الخبر على «شعبة بن الحجّاج» وقد كان هذا الرجل ممّن يكذب ويضع على أهل البيت، فقد ذكر الشريف المرتضى رحمه الله[1] أنّه روىٰ عن جعفر بن محمّد أنّه كان يتولّى الشيخين! فمن يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عبّاس في نزول الآية.

ثمّ إنّ الراوي عن شعبة عند أحمد «يحيىٰ بن عبّاد الضبعي البصري» قال الخطيب: «نزل بغداد وحدّث بها عن شعبة... روىٰ عنه أحمد بن حنبل...»[2].

وقد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تُكلّم فيه من رجال البخاري، فنقل عن الساجي أنّه ضعيف، وعن ابن معين أنّه ليس بذاك وإنْ صدّقه[3].

وروىٰ الخطيب بإسناده عن ابن المديني، قال: سمعت أبي يقول: يحيىٰ بن عبّاد ليس ممّن أُحدّث عنه، وبشّار الخفّاف أمثل منه.

---

(١) الشافي في الإمامة ٤/١١٦.
(٢) تاريخ بغداد ١٤/١٤٤.
(٣) مقدّمة فتح الباري: ٤٥٢.

وبإسناده عن يحيىٰ بن معين: لم يكن بذاك، قد سمع وكان صدوقاً، وقد أتيناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن يقرأه فانصرفنا عنه.

وبإسناده عن الساجي: ضعيف، حدّث عنه أهل بغداد. سمعت الحسن بن محمّد الزعفراني يحدّث عنه عن الشعبي وغيره، لم يحدّث عنه أحد من أصحابنا بالبصرة، لا بندار ولا ابن المثنّىٰ.

وقد أورده الذهبي في ميزانه مقتصراً علىٰ تضعيف الساجي[١].

والراوي عن شعبة عند البخاري «محمّد بن جعفر ـ غندر» وقد أدرجه ابن حجر فيمن تُكلّم فيه بمناسبة قول أبي حاتم: «يُكتب حديثه عن غير شعبة ولا يُحتجّ به»[٢]، وبهذه المناسبة أيضاً أورده الذهبي في ميزانه[٣].

والراوي عنه: «محمّد بن بشّار» وهو أيضاً ممّن تكلّم فيه غير واحدٍ من أئمّتهم، وأدرجه ابن حجر فيمن تُكلّم فيه فذكر تضعيف الفلّاس، وأنّ يحيىٰ بن معين كان يستضعفه، وعن أبي داود: لولا سلامة فيه لتُرك حديثه[٤].

لكن في ميزان الاعتدال: «كذّبه الفلّاس» وروىٰ عن الدورقي: «كنّا عند يحيىٰ بن معين فجرىٰ ذِكر بندار، فرأيت يحيىٰ لا يعبأ به ويستضعفه» قال: «ورأيت القواريري لا يرضاه» «وكان صاحب حمام»[٥].

---

(١) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٨٧.
(٢) مقدّمة فتح الباري: ٤٣٧.
(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٢.
(٤) مقدّمة فتح الباري: ٤٣٧.
(٥) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٠.

أقـول :

لقد كان هذا حال عمدة أسانيد حديث طاووس عن ابـن عـبّـاس ، والإنصاف أنّه لا يصلح للاحتجاج فضلاً عـن المـعارضة ، عـلىٰ أنّ كـلام الحاكم في كتاب التفسير صريح في رواية البخاري ومسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عبّـاس باللفظ الدالّ علىٰ القول الحقّ ، وهذا نصّ كلامه : «إنّما اتّفقا في تفسير هذه الآية علىٰ حديث عبـد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّـاس رضي الله عنهما أنّه في قربىٰ آل محمّـد صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم» .

وأرسل ذلك أبو حيّان عن ابن عبّـاس إرسال المسلَّم ، فإنّه بعد أنْ ذكر القول الحقّ قال : «وقال بهذا المعنىٰ عليّ بن الحسين بـن عـليّ بـن أبي طالب وٱستشهد بالآية حين سيق إلىٰ الشام أسيراً ، وهو قول ابن جبير والسدّي وعمرو بن شعيب . وعلىٰ هذا التأويل قـال ابـن عـبّـاس : قـيل : يا رسول الله ، مَن قرابتك الّذين أُمـرنا بـمودّتهم ؟ فـقال : عـليٌّ وفـاطمـة وٱبنـاهما»[1] .

والجهة الثانية : جهة فقه الحديث :

وفيه :

أوّلاً : إنّ من غير المعقول أن يخاطب الله ورسوله المشركين بطلب

---

(١) البحر المحيط ٧/٥١٦ .

الأجر على أداء الرسالة، فإنّ المشركين كافرون ومكذّبون لأصل هذه الرسالة، فكيف يطلب منهم الأجر؟!

وثانياً: إنّ هذه الآية مدنيّة، وقد ذُكرت في سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

وثالثاً: على فرض كونها مكّيّة فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بيّنّا.

وبعد، فلو تنزّلنا وجوّزنا الأخذ سنداً ودلالةً بما جاء في المسند وكتابَي البخاري ومسلم عن طاووس عن ابن عبّاس، فلا ريب في أنّه نصٌّ في ذهاب سعيد بن جبير إلى القول الحقّ.

وأمّا رأي ابن عبّاس فمتعارض، والتعارض يؤدّي إلى التساقط، فلا يبقى دليل للقول بأنّ المراد «القرابة» بين النبيّ وقريش، لأنّ المفروض أنْ لا دليل عليه إلّا هذا الخبر.

لكنّ الصحيح أنّ ابن عبّاس ـ وهو من أهل البيت وتلميذهم ـ لا يخالف قولهم، وقد عرفتَ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ينصّ على نزول الآية فيهم، وكذا الإمام السجّاد... ولم يناقش أحد في سند الخبرين، وكذا الإمامان السبطان والإمامان الصادقان... فكيف يخالفهم ابن عبّاس في الرأي؟!

لكنْ قد تمادى بعض القوم في التزوير والتعصّب، فوضعوا على لسان ابن عبّاس أشياء، ونسبوا إليه المخالفة لأمير المؤمنين عليه السلام في قضايا، منها قضيّة المتعة، حتّى وضعوا حديثاً في أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول بحرمة المتعة فبلغه أنّ ابن عبّاس يقول بحلّيّتها، فخاطبه بقوله:

«إنّك رجل تائه»! ومع ذلك لم يرجع ابن عبّاس عن القول بالحلّيّة![1].

ولهذا نظائر لا نطيل المقام بذِكرها...

والمقصود أنّ القوم لمّا رأوا رواية غير واحدٍ من الصحابة ـ وبأسانيد معتبرة ـ نزول الآية المباركة في «أهل البيت» ووجدوا أئمّة أهل البيت عليهم السلام مجمعين على هذا القول... حاولوا أوّلاً تضعيف تلك الأخبار ثمّ وضع شيء في مقابلها عن واحدٍ من علماء أهل البيت ليعارضوها به، وليلقوا الخلاف بينهم بزعمهم... ثمّ يأتي مثل ابن تيميّة ـ ومن تبعه ـ فيستدلّ بالحديث الموضوع ويكذّب الحديث الصحيح المتّفق عليه بين المسلمين.

تنبيهان:

الأوّل:

قد تنبّه الفخر الرازي إلى أنّ ما ذكره في ذيل الآية من الأدلّة على وجوب محبّة أهل البيت وإطاعتهم وآحترامهم، وحرمة بغضهم وعدائهم... يتنافى مع القول بإمامة الشيخين وتعظيم الصحابة قاطبةً... مع ما كان منهم بالنسبة إلى أهل البيت وصدر منهم تجاههم، فحاول أن يتدارك ذلك فقال:

«قوله: ﴿**إلّا المودة في القربى**﴾ فيه منصب عظيم للصحابة!! لأنّه تعالى قال: ﴿**والسابقون السابقون * أُولٰئك المقرَّبون**﴾. فكلّ من أطاع الله كان مقرّباً عند الله تعالى، فدخل تحت قوله: ﴿**إلّا المودّة في**

---

(١) راجع: رسالتنا في المتعتين، تراثنا، العدد: ٢٥.

القربىٰ ﴾ !

والحاصل : إنّ هذه الآية تدلّ علىٰ وجوب حبّ آل رسول الله وحبّ أصحابه ، وهذا المنصب لا يسلم إلّا علىٰ قول أصحابنا أهل السُنّة والجماعة الّذين جمعوا بين حبّ العترة والصحابة .

وسمعت بعض المذكّرين قال : إنّه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا . وقال : أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم ؛ ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات ، وراكب البحر يحتاج إلىٰ أمرين : أحدهما : السفينة الخالية عن العيوب والثقب . والثاني : الكواكب الظاهرة الطالعة النيّرة ، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره علىٰ تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً . فكذلك ركب أصحابنا أهل السُنّة سفينة حبّ آل محمّد ووضعوا أبصارهم علىٰ نجوم الصحابة ، فرجوا من الله تعالىٰ أنْ يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة» !![1] .

وكذلك النيسابوري ، فإنّه قال : «قال بعض المذكّرين : إنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قال : مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق . وعنه صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم : أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم . فنحن نركب سفينة حبّ آل محمّد ونضع أبصارنا علىٰ الكواكب النيّرة ، أعني آثار الصحابة لنتخلّص من بحر التكليف وظلمة الجهالة ، ومن أمواج الشبهة والضلالة» !![2] .

وكذلك الآلوسي ، فإنّه قال مثله وقد استظرف ما حكاه الرازي ، قال

---

(١) تفسير الرازي ٢٧ / ١٦٦ .

(٢) تفسير النيسابوري ـ هامش الطبري ـ ٢٥ / ٣٥ .

الآلوسي بعد ما تقدم نقله عنه في وجوب محبّة أهل البيت ومتابعتهم وحرمة بغضهم ومخالفتهم:

«ومع هذا، لا أعدّ الخروج عمّا يعتقده أكابر أهل السُنّة في الصحابة ـ رضي الله تعالىٰ عنهم ـ ديناً، وأرىٰ حبّهم فرضاً علَيّ مبيناً، فقد أوجبه أيضاً الشارع، وقامت علىٰ ذلك البراهين السواطع. ومن الظرائف ما حكاه الإمام عن بعض المذكّرين...»[1].

أقول:

لقد أحسن النيسابوري والآلوسي إذ لم يتّبعا الفخر الرازي في ما ذكره في صدر كلامه، فإنّي لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآية المودّة...: علىٰ أنّ فيه مواضع للنظر، منها: إنّ قوله تعالى: ﴿**والسابقون السابقون * أُولٰئك المقرّبون**﴾ قد فسّر في كتب الفريقين في هذه الأُمّة بعليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام[2].

وأمّا الحكاية الظريفة عن بعض المذكّرين، فإنّ من سوء حظّ هذا المذكّر ـ وهؤلاء المذكّرين!! ـ تنصيص عشراتٍ من الأئمّة المعتمدين علىٰ بطلان حديث النجوم ووضعه وسقوطه:

قال أحمد: حديث لا يصحّ.

وقال البزّار: هذا الكلام لا يصحّ عن النبيّ.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل، لم يصحّ قطّ.

---

(١) روح المعاني ٢٤/٣٢.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٠٢.

وقال البيهقي: أسانيده كلّها ضعيفة.

وقال ابن عبد البرّ: إسناده لا يصحّ.

وقال ابن الجوزي: هذا لا يصحّ.

وقال أبو حيّان: لم يقل ذلك رسول الله، وهو حديث موضوع لا يصحّ به عن رسول الله.

وقال الذهبي: هذا باطل.

وقال ابن القيّم ـ بعد الإشارة إلىٰ بعض طرقه ـ: لا يثبت شيء منها.

وضعّفه أيضاً: ابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسخاوي، والمتّقي الهندي، والمناوي، والخفاجي، والشوكاني... وغيرهم...

ومن شاء التفصيل فليرجع إلىٰ رسالتنا فيه[1].

الثاني:

قال الرازي ـ في الوجوه الدالّة علىٰ اختصاص الأربعة الأطهار بمزيد التعظيم ـ: «الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة وهو قوله: اللّهمّ صلّ...» وقد تعقّب بعض علمائنا هذا الكلام بما يعجبني نقله بطوله، قال:

«فائدة: قال القاضي النعماني: أجمل الله في كتابه قوله ﴿**إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً**﴾ فبيّنه النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لأُمّته، ونصب أولياءه لذلك من بعده، وذلك مفخر لهم لا يوجد إلّا فيهم، ولا يُعلم إلّا فيهم، فقال حين

---

(١) وهي مطبوعة في آخر كتابنا: الإمامة في أهمّ الكتب الكلامية وعقيدة الشيعة الإماميّة.

سألوا عن الصلاة عليه قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

فالصلاة المأمور بها على النبيّ وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامّة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبيّ فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلّا لكان شافعاً فيه، ولأنّه لو كان جواب قوله تعالى ﴿ **صلّوا عليه** ﴾ اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، لزم أن يكون ذلك ردّاً لأمره تعالى، كمن قال لغيره: إفعل كذا، فقال: إفعل أنت. ولو كانت الصلاة الدعاء، لكان قولنا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، بمعنى: اللّهمّ ادع له، وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابة عند ذِكره يصلّون عليه وعلى آله، فلمّا تغلّب بنو أُميّة قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة مودّتهم، مع روايتهم أنّ النبيّ سمع رجلاً يصلّي عليه ولا يصلّي على آله فقال: لا تصلّوا عليّ الصلاة البترة، ثمّ علّمه بما ذكرناه أوّلاً. فلمّا تغلّب بنو العبّاس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقيّة إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذِكره.

هذا فِعلهم، ولم يدركوا أنّ معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم ـ وفيه شمّة لهضم منزلتهم حيث إنّ فيه حاجةً مّا إلى دعاء رعيّتهم ـ فكيف لو فهموا أنّ معنى الصلاة هنا المتابعة؟! ومنه المصلّي من الخيل، فأوّل من صلّى النبيّ، أي تبع جبريل حين علّمه الصلاة، ثمّ صلّى عليٌّ النبيَّ، إذ هو أوّل ذكر صلّى بصلاته، فبشّر الله النبيّ أنّه يصلّي عليه بإقامة من ينصبه مصلّياً له في أُمّته، وذلك لمّا سأل النبيّ بقوله: ﴿ **واجعل لي وزيراً من أهلي** ﴾ عليّاً ﴿ **اشدد به أزري** ﴾ ثمّ قال تعالى: ﴿ **صلّوا عليه** ﴾ أي: اعتقدوا ولاية عليّ وسلّموا لأمره. وقول النبيّ: قولوا: اللّهمّ

صلّ علىٰ محمّـد وآل محمّـد. أي: اسألوا الله أن يقيم له ولايةَ ولاةٍ يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم، وقوله: وبـارك عـليهم، أي: أوقـع النموّ فيهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

ولفظ الآل وإنْ عمَّ غيرهم إلّا أنّ المقصود هم، لأنّ في الأتباع والأهل والأولاد فاجر وكافر لا تصلح الصلاة عليه.

فظهر أنّ الصلاة عليه هي اعتقاد وصيّته والأئمّة من ذرّيّته، إذ بـهم كمال دينهم وتمام النعمة عليهم، وهم الصلاة التي قال الله إنّها تنهىٰ عن الفحشاء والمـنكر، لأنّ الصـلاة الراتـبة لا تـنهىٰ عـن ذلك فـي كـثير مـن الموارد»[1].

دلالة الآية سواء كان الاستثناء متّصلاً أو منقطعاً:

وتلخّص: إنّ الآية المباركة دالّة علىٰ وجوب مودّة «أهل البيت»..

* سواءٌ كانت مكّيّة أو مدنيّة، بغضّ النظر عن الروايات أو بالنظر إليهـا.

* وسواءٌ كان الاسـتثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامّة وبعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادي رحمه الله، نظراً إلىٰ أنّ النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم لا يطلب أجراً عـلىٰ تـبليغ الرسـالة، قـال رحمه الله:

«لا يصحّ القول بأنّ الله تعالىٰ جعل أجر نبيّه مودّة أهل بيته عـليهم السلام، ولا أنّه جعل ذلك من أجره عليه السلام، لأنّ أجر النبيّ في التقرّب

---

(١) الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم ١ / ١٩٠ ـ ١٩١.

إلىٰ الله تعالىٰ هو الثواب الدائم، وهو مستحقّ علىٰ الله تعالىٰ في عدله وجوده وكرمه، وليس المستحقّ علىٰ الأعمال يتعلّق بالعباد، لأنّ العمل يجب أن يكون لله تعالىٰ خالصاً، وما كان لله فالأجر فيه علىٰ الله تعالىٰ دون غيره.

هذا، مع أنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿**ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إنْ أجري إلّا علىٰ الله**﴾ وفي موضع آخر: ﴿**ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً إنْ أجري إلّا علىٰ الذي فطرني**﴾.

فإنْ قال قائل: فما معنىٰ قوله: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾؟ أوَليس هذا يفيد أنّه قد سألهم مودّة القربىٰ لأجره علىٰ الأداء؟

قيل له: ليس الأمر علىٰ ما ظننت، لِما قدّمنا من حجّة العقل والقرآن، والاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنّه استثناء منقطع. ومعناه: قل لا أسألكم عليه أجراً لكن ألزمكم المودّة في القربىٰ وأسألكموها، فيكون قوله: ﴿**قُل لا أسألكم أجراً**﴾ كلاماً تامّاً قد استوفىٰ معناه، ويكون قوله: ﴿**إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ كلاماً مبتدأً فائدته: لكنْ المودّة في القربىٰ سألتكموها، وهذا كقوله: ﴿**فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس**﴾ والمعنىٰ فيه: لكنّ إبليس، وليس باستثناء من جملة. وكقوله: ﴿**فإنّهم عدوٌّ لي إلّا ربّ العالمين**﴾ معناه: لكنّ ربّ العالمين ليس بعدوّ لي. قال الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيسُ إلّا اليعافيرُ وإلّا العيسُ»[1]

---

(١) تصحيح الاعتقاد ـ مصنّفات الشيخ المفيد ـ: ١٤٠ ـ ١٤٢.

* أو كان متّصلاً كما جوّزه آخرون، من العامّة كالزمخشري والنسفي[١] وغيرهما.

ومن أعلام أصحابنا كشيخ الطائفة، قال: «في هذا الاستثناء قولان: أحدهما: انّه استثناء منقطع، لأنّ المودّة في القربىٰ ليس من الأجر، ويكون التقدير: لكنْ أُذكّركم المودّة في قرابتي. الثاني: إنّه استثناء حقيقةً، ويكون: أجري المودّة في القربىٰ كأنّه أجر وإنْ لم يكن أجراً»[٢].

وكالشيخ الطبرسي، قال: «وعلىٰ الأقوال الثلاثة فقد قيل في ﴿**إلّا المودّة**﴾ قولان، أحدهما: إنّه استثناء منقطع، لأنّ هذا ممّا يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوّة. والآخر: إنّه استثناء متّصل، والمعنىٰ: لا أسألكم عليه أجراً إلّا هذا فقد رضيت به أجراً، كما أنّك تسأل غيرك حاجةً فيعرض المسؤول عليك براً فتقول له: إجعل برّي قضاء حاجتي. وعلىٰ هذا يجوز أن يكون المعنىٰ: لا أسألكم عليه أجراً إلّا هذا، ونفعه أيضاً عائد عليكم، فكأنّي لم أسألكم أجراً، كما مرّ بيانه في قوله: ﴿**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم**﴾.

وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عبّاس: إنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم حين قدم المدينة وآستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول الله فنقول له: تعروك أُمور، فهذه أموالنا...»[٣].

* **هذا**، ولكنْ قد تقرّر في محلّه، أنّ الأصل في الاستثناء هو

---

(١) الكشّاف في تفسير القرآن ٤/٢٢١، تفسير النسفي ـ هامش الخازن ـ ٤/٩٤.
(٢) التبيان في تفسير القرآن ٩/١٥٨.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن ٩/٢٩.

الاتّصال، وأنّه يحمل عليه ما أمكن، ومن هنا اختار البعض ـ كالبيضاوي حيث ذكر الانقطاع قولاً ـ الاتّصال، بل لم يجوّز بعض أصحابنا الانقطاع، فقد قال السيّد الشهيد التستري: «تقرّر عند المحقّقين من أهل العربيّة والأُصول أنّ الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل، وأنّه لا يحمل على المنقطع إلّا لتعذّر المتّصل، بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذي هو المتبادر إلى الذهن مخالفين له، لغرض الحمل على المتّصل الذي هو الظاهر من الاستثناء كما صرّح به الشارح العضدي حيث قال: وآعلم أنّ الحقّ أنّ المتّصل أظهر، فلا يكون مشتركاً ولا للمشترك، بل حقيقة فيه ومجاز في المنقطع، ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلّا عند تعذّر المتّصل حتّى عدلوا للحمل على المتّصل من الظاهر وخالفوه، ومن ثمّ قالوا في قوله: له عندي مائة درهم إلّا ثوباً، وله علَيَّ إبلٌ إلّا شاة، معناه: إلّا قيمة ثوب أو قيمة شاة، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظاهر ليصير متّصلاً، ولو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفة ظاهرٍ حذراً عنه. انتهى»[1].

* * *

(١) إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ٣/ ٢١ ـ ٢٢.

الفصل الخامس
دلالة الآية على الإمامة والولاية

وكيف كان... فالآية المباركة تدلُّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام من وجوه:

١ ـ القرابة النسَبية والإمامة:

إنّه إنْ لم يكن للقرابة النسَبية دخل وأثر في الإمامة والخلافة، فلا ريب في تقدّم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كلّما يكون وجهاً لاستحقاقها فهو موجود فيه على النحو الأتمّ الأكمل الأفضل... لكنّ لها دخلاً وأثراً كما سنرى..

ولقد أجاد السيّد ابن طاووس الحلّي حيث قال ـ رداً على الجاحظ في رسالته العثمانية ـ ما نصّه:

«قال: وزعمت العثمانية: إنّ أحداً لا ينال الرئاسة في الدين بغير الدين.

وتعلّق في ذلك بكلامٍ بسيطٍ عريض يملأ كتابه ويكثر خطابه، بألفاظٍ منضّدة، وحروف مسدّدة كانت أو غير مسدّدة. بيان ذلك:

إنّ الإمامية لا تذهب إلى أنّ استحقاق الرئاسة بالنسب، فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط، ولكنّ الإمامية تقول: إنْ كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أَوْلى به، ثمّ عليٌّ أَوْلاهم به، وإنْ يكن بالسبب فعليٌّ أَوْلى به إذ

كان صهر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنْ يكن بالتربية فعليٌّ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بالولادة من سيّدة النساء فعليٌّ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بالهجرة فعليٌّ مسبّبها بمبيته علىٰ الفراش، فكلّ مهاجريّ بعد مبيته في ضيافته عدا رسول الله، إذ الجميع في مقام عبيده وخوله، وإنْ يكن بالجهاد فعليٌّ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بحفظ الكتاب فعليٌّ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بتفسيره فعليٌّ أَوْلىٰ به علىٰ ما أسلفت، وإنْ يكن بالعلم فعليٌّ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بالخطابة فعليٌّ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بالشعر فعليٌّ أَوْلىٰ به.

قال الصولي فيما رواه: كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعليٌّ أشعرهم.

وإنْ يكن بفتح أبواب المباحث الكلامية فعليٌّ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بحسن الخلق فعليٌّ أَوْلىٰ به، إذ عمر شاهد به، وإنْ يكن بالصدقات فعليٌّ ـ علىٰ ما سلف ـ أَوْلىٰ به، وإنْ يكن بالقوّة البدنية فعليٌّ أَوْلىٰ به، بيانه: باب خيبر، وإنْ يكن بالزهد فعليٌّ أَوْلىٰ به في تقشّفه وبكائه وخشوعه وفنون أسبابه وتقدّم إيمانه، وإنْ يكن بما روي عن النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله في فضله فعليٌّ أَوْلىٰ به، بيانه: ما رواه ابن حنبل وغيره علىٰ ما سلف، وإنْ يكن بالقوّة الواعية فعليٌّ أَوْلىٰ به، بيانه: قول النبيّ صلّىٰ الله عليه وآله: «إنّ الله أمرني أن أُدنيك ولا أُقصيك، وأن أُعلّمك وتعي، وحقّ علىٰ الله أن تعي»، وإنْ يكن بالرأي والحكم فعليٌّ أَوْلىٰ به، بيانه: شهادة رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله له علىٰ ما مضىٰ بالحكمة، وغير ذلك ممّا نبّهنا عليه فيما مضىٰ.

وإذا تقرّر هذا بان معنىٰ التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره، ولهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يُستولىٰ علىٰ الخلافة بالصحابة،

ولا يُستولىٰ عليها بالقرابة والصحابة.

ثمّ إنّي أقول: إنّ أبا عثمان أخطأ في قوله: «إنّ أحداً لا ينال الرئاسة في الدين بغير الدين».

بيانه: أنه لو تخلّىٰ صاحب الدين من السداد ما كان أهلاً للرئاسة، وهو منع أن ينالها أحد إلّا بالدين، والاستثناء من النفي إثبات حاضر في غير ذلك من صفات ذكرتها في كتابي المسمىٰ «بالآداب الحكمية» متكّثرة جدّاً، ومنها ما هو ضروري، ومنها ما هو دون ذلك.

ومن بغي عدوّ الإسلام أن يأتي متلفّظاً بما تلفّظ به، وأمير المؤمنين عليه السلام الخصم، وتيجان شرفه المصادمة، ومجد سؤدده المدفوع، إذ هو صاحب الدين، وبه قام عموده، ورست قواعده، وبه نهض قاعده، وأفرغت علىٰ جِيد الإسلام قلائده.

وأقول بعد هذا: إنّ للنسب أثراً في الرئاسة قويّاً.

بيانه: أنّه إذا تقدّم علىٰ أرباب الشرف النسبي مَن لا يدانيهم، وقادهم مَن لا يقاربهم ولا يضاهيهم، كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين، بل إذا تقدّم علىٰ أهل الرئيس الفائت غير عصبته، وقادهم غير القريب الأدنىٰ من لحمته، كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين، وله قالين، وذلك مظنّة الفساد في الدين والدنيا، وقد ينخرم هذا اتّفاقاً، لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشرت، وعليه عوّلت.

وأقول: إنّ القرآن المجيد لمّا تضمّن العناية بالأقربين من ذرّيّة رسولّ الله صلّىٰ الله عليهم وموادتهم، كان ذلك مادّة تقديمهم مع الأهلية التي لا يرجح غيرهم عليهم فيها، فكيف إذا كان المتقدّم عليهم لا يناسبهم فيها ولا يدانيها؟!

قال الثعلبي بعد قوله تعالىٰ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ بعد أن حكىٰ شيئاً ثمّ قال: فأخبرني الحسين بن محمّد، [قال:] حدّثنا برهان بن علي الصوفي، [قال:] حدّثنا حرب بن الحسن الطحّان، [قال:] حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين أوجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وأبناهما.

وروىٰ فنوناً جمّة غير هذا من البواعث علىٰ محبّة أهل البيت، فقال: أخبرنا أبو حسّان المزكي، [قال:] أخبرنا أبو العبّاس، محمّد بن إسحاق، [قال:] حدّثنا الحسن بن علي بن زياد السري، [قال:] حدّثنا يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني، [قال:] حدّثنا حسين الأشقر، [قال:] حدّثنا قيس، [قال:] حدّثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وولدهما.

وقال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث، [قال:] حدّثنا أبو السبح، [قال:] حدّثنا عبدالله بن محمّد بن زكريّا، [قال:] أخبرنا إسماعيل بن يزيد، [قال:] حدّثنا قتيبة بن مهران، [قال:] حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرمّاني، عن زاذان، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: فينا في آل حمَ، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾.

وقال الكلبي: قل لا أسألكم علىٰ الإيمان جعلاً إلّا أن توادّوا قرابتي،

وقد رأيت أن أذكر شيئاً من الآي الذي يحسن أن تتحدّث عنده»[١].

أقـول:

لا ريب في أنّ للنَسَب والقرب النَسَبي تأثيراً، وأنّ للعناية الإلٰهيّة بـ «القربىٰ» ـ أي: بعليّ والزهراء بضعة النبيّ وولديهما ـ حكمة، وفي السُنّة النبويّة علىٰ ذلك شواهد وأدلّة نشير إلىٰ بعضها بإيجاز:

أخرج مسلم والترمذي وآبن سعد وغيرهم عن واثلة، قال: سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ اصطفىٰ كنانة من وُلد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وآصطفىٰ قريشاً من كنانة، وآصطفىٰ من قريش بني هاشم، وآصطفاني من بني هاشم»[٢].

قال النووي بشرحه: «استدلّ به أصحابنا علىٰ أنّ غير قريش من العرب ليس بكفءٍ لهم، ولا غير بني هاشم كفءٌ لهم إلّا بني المطّلب، فإنّهم هم وبنو هاشم شيء واحد، كما صرّح به في الحديث الصحيح»[٣].

وعقد الحافظ أبو نعيم: «الفصل الثاني: في ذِكر فضيلته صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بطيب مولده وحسبه ونسبه وغير ذلك» فذكر فيه أحاديث كثيرة بالأسانيد، منها ما تقدّم، ومنها الرواية التالية:

«إنّ الله تعالىٰ قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، ثمّ جعل الأثلاث قبائل،

---

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٣٨٧ ـ ٣٩١.

(٢) جامع الأُصول ٩/٣٩٦ عن مسلم والترمذي، الطبقات الكبرىٰ ١/٢٠، الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٦٢.

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ١٥/٣٦.

فجعلني في خيرها قبيلة، ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ الآية»[١].

وذكر الحافظ محبّ الدين الطبري بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذِكر اصطفائهم» و «ذِكر أنّهم خير الخلق»[٢].

وقال القاضي عياض: «الباب الثاني في تكميل الله تعالىٰ له المحاسن خلقاً وخلقاً، وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً» فذكر فيه فوائد جمّة في كلام طويل[٣].

إذن، هناك ارتباط بين «آية المودّة» و«آية التطهير» وأحاديث «الاصطفاء» و «أنّهم خير خلق الله».

ثمّ إنّ في أخبار السقيفة والاحتجاجات التي دارت هناك بين مَن حَضَرَها مِن المهاجرين والأنصار ما يدلّ علىٰ ذلك دلالة واضحة، فقد أخرج البخاري أنّ أبا بكر خاطب القوم بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحيّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً»[٤] ولا يستريب عاقل في أنّ عليّاً عليه السلام هو الأشرف ـ من المهاجرين والأنصار كلّهم ـ نسباً وداراً، فيجب أن يكون هو الإمام.

بل روىٰ الطبري وغيره أنّه قال كلمةً أصرح وأقرب في الدلالة، فقال

---

(١) دلائل النبوّة.

(٢) ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ: ١٠.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٤٦.

(٤) صحيح البخاري/كتاب الحدود ـ الباب ٣١، وآنظر: الطبري ٣/٢٠٣، سيرة ابن هشام ٢/٦٥٧، وغيرهما.

الطبري إنّه قال في خطبته: «فخصَّ اللهُ المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدّة أذىٰ قومهم لهم ولدينهم، وكلّ الناس لهم مخالف زارٍ عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشنف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم.

فهم أوّل من عَبَدَ اللهَ في الأرض وآمن به وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم في ذلك إلّا ظالم»[١].

وفي رواية ابن خلدون: «نحن أولياء النبيّ وعشيرته وأحقّ الناس بأمره ولا ننازَع في ذلك»[٢].

وفي رواية المحبّ الطبري عن موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب: «فكنّا ـ معشر المهاجرين ـ أوّل الناس إسلاماً، ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه، ونحن أهل الخلافة، وأوسط الناس أنساباً في العرب، ولدتنا العرب كلّها، فليس منهم قبيلة إلّا لقريش فيها ولادة، ولن تصلح إلّا لرجل من قريش...»[٣].

وهل اجتمعت هذه الصفات ـ في أعلىٰ مراتبها وأسمىٰ درجاتها ـ إلّا في عليٍّ عليه السلام؟! إنّ عليّاً عليه السلام هو الذي توفّرت فيه هذه الصفات وآجتمعت الشروط... فهو «عشيرة النبي» و«ذو رحمه» و«وليّه» وهو «أوّل من عَبَدَ اللهَ في الأرض وآمن به» فهو «أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده» و«لا ينازعه في ذلك إلّا ظالم»!!

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢١٩.
(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٨٥٤.
(٣) الرياض النضرة ١/ ٢١٣.

ومن هنا نراه عليه السلام يحتجّ على القوم في الشورى بـ «الأقربية» فيقول: «أُنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في الرحم منّي، ومَن جعله نفسه وأبناءه وأبناءه ونساءه نساءه؟! قالوا: اللّهمّ لا» الحديث[1].

وهذا ما اعترف به له عليه السلام طلحة والزبير، حين راجعه الناس بعد قتل عثمان ليبايعوه، فقال ـ في ما روي عن ابن الحنفيّة ـ: «لا حاجة لي في ذلك، عليكم بطلحة والزبير.

قالوا: فانطلِق معنا. فخرج عليٌّ وأنا معه في جماعةٍ من الناس، حتّى أتينا طلحة بن عبيدالله فقال له: إنّ الناس قد اجتمعوا ليبايعوني ولا حاجة لي في بيعتهم، فابسط يدك أُبايعك على كتاب الله وسُنّة رسوله.

فقال له طلحة: أنت أَوْلى بذلك منّي وأحقّ، لسابقتك وقرابتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عنّي.

فقال له عليّ: أخاف أن تنكث بيعتي وتغدر بي!

قال: لا تخافنّ ذلك، فوالله لا ترى من قِبلي أبداً شيئاً تكره.

قال: اللهُ عليك كفيل.

ثمّ أتى الزبير بن العوّام ـ ونحن معه ـ فقال له مثل ما قال لطلحة وردّ عليه مثل الذي ردّ عليه طلحة»[2].

هذا، وقد كابر الجاحظ في ذلك، في رسالته التي وضعها للدفاع عن العثمانية، فردّ عليه السيّد ابن طاووس الحلّي ـ طاب ثراه ـ قائلاً:

---

(١) الصواعق المحرقة: ٩٣ عن الدارقطني.

(٢) كنز العمّال ٥/٧٤٧ ـ ٧٥٠.

«وتعلّق بقوله تعالىٰ: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلّا ما سعىٰ﴾.

وليس هذا دافعاً كون القرابة إذا كان ذا دِين وأهليّة أنْ يكون أَوْلىٰ مِن غيره وأحقّ ممّن سواه بالرئاسة.

وتعلقّ بقول رسول الله لجماعةٍ من بني عبد المطّلب: إنّي لا أُغني عنكم من الله شيئاً.

وهي رواية لم يسندها عن رجالٍ، ولم يضفها إلىٰ كتاب.

وممّا يردّ عليها ما رواه الثعلبي، قال: وأخبرنا يعقوب بن السري، [قال:] أخبرنا محمّد بن عبدالله الحفيد، [قال:] حدّثنا عبدالله بن أحمد ابن عامر، [قال:] حدّثني أبي، حديث عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر، [قال:] حدّثني أبي جعفر بن محمّد، [قال:] حدّثنا أبي محمّد بن عليّ، [قال:] حدّثنا أبي عليّ بن الحسين، [قال:] حدّثنا أبي الحسين بن عليّ، [قال:] حدّثنا أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله: «حرّمت الجنّة علىٰ من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعة إلىٰ أحد من وُلد عبد المطّلب ولم يجازه عليها، فأنا جازيه [به] غداً إذا لقيني في القيامة.

ومن كتاب الشيخ العالم أبي عبدالله محمّد بن عمران بن موسىٰ المرزباني «في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

ومن سورة النساء، حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحسن بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حيّان ابن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالىٰ: ﴿واتّقوا الله

الذي تساءلون به والأرحام﴾ ... الآية، نزلت في رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته وذوي أرحامه، وذلك أنّ كلّ سبب ونسب منقطع [يوم القيامة] إلّا ما كان من سببه ونسبه، **﴿إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾**.

والرواية عن عمر شاهدة بمعنىٰ هذه الرواية حيث ألحّ بالتزويج عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وتعلّق بقوله تعالىٰ: **﴿واتّقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾**.

أقول: إنّ الجاحظ جهل أو تجاهل، إذ هي في شأن الكافرين، لا في سادات المسلمين أو أقرباء رسول ربّ العالمين.

بيانه: قوله تعالىٰ: **﴿ولا هم ينصرون﴾**.

وتعلّق بقوله تعالىٰ: **﴿يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً﴾** ولم يتمّم الآية، تدليساً وانحرافاً، أو جهلاً، أو غير ذلك، والأقرب بالأمارات الأوّل، لأنّ الله تعالىٰ تمّم ذلك بقوله: **﴿ولا هم ينصرون * إلّا من رحم الله إنّه هو العزيز الرحيم﴾**.

وخلصاء الذرّيّة والقرابة مرحومون بالآي والأثر، فسقط تعلّقه، مع أنّ هذا جميعه ليس داخلاً في كون ذي الدِين والأهلية لا يكون له ترجيح في الرئاسة وتعلّق له بالرئاسة.

وتعلّق بقوله تعالىٰ: **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلّا من أتىٰ الله بقلب سليم﴾** وليس هذا ممّا يدخل في تقريره الذي شرع فيه، وإنْ كان حديثاً خارجاً عن ذلك، فالجواب عنه: بما أنّ المفسرين أو بعضهم قالوا في معنىٰ قوله تعالىٰ: **﴿سليم﴾** أي: لا يشرك، وهذا صحيح.

وتعلّق بقوله تعالىٰ: ﴿**اتّقوا ربّكم وآخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود**﴾ وليس هذا من الرئاسة الدنياوية في شيء.

وبعد، فهو مخصوص بقرابة النبيّ عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

وبعد، فإنّ المفسّرين قالوا عند قوله تعالىٰ: ﴿**عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً**﴾ قالوا: الشفاعة، وإذا كان الرسول شافعاً في عموم الناس فأَوْلىٰ أن يشفع في ذرّيّته ورحمه، وكذا قيل في قوله تعالىٰ: ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ**﴾ إنّها الشفاعة.

وتعلّق بقوله تعالىٰ: ﴿**وآتل عليهم نبأ ابنَي آدم**﴾ وليس هذا ممّا حاوله من سابق تقريره في شيء.

وتعلّق في قصّة نوح وكنعان، وليس هذا ممّا نحن فيه في شيء، أين كنعان من سادات الإسلام؟!

وتعلّق بقوله تعالىٰ: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ وللإمامية في هذا مباحث سديدة، إذ قالوا: من سبق كفره، ظالمٌ لا محالة فيما مضىٰ، فلا يكون أهلاً للرئاسة، فهذه واردة علىٰ الجاحظ لا له.

ورووا في شيء من ذلك الرواية من طرق القوم، وساق ما لا صيّور له فيما نحن بصدده»[1].

٢ ـ وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة:

إنّه ليس المراد من «المودّة» هو «المحبّة المجرّدة»، لا سيّما في مثل

---

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٣٩١ ـ ٣٩٧.

الآية المباركة ﴿ **ذلك الذي يبشّر الله عباده الّذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ ومن يقترف حسنةً . . .** ﴾ فإنّه قد جعلت «المودّة» ـ بناءً علىٰ اتّصال الاستثناء ـ أجراً للرسالة، ومن المعلوم أنّه لولا التساوي والتناسب بين الشيء ومقابله لم يصدق علىٰ الشيء عنوان «الأجر»، وحينئذ فإذا لاحظنا عظمة الرسالة المحمّدية عند الله وعند البشريّة اهتدينا إلىٰ عظمة هذا الأجر وهو «المودّة في القربىٰ».

وكذا بناءً علىٰ الانقطاع، لأنّ الروايات قد دلّت علىٰ أنّ المسلمين اقترحوا عليه صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم أن يدفعوا إليه في مقابل أداء الرسالة من الأموال ما يكون معه في سعةٍ، فأجاب ـ بناءً علىٰ هذا القول ـ بالردّ وأنّه لا يسألهم أجراً أصلاً، ثمّ قال: ولكنْ «المودّة في القربىٰ» فجعلها هي الشيء المطلوب منهم والواجب عليهم . . .

فإيجاب المودّة ـ في مثل هذا المقام، دون غيرها ممّا كان بالإمكان أن يطلبه منهم ـ يدلُّ علىٰ أنّ هذا الأمر أهمّ الأشياء عند الله والرسول.

وعلىٰ الجملة . . ليس المراد مجرّد المودّة والمحبّة، بل هي المحبّة المستتبعة للانقياد والطاعة، قال تعالىٰ: ﴿ **قل إنْ كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله** ﴾[1] والاتّباع يعني إطاعة الأمر كما في الآية المباركة: ﴿ **وإنّ ربّكم الرحمٰن فاتّبعوني وأطيعوا أمري** ﴾[2].

والاتّباع، والانقياد التامّ، والإطاعة المطلقة، هو معنىٰ الإمامة والولاية . . . قال العلّامة الحلّي: «الرابعة: قوله تعالىٰ: ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ** ﴾ روىٰ الجمهور . . .

---

(١) سورة النساء ٤: ٣١. وراجع التفاسير كالرازي ٨/ ١٧.

(٢) سورة النور ٢٤: ٥٤.

ووجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة»[١].

وقال أيضاً: «البرهان السابع: قوله تعالى: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ روىٰ أحمد بن حنبل...

وغير عليٍّ من الصحابة والثلاثة لا تجب مودّته، فيكون عليٌّ أفضل فيكون هو الإمام، ولأنّ مخالفته تنافي المودّة وبامتثال أوامره تكون مودّته، فيكون واجب الطاعة، وهو معنىٰ الإمامة»[٢].

٣ ـ وجوب المحبّة المطلقة يستلزم الأفضليّة:

وأيضاً، فإنّ عليّاً ممّن وجبت محبّته ومودّته علىٰ نحو الإطلاق، ومن وجبت محبّته كذلك كان هو الأحبّ، ومن كان أحبّ الناس إلىٰ الله ورسوله كان أفضلهم، ومن كان أفضل كان هو الإمام... فعليٌّ عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله.

أمّا المقدّمة الأُولىٰ فواضحة جدّاً من الآية المباركة.

وأمّا المقدّمة الثانية فواضحة كذلك، وممّا يدلُّ علىٰ أنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلىٰ الله ورسوله: حديث الطائر، إذ قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم ـ وقد أُهدي إليه طائر ـ: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، فجاء عليٌّ فأكل معه» رواه عنه من الصحابة:

١ ـ عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ ـ عبدالله بن العبّاس.

٣ ـ أبو سعيد الخدري.

---

(١) نهج الحقّ: ١٧٥.

(٢) منهاج الكرامة ـ المطبوع في آخر المجلّد الثاني من «منهاج السُنّة» ـ: ٧٤.

٤ ـ سفينة .

٥ ـ أبو الطفيل عامر بن واثلة .

٦ ـ أنس بن مالك .

٧ ـ سعد بن أبي وقّاص .

٨ ـ عمرو بن العاص .

٩ ـ أبو مرازم يعلىٰ بن مرّة .

١٠ ـ جابر بن عبـدالله الأنصاري .

١١ ـ أبو رافع .

١٢ ـ حبشي بن جنادة .

ورواه عنهم من التابعين عشرات الرجال .

ومن مشاهير الأئمّة والحفّاظ والعلماء في كلّ قرن ، أمثال :

أبي حنيفة ، إمام المذهب .

وأحمد بن حنبل ، إمام المذهب .

وأبي حاتم الرازي .

وأبي عيسىٰ الترمذي .

وأبي بكر البزّار .

وأبي عبـد الرحمٰن النسائي .

وأبي الحسن الدارقطني .

وأبي عبـدالله الحاكم النيسابوري .

وأبي بكر ابن مردويه .

وأبي نعيم الأصفهاني .

وأبي بكر البيهقي .

وأبي عمر ابن عبد البرّ.

وأبي محمّد البغوي.

وأبي الحسن العبدري.

وأبي القاسم ابن عساكر.

وآبن حجر العسقلاني.

وجلال الدين السيوطي.

وعلىٰ الجملة، فهذا الحديث نصٌّ في أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلىٰ الله ورسوله[١].

وأمّا المقدّمة الثالثة فهي واضحة جدّاً كذلك، وقد نصّ غير واحدٍ منهم علىٰ ذلك أيضاً:

قال وليّ الدين ابن العراقي، في كلامٍ له نقله الحافظ القسطلاني وآبن حجر المكّي عنه: «المحبّة الدينيّة لازمة للأفضليّة فمن كان أفضل كانت محبّتنا الدينية له أكثر»[٢].

وقال الرازي بتفسير ﴿**قل إنْ كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله**﴾: «والمراد من محبّة الله تعالىٰ له إعطاؤه الثواب»[٣].

ومن الواضح: أنّ من كان الأحبّ إلىٰ الله كان الأكثر ثواباً، والأكثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

وقال ابن تيميّة: «والمقصود أنّ قوله: (وغير عليٍّ من الثلاثة لا تجب

---

(١) وهو يشكلّ الجزأين الثالث عشر والرابع عشر من كتابنا الكبير: «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمّة الأطهار» وهما تحت الطبع.

(٢) المواهب اللدنّيّة بالمنح المحمّدية، الصواعق المحرقة: ٩٧.

(٣) تفسير الرازي ٨/ ١٧.

مودّته) كلام باطل عند الجمهور، بل مودّة هؤلاء أوجب عند أهل السّنّة من مودّة عليّ، لأنّ وجوب المودّة على مقدار الفضل، فكلّ من كان أفضل كانت مودّته أكمل...

وفي الصحيح: إنّ عمر قال لأبي بكر يوم السقيفة ـ بل أنت سيّدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول الله»[١].

وقال التفتازاني: «إنّ (أحبّ خلقك) يحتمل تخصيص أبي بكر وعمر منه، عملاً بأدلّة أفضليّتهما»[٢].

وعلى الجملة، فإنّ هذه المقدّمة واضحة أيضاً ولا خلاف لأحدٍ فيها.

وأمّا المقدّمة الرابعة فبدليل العقل والنقل، وبه صرّح غير واحدٍ من أعلام أهل الخلاف، حتّى أنّهم نقلوا عن الصحابة ذلك كما تقدّم في بعض الكلمات في فصل الشبهات، وقال الشريف الجرجاني في الشورى وأنّه لماذا جعلت في هؤلاء السّتّة دون غيرهم:

«وإنّما جعلها شورى بينهم، لأنّه رآهم أفضل ممّن عداهم وأنّه لا يصلح للإمامة غيرهم»[٣].

وقال ابن تيميّة: «تولية المفضول مع وجود الأفضل ظلم عظيم»[٤].

وقال محبّ الدين الطبري: «قولنا: لا ينعقد ولاية المفضول عند وجود الأفضل»[٥].

---

(١) منهاج السّنّة ٧/١٠٦ ـ ١٠٧.
(٢) شرح المقاصد ٥/٢٩٩.
(٣) شرح المواقف ٨/٣٦٥.
(٤) منهاج السّنّة: ٣/٢٧٧ الطبعة القديمة.
(٥) الرياض النضرة ـ باب خلافة أبي بكر ـ ١/٢١٦.

وكذا قال غيرهم ... ولا حاجة إلىٰ ذِكر كلماتهم.

وإلىٰ هذا الوجه أشار العلّامة الحلّي في كلامه السابق.

وقال المحقّق نصير الدين الطوسي في أدلّة أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام: «ووجوب المحبّة».

فقال العلّامة بشرحه: «هذا وجه تاسع عشر وتقريره: إنّ عليّاً عليه السلام كان محبّته ومودّته واجبة دون غيره من الصحابة، فيكون أفضل منهم. وبيان المقدّمة الأُولىٰ: إنّه كان مِن أُولي القربىٰ، فتكون مودّته واجبة لقوله تعالىٰ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾»[1].

٤ ـ وجوب المحبّة المطلقة يستلزم العصمة:

وأيضاً: فإنّ إطلاق الأمر بمودّتهم دليل علىٰ عصمتهم، وإذا ثبتت العصمة ثبتت الإمامة، وهذا واضح.

أمّا أنّ إطلاق الأمر بمودّتهم ـ الدالّ علىٰ الإطاعة المطلقة ـ دليل علىٰ عصمتهم، فيكفي فيه كلام الفخر الرازي بتفسير قوله تعالىٰ: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم﴾[2].

فإنّه قال:

«إنّ الله تعالىٰ أمر بطاعة أُولي الأمر علىٰ سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته علىٰ سبيل الجزم والقطع لا بُدّ وأنْ يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه علىٰ الخطأ

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٠.

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأً منهيٌّ عنه، فهذا يفضي إلىٰ اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنّه محال. فثبت أنّ الله تعالىٰ أمر بطاعة أُولي الأمر علىٰ سبيل الجزم، وثبت أنّ كلّ من أمر الله بطاعته علىٰ سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ (أُولي الأمر) المذكور في هذه الآية لا بُدّ وأن يكون معصوماً»[1].

فهذا محلّ الشاهد من كلامه، وأمّا مَن «أُولي الأمر» الّذين أُمرنا بإطاعتهم؟ فذاك بحث آخر..

وعلىٰ الجملة، فوجوب الإطاعة والاتّباع علىٰ الإطلاق ـ المستفاد من وجوب المحبّة المطلقة ـ مستلزم للعصمة.

وقد ذكر هذا الوجه غير واحدٍ من علمائنا:

قال البياضي العاملي رحمه الله: «جعل الله أجر رسالة نبيّه في مودّة أهله في قوله تعالىٰ: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾**.

قالوا: المراد القربىٰ في الطاعات، أي: في طاعة أهل القربىٰ.

قلنا: الأصل عدم الإضمار، ولو سلّم فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا: المخاطب بذلك الكفّار، يعني: راقبوا نسبي منكم، يعني القرشية.

قلنا: الكفّار لا تعتقد للنبيّ أجراً حتّىٰ تُخاطب بذلك.

---

(١) تفسير الرازي ١٠/ ١٤٤.

عـلىٰ أنّ الأخـبار المـتّفق عـليها تـنافي الوجـهين، فـفي صـحيح البخاري...»[١].

وقال السيّد الشبّر: «وجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة، لأنّ المودّة إنّما تجب مع العصمة، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم كما قال تعالىٰ: ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله**﴾[٢]. وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتّفاقاً. فعليٌّ وولداه الأئمّة»[٣].

دحض الشبهات المثارة علىٰ دلالة الآية علىٰ الإمامة:

أقول:

وهذا كلام السيّد الشهيد التستري في الردّ علىٰ ابن روزبهان، الذي أشكل علىٰ العلّامة الحلّي..

* قال ابن روزبهان: «ونحن نقول: إنّ مودّته واجبة علىٰ كلّ المسلمين، والمودّة تكون مع الطاعة، ولا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامة الكبرىٰ».

فأجاب السيّد رحمه الله: «وأمّا ما ذكره من أنّه لا يدلّ علىٰ خلافة عليٍّ عليه السلام فجهالة صِرفة أو تجاهل محض! لظهور دلالة الآية علىٰ أنّ مودّة عليٍّ عليه السلام واجبة بمقتضىٰ الآية، حيث جعل الله تعالىٰ أجر الإرسال إلىٰ ما يستحقّ به الثواب الدائم مودّة ذوي القربىٰ، وإنّما يجب

---

(١) الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم ١ / ١٨٨.
(٢) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.
(٣) حقّ اليقين في معرفة أُصول الدين ١ / ٢٧٠.

ذلك مع عصمتهم، إذ مع وقوع الخطأ عنهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالىٰ: ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله**﴾ الآية. وغير عليٍّ ليس بمعصوم بالاتّفاق، فتعيّن أن يكون هو الإمام.

وقد روىٰ ابن حجر في الباب الحادي عشر من صواعقه عن إمامه الشافعي شعراً في وجوب ذلك برغم أنف الناصب، وهو قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم ... فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنّكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

علىٰ أنّ إقامة الشيعة للدليل علىٰ إمامة عليٍّ عليه السلام علىٰ أهل السُنّة غير واجب بل تبرّعي، لاتّفاق أهل السُنّة معهم علىٰ إمامته بعد رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم غاية الأمر أنّهم ينفون الواسطة وأهل السُنّة يثبتونها، والدليل علىٰ المثبت دون النافي كما تقرّر في موضعه، إلّا أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً، فحينئذٍ يجب علىٰ الشيعة إقامة الدليل، والله الهادي إلىٰ سواء السبيل»[1].

وقال الشيخ المظفّر في جواب ابن روزبهان بعد كلامٍ له: «فيتعيّن أن يكون المراد بالآية: الأربعة الأطهار، وهي تدلّ علىٰ أفضليّتهم وعصمتهم وأنّهم صفوة الله سبحانه، إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودّتهم دون غيرهم، ولم تكنّ مودّتهم بتلك المنزلة التي ما مثلها منزلة، لكونها أجراً للتبليغ والرسالة الذي لا أجر ولا حقّ يشبهه.

ولذا لم يجعل الله المودّة لأقارب نوح وهود أجراً لتبليغهما، بل قال

---

(١) إحقاق الحقّ ـ في الردّ علىٰ ابن روزبهان ـ ٣/٢٣.

لنوح: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا على الله﴾ وقال لهود: ﴿وقل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلّا على الذي فطرني أفلا تعقلون﴾.

فتنحصر الإمامة بقربى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، إذ لا تصحّ إمامة المفضول مع وجود الفاضل، لا سيّما بهذا الفضل الباهر مضافاً إلى ما ذكره المصنّف ـ رحمه الله ـ من أنّ وجوب المودّة مطلقاً يستلزم وجوب الطاعة مطلقاً، ضرورة أنّ العصيان ينافي الودّ المطلق، ووجوب الطاعة مطلقاً يستلزم العصمة التي هي شرط الإمامة، ولا معصوم غيرهم بالإجماع، فتنحصر الإمامة بهم ولا سيّما مع وجوب طاعتهم على جميع الأُمّة.

وقد فهم دلالة الآية على الإمامة الصحابةُ، ولذا اتّهمَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بعضُهم فقالوا: ما يريد إلّا أنْ يحثّنا على قرابته بعده، كما سمعته من بعض الروايات السابقة[1] وكلّ ذي فهم يعرفها من الآية الشريفة، إلّا أنّ القوم أبوا أنْ يقرّوا بالحقّ ويؤدّوا أجر الرسالة، فإذا صدرت من أحدهم كلمة طيّبة لم تدعه العصبيّة حتّى يناقضها...»[2]!

* وبالتأمّل في الوجوه التي ذكرناها وما نصّ عليه علماؤنا، يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازاني حيث ذكر في مباحث الأفضلية قائلاً:

«القائلون بأفضليّة عليّ رضي الله عنه تمسّكوا بالكتاب والسُنّة والمعقول. أمّا الكتاب فقوله تعالى: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ الآية... وقوله تعالى: ﴿قل لا

---

(١) المعجم الكبير ١٢/ ٢٦، وغيره.

(٢) دلائل الصدق لنهج الحقّ ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾ قال سعيد بن جبير: لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين نودّهم؟ قال: عليٌّ وفاطمة وولَداها. ولا يخفىٰ أنّ من وجبت محبّته بحكم نصّ الكتاب كان أفضل. وكذا من ثبتت نصرته للرسول بالعطف في كلام الله تعالىٰ عنه علىٰ اسم الله وجبريل، مع التعبير عنه بـ «صالح المؤمنين» وذلك قوله تعالىٰ: **﴿فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾**. فعن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ أنّ المراد به عليٌّ...».

قال: «والجواب: إنّه لا كلام في عموم مناقبه ووفور فضائله وآتّصافه بالكمالات وآختصاصه بالكرامات؛ إلّا أنّه لا يدلّ علىٰ الأفضليّة ـ بمعنىٰ زيادة الثواب والكرامة عند الله ـ بعد ما ثبت من الاتّفاق الجاري مجرىٰ الإجماع علىٰ أفضليّة أبي بكر ثمّ عمر، والاعتراف من عليٍّ بذلك!

علىٰ انّ في ما ذكر مواضع بحث لا تخفىٰ علىٰ المحصّل، مثل: إنّ المراد بأنفسنا نفس النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم كما يقال: دعوت نفسي إلىٰ كذا. وأنّ وجوب المحبّة وثبوت النصرة علىٰ تقدير تحقّقه في حقّ عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ فلا اختصاص به»[1].

أقول:

قد عرفت أنّ الآية المباركة تدلّ علىٰ وجوب محبّة عليٍّ عليه السلام، ووجوب المحبّة المطلقة يدلّ علىٰ أنّه الأحبّ عند الله ورسوله، والأحبّيّة دالّة علىٰ الأفضليّة.

---

(١) شرح المقاصد ٥/٢٩٥ـ ٢٩٩.

وأيضاً: وجوب المحبّة المطلقة يستلزم العصمة وهي شرط الإمامة.

وأمّا دعوىٰ أفضليّة أبي بكر وعمر فأوّل الكلام... كدعوىٰ عدم الاختصاص بعليٍّ عليه السلام، لقيام الإجماع علىٰ عدم عصمة أبي بكر وعمر...

* وقد اضطرب ابن تيميّة في هذا المقام، فقال: «إنّا نسلّم أنّ عليّاً تجب مودّته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية، لكنْ ليس في وجوب موالاته ومودّته ما يوجب اختصاصه بالإمامة والفضيلة. وأمّا قوله: والثلاثة لا تجب مودّتهم؛ فممنوع، بل يجب أيضاً مودّتهم وموالاتهم، فإنّه قد ثبت أنّ الله يحبّهم، ومن كان يحبّه الله وجب علينا أنْ نحبّه، فإنّ الحبّ في الله والبغض في الله واجب، وهو أوثق عرىٰ الإيمان، وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتّقين، وقد أوجب الله موالاتهم، بل قد ثبت أنّ الله رضي عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن، وكلّ من رضي الله عنه فإنّه يحبّه، والله يحبّ المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين...»[1].

فإنّ الرجل قد خَصَمَ نفسه باعترافه بوجوب محبّة: المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين... بل مطلق المؤمنين... فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، ومَن يقول بأنّ المؤمن ـ إذا كان مؤمناً حقّاً ـ لا يجب أن نحبّه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوىٰ والإحسان والصبر؟!

لكنّ الكلام في المحبّة المطلقة، وفي الأحبّيّة عند الله ورسوله، المستلزمة للأفضلية وللعصمة ووجوب الطاعة... هذه الأُمور التي لم يقل أحدٌ بوجودها في غير عليٍّ عليه السلام، لا سيّما العصمة، إذ قام الإجماع

---

(١) منهاج السُنّة ٧/١٠٣ ـ ١٠٤.

على عدمها في غيره.

ثمّ إنّ ابن تيميّة شرع يستدلّ ببعض الأخبار التي يروونها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أنّ أحبّ الناس إليه عائشة!! قيل: فمِن الرجال؟ قال: أبوها! وأنّ عمر قال لأبي بكر في السقيفة: أنت سيّدنا وخيرنا وأحبّنا إلى رسول الله!!

وكلّ عاقل يفهم ما في الاستدلال بمثل هذه الأخبار!!

* ولقد أحسن الآلوسي حيث لم يستدلّ بشيء من أخبارهم في هذا البحث، فإنّه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوي وأعتمده في الجواب عن استدلال الإماميّة، إلّا أنّه بتر كلامه ولم يأتِ به إلى الآخر! وهو ما سنشير إليه:

قال الآلوسي: «ومن الشيعة من أورد الآية في مقام الاستدلال على إمامة عليٍّ كرّم الله تعالى وجهه، قال: عليٌّ كرّم الله تعالى وجهه واجب المحبّة، وكلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، وكلّ واجب الطاعة صاحب الإمامة. ينتج: عليٌّ رضي الله تعالى عنه صاحب الإمامة. وجعلوا الآية دليل الصغرى.

ولا يخفى ما في كلامهم هذا من البحث:

أمّا أوّلاً: فلأن الاستدلال بالآية على الصغرى لا يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها: لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتي وتحبّوا أهل بيتي. وقد ذهب الجمهور إلى المعنى الأوّل. وقيل في هذا المعنى: إنّه لا يناسب شأن النبوّة لِما فيه من التهمة، فإنّ أكثر طلبة الدنيا يفعلون شيئاً ويسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم. وأيضاً فيه منافاة ما لقوله تعالى:

﴿وما تسألهم عليه من أجر﴾.

وأمّا ثانياً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، فقد ذكر ابن بابويه في كتاب الاعتقادات: إنّ الإماميّة أجمعوا على وجوب محبّة العلويّة، مع أنّه لا يجب طاعة كلّ منهم.

وأمّا ثالثا: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب الطاعة صاحب الإمامة، أي الزعامة الكبرى، وإلّا لكان كلّ نبيّ في زمنه صاحب ذلك، ونصّ: ﴿**إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً**﴾ يأبى ذلك.

وأمّا رابعاً: فلأنّ الآية تقتضي أن تكون الصغرى: أهل البيت واجبو الطاعة، ومتى كانت هذه صغرى قياسهم لا تنتج النتيجة التي ذكروها، ولو سلّمت جميع مقدماتها، بل تنتج: أهل البيت صاحبوا الإمامة، وهم لا يقولون بعمومه.

إلى غير ذلك من الأبحاث. فتأمّل ولا تغفل»[1].

أقول:

هذا كلّه كلام الدهلوي بعينه! وقد جاء بعده في «التحفة الاثنا عشرية» الاستدلال بأحاديث.

* قال الدهلوي: «روى أبو طاهر السلفي في مشيخته عن أنس، قال: قال رسول الله: حبّ أبي بكر وشكره واجب على كلّ أُمّتي.

وروى ابن عساكر عنه نحوه. ومن طريق آخر عن سهل بن سعد

---

(١) روح المعاني ٢٩ / ٣٣.

الساعدي.

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّا في سيرته عن النبيّ: أنّه قال: إنّ الله تعالىٰ فرض عليكم حبّ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ كما فرض عليكم الصلاة والصوم والحجّ.

وروىٰ ابن عديّ، عن أنس، عن النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، أنّه قال: حبّ أبي بكر وعمر إيمان، وبغضهما نفاق.

وروىٰ ابن عساكر، عن جابر: أنّ النبيّ قال: حبّ أبي بكر وعمر من الإيمان، وبغضهما كفر.

وروىٰ الترمذي أنّه أُتي بجنازة إلىٰ رسول الله فلم يصلّ عليه وقال: إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله».

ثمّ إنّه التفت إلىٰ عدم جواز إلزام الإمامية بما اختصّ أهل السُنّة بروايته، فأجاب قائلاً: «إنّه وإنْ كانت هذه الأخبار في كتب أهل السُنّة فقط، لكنْ لمّا كان الشيعة يقصدون إلزام أهل السُنّة برواياتهم فإنّه لا بُدّ من لحاظ جميع روايات أهل السُنّة، ولا يصحّ إلزامهم بروايةٍ منها.

وإنْ ضيّقوا علىٰ أهل السُنّة، أمكن إثبات وجوب محبّة الخلفاء الثلاثة من كتاب الله واقوال العترة، فقوله تعالىٰ: ﴿يحبّهم ويحبّونه﴾ نزل ـ بالإجماع ـ في حقّ المقاتلين للمرتدّين، وقد كان الثلاثة أئمّة هؤلاء المقاتلين، ومَن أحبّه الله وجبت محبّته. وعلىٰ هذا القياس»!

هذا آخر كلام الدهلوي[1].

---

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٥.

أقول :

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما يرويه خاصّةً ، أو ما اتّفق الطرفان على روايته ، هذا إذا كان الخبر المستدلُّ به معتبراً عند المستدلّ ، فإنْ لم يكن الخبر معتبراً حتّى عند المستدلّ به فكيف يجوز له إلزام الطرف الآخر به ؟!

ليت الدهلوي استدلّ ـ كابن تيميّة ـ بكتابَي البخاري ومسلم المعروفَين بالصحيحين ، فإنّ الأحاديث التي استدلّ بها كلّها باطلة سنداً ، وهذا هو السرّ في إعراض الآلوسي عنها وإسقاطه لها .

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذي في كتابه ـ وهو يعدّ أحد الصحاح الستّة ـ من امتناع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عن الصلاة على الجنازة ؛ قال الترمذي :

«حدّثنا الفضل بن أبي طالب البغدادي وغير واحد ، قالوا : حدّثنا عثمان بن زفر ، حدّثنا محمّد بن زياد ، عن محمّد بن عجلان ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : أُتي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بجنازة رجلٍ يصلّي عليه فلم يصلّ عليه ، فقيل : يا رسول الله ! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا ؟! قال : إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله» !

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذي ! قال :

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه ، ومحمّد بن زياد

صاحب ميمون بن مهران ضعيف في الحديث جدّاً»[١].

ثمّ إنّ الجوزي أورده في (الموضوعات) بطريقين، وقال: «الطريقان على محمّد بن زياد. قال أحمد بن حنبل: هو كذّاب خبيث يضع الحديث. وقال يحيى: كذّاب خبيث. وقال السعدي والدارقطني: كذّاب. وقال البخاري والنسائي والفلّاس وأبو حاتم: متروك الحديث. وقال ابن حبّان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ ذِكره في الكتب إلّا على وجه القدح فيه»[٢].

فيظهر أنّ الترمذي حيث قال: «ضعيف جدّاً» لم يقل الحقّ كما هو حقّه!!

وظهر أنّ الحقّ مع الآلوسي حيث ترك الاستدلال به وهو أحسن ما ذكر الدهلوي، فالعجب من الدهلوي كيف يستدلّ بحديثٍ هذه حاله، ويريد إلزام الشيعة به، وفي مسألةٍ أُصولية؟!

ولو وجدتُ مجالاً لبيّنت حال بقيّة هذه الأحاديث، لكنْ لا حاجة إلى ذلك بعد معرفة حال أحسنها سنداً!!

فلنعُد إلى الوجوه التي وافق فيهاالآلوسي الدهلوي وأخذها منه، فنقول:

أمّا الأوّل: فجوابه: إنّ الصغرى تامّة كما تقدّم بالتفصيل، وقلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً على اتّصال الاستثناء، وقد عرفتَ حقيقة هذا الأجر وعوده إلى المسلمين أنفسهم، فلا شبهة ولا تهمة. وأمّا بناءً على

---

(١) صحيح الترمذي ٥/٥٨٨.

(٢) الموضوعات ٢/٣٣٢ ـ ٣٣٣.

انقطاع الاستثناء فلا إشكال أصلاً.

وأمّا الثاني: فإنّ الإماميّة أجمعت على وجوب محبّة العلويّة، بل كلّ مؤمنٍ من المؤمنين، ولكنّ الآية المباركة دالّة على وجوب المحبّة المطلقة لعليٍّ والزهراء والحسنين، فلا نقض، ولذا لم يقل أحد منهم بوجوب محبّة غير الأربعة والمعصومين محبّةً مطلقة... والكلام في المحبّة المطلقة لا مطلق المحبّة، فما ذكراه جهل أو تجاهل!

وأمّا الثالث فيظهر جوابه ممّا ذكرناه، فإنّا نريد المحبّة المطلقة المستلزمة للعصمة، فأينماكانت؛ كانت الإمامة الكبرىٰ، وأينما لم تكن؛لم تكن!

وأمّا الرابع فيظهر جوابه ممّا ذكرنا أيضاً.

* * *

خلاصة البحث

فالحقّ مع السيّد رحمه الله، إذ قال:

«هل حكم بافتراض المودّة لغيرهم محكم التنزيل ؟!».

بقي أنْ نذكر الوجه في تفسيره «الحسنة» في قوله تعالىٰ: ﴿**ومن يقترف حسنة**﴾ بـ «المودّة»... فنقول:

هذا التفسير ورد عن الأئمّة الأطهار من أهل البيت، كالحسن السبط الزكيّ عليه السلام في خطبته التي رواها الحاكم وغيره، وورد أيضاً في غير واحدٍ من تفاسير أهل السُنّة، عن ابن عبّاس والسدّي وغيرهما، قال القرطبي: «قوله تعالىٰ ﴿**ومن يقترف حسنةً**﴾ أي: يكتسب، وأصل القرف الكسب، يقال... قال ابن عبّاس: ﴿**ومن يقترف حسنة**﴾: المودّة لآل محمّد صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، ﴿**نزد له فيها حسناً**﴾ أي: نضاعف له الحسنة بعشر فصاعداً، ﴿**إنّ الله غفور شكور**﴾ قال قتادة: غفور للذنوب شكور للحسنات. وقال السدّي: غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم»[1].

وقال أبو حيّان: «وعن ابن عبّاس والسدّي: أنّها المودّة في آل رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم... وقال السدّي: غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم»[2].

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/٢٤.

(٢) البحر المحيط ٧/٥١٦.

وقال الآلوسي: «روي ذلك عن ابن عبّاس والسدّي»[١].

وهذا القدر كاف، وهو للقلب السليم شاف، وللمطلب واف.

وصلّىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين الأشراف.

للبحث صلة...

(١) روح المعاني ٢٥ / ٣٣.

تاريخ السُنّة النبويّة
ثلاثون عاماً بعد الرسول ﷺ

صائب عبد الحميد

مدخل في حجّيّة السُنّة :

السُنّة النبوية الشريفة ـ قول النبيّ ﷺ ، وفعله ، وتقريره ـ ثاني مصادر التشريع في الإسلام ، بعد القرآن الكريم .

والسُنّة النبويّة بعد ثبوت صدورها عنه ﷺ ، حجّة ، وحجّيّتها ضرورية ، من ضروريّات الدين ، من جحدها فقد كذّب بالدين ، وأنكر القرآن الكريم ، إذ إنّا لم نعرف أنّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى ، إلّا من قول النبيّ ﷺ ، فإذا لم يكن قوله حجّة ، فلا أثر للقرآن إذن !!

وإنْ لم تكن السُنّة النبويّة حجّة ، فلا معنى لجميع العبادات والأحكام التي جاء تفصيلها من طريق السُنّة فقط ؛ كصورة الصلاة ، وأحكام الزكاة والصوم وحدودهما ، ومناسك الحجّ ، وغيرها من الأحكام التي أمر بها القرآن الكريم ، ثمّ جاءت السُنّة بتفصيلها ووضع حدودها وشرائطها !!

فحجّيّة السُنّة النبوية إذن من أكبر ضروريّات الدين ، بلا أدنى نزاع

في ذلك بين المسلمين[١]، بل هي بديهيّة لا تخفىٰ علىٰ غير المسلمين أيضاً.

القرآن الكريم يثبت حجّيّة السُّنّة، ويُلزِم حفظها وآتّباعها:

* قال تعالىٰ: ﴿**قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾[٢].

* وقال تعالىٰ: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم فإنْ تنازعتم في شيء فردّوه إلىٰ الله والرسول**﴾[٣].

* وقال تعالىٰ: ﴿**مَن يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾[٤].

فاتّباع الرسول وإطاعته تشمل اتّباع سُنّته قطعاً، مع اتّباع ما جاء به من القرآن المنزّل عليه من ربّه، وآتّباع سُنّته متوقّف علىٰ حفظها بداهةً، والردّ إلىٰ الرسول ردٌّ إلىٰ سُنّته، وهو متوقّف بالكامل علىٰ حفظها بداهةً.

* وقال تعالىٰ: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[٥].

* وقال تعالىٰ: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيَرةُ من أمرهم**﴾[٦].

---

(١) راجع: د. عبد الغني عبد الخالق / حجّيّة السُّنّة: ٢٤٥ ـ ٣٨٢.
(٢) سورة آل عمران ٣: ٣١.
(٣) سورة النساء ٤: ٥٩.
(٤) سورة النساء ٤: ٨٠.
(٥) سورة الحشر ٥٩: ٧.
(٦) سورة الأحزاب: ٣٣: ٣٦.

* وقال تعالىٰ: ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتّىٰ يحكّموك في ما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً﴾[١].

وإنّما يكون حكم الله تعالىٰ بيننا من خلال كتابه الكريم وما أنزله فيه من أحكام، وما يحكم به الكتاب فهو قضاء الله تعالىٰ بيننا، وإلىٰ هذا الأمر الواضح يرجع قبول الإمام عليّ عليه السلام بتحكيم كتاب الله بينه وبين البغاة..

والأمر هكذا مع السُنّة النبويّة، وقد أُمرنا أن نردّ إليها نزاعاتنا وخلافاتنا، فما حكمت به فهو قضاء رسول الله، وإلىٰ هذا الفهم يرجع أمر الإمام عليّ عليه السلام لعبد الله بن عبّاس حين بعثه للاحتجاج علىٰ الخوارج، حيث أمره أن يحاكمهم إلىٰ سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله..، وكلّ ذلك، صغيره وكبيره، ماضيه وحاضره، رهن بحفظ السُنّة النبويّة المطهّرة الشريفة.

أمر النبيّ بحفظ السُنّة:

* قال صلى الله عليه وآله: «نضّر اللهُ آمرأً سمع منّا حديثاً فحفظه حتّىٰ يبلّغه غيره، فرُبّ حامل فقه ليس بفقيه، ورُبّ حامل فقه إلىٰ مَن هو أفقه منه»[٢].

* وكان صلى الله عليه وآله في بعض خطبه التي شحنها بالأحكام، من أمر ونهي وبيان، يكرّر مراراً قوله: «ألا فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ» كما هو ظاهرٌ في خطبته في حجّة الوداع، وفي خطبته بغدير خُمّ.

---

(١) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٢) جامع بيان العلم: ح ١٦٠ ـ ١٧٥.

وغير هذا كثير في منزلة السُنّة ولزوم حفظها، وهو بديهيّ أيضاً في شأن ثاني مصادر التشريع، المصدر الذي كانت مهمّته الأُولىٰ التبيين عن المصدر الأوّل ـ القرآن ـ وتفصيله، وترجمة أحكامه وتعاليمه في الواقع المُعاش، الأمر الذي لا يمكن إيكاله إلىٰ مصدر آخر غير النبيّ ﷺ وسُنّته، فحفظ السُنّة شرط حفظ الدين كلّه إذن.

ثمّ عزّز النبيّ ﷺ ذلك بلزوم صيانتها من أيّ دخيل في قول أو عمل، فقال:

* «إنّ كذباً علَيَّ ليس ككذبٍ علىٰ غيري، مَن يكذب علَيَّ بُني له بيتٌ في النار»[١].

* «من كذب علَيَّ فليتبوّأ مقعده من النار»[٢].

* «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رَدٌّ»[٣].

* «كلُّ محدَث بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار»[٤].

حصيلة واحدة:

من قراءة لتلك المقدّمات، أيٍّ قراءة، وبأيّ اتّجاه، سوف نتوقّع حصيلة واحدة، وهي أنّ تدوين السُنّة في عهد النبيّ ﷺ كان أمراً مألوفاً، يزاوله بعض من قدر عليه من الصحابة، وليس أمراً محتملاً وحسب.

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١/٣.

(٢) متّفق عليه.

(٣) سنن ابن ماجة ١/ح ١٤.

(٤) متّفق عليه.

فهل لهذه الحصيلة ما يؤيّدها من الواقع في ذلك العهد، فتكون حقيقةً ثابتة، تستوي عندها قراءتنا لتلك المقدّمات الصحيحة على قوائمها ؟!

أم الواقع خلاف ذلك ؟! فتبقى تلك المقدّمات الصحيحة نظريّات عائمة ليس لها قرار!

هذا ما نقرأه في بحثنا الأساس الآتي، حيث تداخُلُ الأرقام، وتعانق الأدلّة، ورجوع إلى العهد النبويّ، الأصل، بين فقرة وأُخرى.

تقسيم البحث :

في لحاظ العناصر المشتركة وعوامل التمايز التي تفصل بين الأدوار التاريخية، فقد مرّت السُنّة النبوية في هذه الحقبة المنتخبة في مرحلتين تختلفان كلّياً في منهج التعامل مع السُنّة، وعلى أساس هذا الاختلاف والتمايز المنهجي وقع تقسيم البحث على مرحلتين: مثّلت المرحلة الأُولى خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، فامتدّت ربع قرن بعد الرسول مباشرةً، فيما انحصرت المرحلة الثانية في خمس سنين هي مدّة تولّي الإمام عليّ عليه السلام الخلافة والزعامة السياسية والاجتماعية والدينية في الأُمّة.

ودراسة كلّ مرحلة تقع في مباحث تؤلّف مجتمعة الصورة الكاملة لتاريخ السُنّة في تلك المرحلة.

المرحلة الأُولىٰ
السُنّة في ربع قرن

نتابعها في مبحثين رئيسين، الأوّل: في التدوين والرواية، والثاني: في الموقع التشريعي.

المبحث الأوّل: التدوين والرواية.

هنا ثلاث علامات فارقة، أجملَها الذهبي، ونفصّلها في نقاط مع مزيد من التوثيق:

الفارقة الأُولىٰ: الاحتياط في قبول الأخبار.

قال الذهبي: كان ـ أبو بكر ـ أوّل من احتاط في قبول الأخبار.. إنّ (الجدّة) جاءت إلىٰ أبي بكر تلتمس أن تورث، فقال: ما أجد لكِ في كتاب الله شيئاً، وما علمتُ أنّ رسول الله ﷺ ذكر لكِ شيئاً! ثمّ سأل الناس، فقام المغيرة فقال: حضرتُ رسول الله ﷺ يعطيها ـ أي الجدّة ـ السدس.

فقال له أبو بكر: هل معك أحد؟

فشهد محمّد بن مسلمة بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر[1].

هذا الخبر تضمّن فوائد جليلة، كان (الاحتياط في قبول الأخبار)

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١/ ٢.

أوّلها، وثَـمَّ فائدتان لم يذكرهما الذهبي، هما:

أ ـ في عدالة الصحابي:

إنّ هذا الاحتياط كان إزاء رواية الصحابي عن رسول الله مباشرةً، فالمغيرة، الصحابي، كان يروي عن مشاهدة قد يصحبها سماع أيضاً، يقول: «حضرتُ رسول الله ﷺ يعطيها السدس» ومع ذلك كان أبو بكر يحتاط في قبول روايته، حتّىٰ وجد لها شاهداً حضر ذلك أو سمعه من رسول الله ﷺ.

وهذا مبدأ متين، منسجم مع ما قرّره النبيّ ﷺ في حفظ السُـنّة وصيانتها، وهو مخالف تماماً لمبدأ (عدالة الصحابي) وقبول روايته مطلقاً، وإعفائه من قواعد الجرح والتعديل.

وسوف نجد أنّ موقف أبي بكر هذا قد سلكه عمر، وسلكه عثمان وسلكه عليّ عليه السلام، سلكوه جميعاً إزاء رواية الصحابي عن رسول الله ﷺ مباشرةً، ليتّضح من هذا كلّه بما لا شكّ فيه: أنّ مبدأ (عدالة الصحابي) قد وُلد متأخّراً، ولم يكن له أثر حتّىٰ نهاية خلافة عليّ عليه السلام، بل وبعدها أيضاً بزمن غير قليل!

قال الخطيب البغدادي في الردّ علىٰ من زعم أنّ العدالة هي إظهار الإسلام وعدم الفسق الظاهر: يدلّ علىٰ صحّة ما ذكرناه أنّ عمر بن الخطّاب ردّ خبر فاطمة بنت قيس، وقال: «ما كنّا لندع كتاب ربّنا وسُـنّة نبيّنا لقول امرأة لا ندري أحفظت أم لا!».

قال: وهكذا اشتهر الحديث عن عليّ بن أبي طالب أنّه قال: «ما

حدّثني أحد عن رسول الله ﷺ إلّا استحلفته» ومعلوم أنّه كان يحدّثه المسلمون[١] ويستحلفهم مع ظهور إسلامهم، وأنّه لم يكن يستحلف فاسقاً ويقبل خبره، بل لعلّه ما كان يقبل خبر كثير ممّن يستحلفهم مع ظهور إسلامهم وبذلهم له اليمين.

وكذلك غيره من الصحابة، روي عنهم أنّهم ردّوا أخباراً رويت لهم ورواتها ظاهرهم الإسلام، فلم يطعن عليهم في ذلك الفعل، ولا خولفوا فيه، فدلّ علىٰ أنّه مذهب لجميعهم، إذ لو كان فيهم من يذهب إلىٰ خلافه لوجب بمستقرّ العادة نقل قوله إلينا[٢].

إذن فمبدأ (عدالة الصحابة) ليس له عين ولا أثر في عهد الصحابة، وسوف يأتي في الفقرات اللاحقة مزيد من الشواهد الحيّة علىٰ ذلك.

ب ـ في علم الصحابي:

تحدّث المغيرة هنا عن قضاء النبيّ في سهم الجدّة، وكان قد شهده بنفسه، وتحدّث محمّد بن مسلمة عن شهوده ذلك القضاء أيضاً، في حين ما زال ذلك غائباً عن أبي بكر، ونحو هذا قد حصل مع عمر أيضاً، فربّما غابت عنه سُنّة مشهورة، كما في قصّته مع أبي موسىٰ الأشعري حين حدّثه بحديث: «إذا سلّم أحدكم ثلاثاً فلم يُجَب فَلْيَرجِع» فقال له عمر: لتأتينّي علىٰ ذلك ببيّنة أو لأفعلنّ بك!!

فانطلق إلىٰ مجلس من الأنصار، فقالوا: لا يشهد إلّا أصاغرنا! فقام

---

(١) أي من الصحابة، فالذي يحدّث عن رسول الله ﷺ ينبغي أن تكون له صحبة.
(٢) الكفاية في علم الرواية: ٨١، ٨٣ مختصراً.

أبو سعيد الخدري فشهد له عند عمر، فقال عمر: خَفِيَ عليَّ هذا من أمر النبيّ ﷺ، ألهاني الصفق بالأسواق![1].

فهذه سُنّة مشهورة كان يتعلّمها أصاغر القوم، وقد خفيت عليه..

وكذا غاب عنه حكم السَقط، حتّىٰ أخبره المغيرة ومحمّد بن مسلمة بقضاء رسول الله ﷺ[2]، وغير ذلك أيضاً.

فهذه نافذة مطلّة علىٰ حقيقة واقعة، وهي أنّ الصحابي ليس بوسعه أن يحيط بجميع السُنّة، أقوال النبيّ وأفعاله وتقريراته، فمنها ما يغيب عنه، فلا يشهده، ولا يسمع به بعد ذلك إلّا في نازلة كهذه.

وأيضاً فهُم في ما يشهدونه علىٰ تفاوت كبير في الحفظ والوعي:

قال البراء بن عازب: ما كلّ الحديث سمعنا من رسول الله ﷺ، كان يحدّثنا أصحابنا، وكنّا مشتغلين في رعاية الإبل[3].

وقال مسروق ـ التابعي ـ: جالستُ أصحاب محمّد ﷺ فكانوا كالإخاذ[4]، الإخاذة تروي الراكب، والإخاذة تروي الراكبين، والإخاذة لو نزل بها أهل الأرض لأصدرتهم، وإنّ عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ من تلك الإخاذ[5].

ومسروق أيضاً قال: شاممتُ أصحاب محمّد ﷺ فوجدتُ

---

(١) صحيح البخاري ـ الاعتصام بالكتاب والسُنّة ـ باب ٢٢ ح ٦٩٢٠، تذكرة الحفّاظ ١ / ٦.

(٢) صحيح البخاري ـ الاعتصام بالكتاب والسُنّة ـ باب ١٣ ح ٦٨٨٧، تذكرة الحفّاظ ١ / ٧ ـ ٨.

(٣) المستدرك، وتلخيصه ١ / ٣٢٦.

(٤) الإخاذ: واحدها إخاذة، وهي الغدير.

(٥) الطبقات الكبرىٰ ٢ / ٣٤٣.

علمهم انتهىٰ إلىٰ ستّة: عليّ، وعمر، وعبدالله، وزيد، وأبي الدرداء، وأُبَيّ.. ثمّ شاممتُ الستّة فوجدت علمهم انتهىٰ إلىٰ عليٍّ وعبدالله![1].

وأنهىٰ غيره علم الصحابة إلىٰ ستّة أيضاً، هم المتقدّمون بأعيانهم إلّا أبا الدرداء فقد أبدله بأبي موسىٰ الأشعري، ثمّ أنهىٰ علم الستّة إلىٰ عليٍّ وعمر[2].

وخلاصة القول عند ابن خلدون: إنّ الصحابة كلّهم لم يكونوا أهل فُتيا، ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنّما كان ذلك مختصّاً بالحاملين للقرآن، العارفين بناسخه ومنسوخه، ومتشابهه ومحكمه، وسائر دلالاته، بما تلقّوه من النبيّ ﷺ، أو ممّن سمعه منهم وعن عليتهم، وكانوا يسمّون لذلك: (القرّاء) لأنّ العرب كانوا أُمّة أُمّيّة[3].

الفارقة الثانية: المنع من التحديث:

قال الذهبي: إنّ الصدّيق جمع الناس بعد وفاة نبيّهم، فقال إنّكم تحدّثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه![4].

فهنا أكثر من مشكلة ظاهرة، منها:

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٢/٣٥١، سير أعلام النبلاء ١/٤٩٣ ـ ٤٩٤، تدريب الراوي ٢/١٩٣.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٢/٣٥١.

(٣) مقدّمة ابن خلدون: ٥٦٣ ـ الفصل السابع من الباب الرابع.

(٤) تذكرة الحفّاظ ١/٢ ـ ٣.

أ ـ ما يعود إلىٰ (عدالة الصحابي) فيعزّز ما ذكرناه آنفاً.

ب ـ ظهور الاختلاف بين الصحابة في نقل السُنّة، إلىٰ القدر الذي دعا أبا بكر إلىٰ منعهم من ذِكر شيء من حديث رسول الله ﷺ.

لكن هناك من الاختلاف ما لا ضير فيه، كاختلاف اللفظ مع حفظ المعنىٰ تامّاً، كحديث «من كذب علَيَّ فليتبوّأ مقعده من النار» ويُروىٰ «من قال علَيّ ما لم أقل فقد تبوّأ مقعده من النار» فهما شيء واحد وإن اختلف اللفظ، وليس في هذا محذور بلا خلاف، والحديث كلّه قد يكون عرضة لهذا، إذ الغالب أنّ الصحابي إنّما يسمع الحديث من النبيّ ﷺ مرّةً، فإذا نقله من حفظه بعد زمن غير يسير، فهو عرضة لاختلاف اللفظ.

وليس هذا مطّرداً في كلّ الأحوال، فرُبّ لفظ إذا تبدّل بآخَر فقدَ بعضَ دلالاته، أو جاء اللفظ بدلالة زائدة لم تكن من الحديث!

وهناك اختلافات أُخرىٰ خطيرة، مصدرها وهمُ الصحابي أو نسيانه، أو سماعه طرفاً من الحديث فقط، ونحو ذلك، ولقد ردّ كثير من الصحابة اختلافات ظهرت من هذا النوع، فمن ذلك:

* حديث عمر وآبن عمر: «إنّ الميت يعذّب ببكاء أهله عليه» فردّته عائشة، فقالت: إنّكم تحدّثون عن النبيّ غير كاذبين، ولكنّ السمع يخطئ، والله ما حدّث رسول الله أنّ الله يعذّب المؤمن ببكاء أهله عليه! حسبكم القرآن ﴿ولا تزر وازرة وزر أُخرىٰ﴾ إنّما قال: «إنّه ليعذّب، بخطيئته وذنبه، وإنّ أهله ليبكون عليه».

وقد استدركت عائشة كثيراً علىٰ أحاديث ابن عمر وأبي هريرة وأنس ابن مالك وغيرهم، جمعها الزركشي في كتاب أسماه «الإجابة لإيراد ما

استدركته عائشة على الصحابة».

* وردّ الزبير رجلاً كان يحدّث عن رسول الله ﷺ، فقال له: أنت سمعتَ هذا من رسول الله؟! قال الرجل: نعم.

قال الزبير: هذا وأشباهه ممّا يمنعاني أن أتحدّث عن النبيّ! قد لعمري سمعتَ هذا من رسول الله، وأنا يومئذٍ حاضر، ولكن رسول الله ابتدأ بهذا الحديث فحدّثناه عن رجل من أهل الكتاب، فجئتَ أنتَ بعد انقضاء صدر الحديث، فظننتَ أنّه حديث رسول الله![1].

* ومن هذا الصنف ما ذُكر في اختلاط أحاديث أبي هريرة عن النبيّ ﷺ بأحاديثه عن كعب الأحبار![2].

* ومنه قول عمران بن حصين: «والله إنْ كنت لأرىٰ أنّي لو شئت لحدّثتُ عن رسول الله يومين متتابعين، ولكن بطّأني عن ذلك أنّ رجالاً من أصحاب رسول الله سمعوا كما سمعت، وشهدوا كما شهدت، ويحدّثون أحاديث ما هي كما يقولون! وأخاف أن يُشَبَّه لي كما شُبِّه لهم، فأُعلمك أنّهم كانوا يغلطون ـ وفي رواية: يُخطِئون ـ لا أنّهم كانوا يتعمّدون»[3].

هذه نبذة عن اختلاف الصحابة في الحديث، الذي سيكون سبباً في اختلافات أكبر حين ينتقل إلىٰ المواضيع المستفادة من الحديث، في العقيدة والفقه والتفسير، وغيرها من نواحي المعرفة، وهذه كلّها سوف تكون بلا شكّ محاور نزاع الأجيال اللاحقة، وهذا ما رآه أبو بكر، فلجأ إلىٰ

---

(١) محمود أبو ريّة / أضواء علىٰ السُنّة المحمّدية: ١١٦ ـ ١١٧ عن ابن الجوزي.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٦٠٦، البداية والنهاية ٨/١١٧، إرشاد الساري ٢/٦٩٠.
(٣) ابن قتيبة / تأويل مختلف الحديث: ٤٩ ـ ٥٠.

قراره الأخير في المنع من الحديث والاكتفاء بالقرآن.

لكن هل كان المنع من رواية الحديث النبوي والرجوع إليه في الفتيا هو الحلّ الأمثل لهذه المشكلة ؟!

هذا على فرض كونه من صلاحيّات الخليفة، وأنّ الخليفة مخوّل أن يوقف السُنّة النبوية متى شاء، روايةً وفتيا، وتدويناً أيضاً كما سيأتي!

أمّا إذا كان هذا كلّه فوق الخليفة وصلاحيّاته، فثمّة ما ينبغي التوقّف عنده طويلاً إذن!

ج ـ والمشكلة الثالثة التي يثيرها حديث أبي بكر، هي: ما سيعقب قرار المنع من ضياع لبعض السنن، كثيراً كان أو قليلاً! خصوصاً حين يمضي الأمر هكذا لعدّة سنين.

*** في عهد عمر:**

استمرّ هذا المنع من الحديث زمن عمر كلّه، ولم يقتصر حكمه على أبي هريرة وكعب الأحبار اللذين اتّهمهما في الحديث، وتوعّدهما بالطرد إلى ديارهما الأُولى إنْ هما لم يكفّا عن الحديث..

بل سرى إلى رجال من كبار الصحابة، منهم: عبدالله بن مسعود، وأبو الدرداء، وأبو مسعود الأنصاري، فقال لهم: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله! فحبسهم في المدينة[1].

وسرى أيضاً إلى أُمرائه، فقد كان يأخذ عليهم العهد باجتناب الرواية عن رسول الله ﷺ، وربّما بالغ في هذا فمشى مع عمّاله بعض الطريق

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١ / ٧.

يودّعهم، ثمّ يذكر لهم أنّه إنّما خرج معهم لأجل هذه الوصيّة: «إنّكم تأتون أهل قرية لهم دويٌّ بالقرآن كدويّ النحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جرّدوا القرآن، وأقلّوا الرواية عن رسول الله، وأنا شريككم»!

فلمّا قدم بعضهم العراق، قالوا له: حدّثنا. قال: نهانا عمر[١].

حتّىٰ توفّي عمر علىٰ هذه السيرة سنة ٢٤ هـ.

وهذه السيرة أيضاً جاءت علىٰ خلاف الحديث الذي رواه أبو موسىٰ الغافقي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «عليكم بكتاب الله، وسترجعون إلىٰ قومٍ يحبّون الحديث عنّي ـ أو كلمة تشبهها ـ فمن حفظ شيئاً فليُحدّث به، ومن قال علَيَّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعده من النار» وقال أبو موسىٰ: هذا آخر ما عهد إلينا رسول الله ﷺ![٢].

*** وفي عهد عثمان:**

خطب الناس، فقال: «لا يحلّ لأحد يروي حديثاً لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر، فإنّه لم يمنعني أن أُحدّث عن رسول الله أن لا أكون من أوعىٰ أصحابه، إلّا أنّي سمعته يقول: من قال علَيَّ ما لم أقل فقد تبوّأ مقعده من النار»[٣].

لكنّ عثمان لم يتّبع شدّة عمر وسيرته في هذا الأمر، فأطلق الصحابة الّذين حبسهم عمر في المدينة، وقد ذكر فيهم مع ابن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري، ثلاثة آخرون، هم: صادق اللهجة أبو ذرّ،

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١/ ٧، المستدرك ١ ح ٣٤٧ وصحّحه الحاكم والذهبي.
(٢) المستدرك وتلخيصه ١/ ١٩٦ ح ٣٨٥.
(٣) منتخب كنز العمّال ٤/ ١٧٢.

وعبدالله بن حذيفة، وعقبة بن عامر؛ فكلّ هؤلاء لم يلتزموا أمر عمر في ترك الرواية عن رسول الله ﷺ[١].

لنعرف من ذلك أنّ قرار المنع لم يكن إجماعاً، وإنما كان رأياً يراهُ الخليفة فيحمل الصحابة عليه، ثمّ لم يكن جميعهم ممّن استجاب لهذا الأمر وتقيّد به، فكان تمرّدهم هذا سبباً في حفظ الكثير من السنن التي قد يطالها النسيان حين تأتي عليها السنون وهي في طيّ الكتمان.

د ـ حديث المنع والنبوءة الصادقة:

* وآخر المشكلات، وربّما أخطرها دلالةً، أنّنا نجد في هذا النصّ المنقول عن أبي بكر، أوّل ظهور لتلك النبوءة الصادقة التي أخبر بها النبيّ الأعظم ﷺ في تحذيره الخطير وقوله الشهير: «يوشَك الرجل متّكئاً على أريكته، يُحَدَّثُ بحديثٍ من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عزّ وجلّ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه! ألا وإنّ ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم الله»[٢].

انظر ثانية في نصّ حديث أبي بكر: «... فلا تحدِّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه»!

إنّه ظهور مبكّر جدّاً لتلك النبوءة، ولقد كان حديث النبيّ ﷺ

---

(١) ابن حبّان/ المجروحين ١/٣٥، المستدرك ١/١٩٣ ح ٣٧٤ و ٣٧٥، وفيه: أبو ذرّ وأبو الدرداء وأبو مسعود.

(٢) سنن ابن ماجة ١ ح ١٢ ـ والنصّ عنه ـ وح ١٣ و ٢١، سنن الترمذي ٥ ح ٢٦٦٣ و٢٦٦٤، سنن أبي داود ٣ ح ٣٠٥٠ و٤ ح ٤٦٠٤ و ٤٦٠٥، مسند أحمد ٤/١٣٠ و١٣٢ و ٦/٨، المستدرك ١/١٠٨ و ١٠٩.

يُشعِر بقرب ظهورها، إذ استهلّ الحديث بقوله: «يوشَك» ولم يقل: (يأتي على الناس زمان) كما في إخباره عن الغيب البعيد[١].

الفارقة الثالثة: منع تدوين الحديث.

قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت خمسمئة حديث، فبات ليلته يتقلّب كثيراً، فلمّا أصبح قال: أي بُنيّة، هلمّي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها! فقلتُ: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد نقلتُ ذاك![٢].

لكنّ هذه الحيطة وهذه الدقّة ينبغي أن لا تتجاوز أحاديث سمعها من بعض الصحابة يحدّثون بها عن رسول الله ﷺ، كما هو صريح في قوله: «فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدّثني».

أمّا الأحاديث التي سمعها هو مباشرةً من النبيّ ﷺ فهي في منجاة من ذلك، إلّا أن يقال إنّه لم يميّز بين ما سمعه هو مباشرةً، وما نُقل له! وهذا غير وارد، وحتّى لو حصل مع بعضها فلا يمكن حصوله مع جميعها حتّى لم يعد يعرف حديثاً واحداً سمعه من فمّ النبيّ ﷺ!

فلماذا أوقع الإحراق على الجميع؟!

---

(١) في لسان العرب ـ وشك ـ: الوشيك: السريع.. أمر وشيك: سريع.. وأوشك: أسرع، ومنه قولهم: يوشك أن يكون كذا.

(٢) تذكرة الحفّاظ ١/٥.

لعلّ هذا الاضطراب هو الذي حمل الذهبي على تكذيب الخبر، فقال: فهذا لا يصحّ، والله أعلم[١].

فإذا لم يصحّ هذا، فلم يثبت عن أبي بكر غيره في شأن تدوين الحديث النبوي الشريف، إلّا ما ورد في كتابته بعض كتب النبيّ ﷺ، والتي ضمّنها جملة من السنن، ككتاب فرائض الصدقة ـ الزكاة ـ الذي كتبه أبو بكر إلى عمّاله، فجعل أوّله: «إنّ هذه فرائض الصدقة التي فرضَ رسول الله ﷺ على المسلمين، التي أمر الله عزّ وجلّ بها رسول الله ﷺ فمن سُئل من المسلمين على وجهها فليُعْطِها...» الكتاب[٢].

فهذا يعني أنّ تدوين الحديث على أصل الإباحة، وهي مستفادة حتّى من الحديث الأولّ على فرض صحّته، فمبادرة أبي بكر بجمع الحديث وتدوينه في كتاب دليل على أنّه لم يعرف فيه إلّا الإباحة، ثمّ لمّا أحرقه لم يكن إحراقه لورود النهي عن كتابة الحديث، وإنّما لخشية تطرّق الوهم إليه!

ومضى الأمر على هذه الحال حتّى جاء عمر، فأراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب النبيّ ﷺ في ذلك، فأشاروا عليه بأن يكتبها، ثمّ بدا له أن لا يكتبها.. ثمّ بعث إلى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه![٣].

وحدّث مالك بن أنس: أنّ عمر بن الخطّاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث، أو كتبها، ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله![٤].

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١ / ٥.

(٢) مسند أحمد ١ / ١١، صحيح البخاري ـ كتاب الزكاة ـ زكاة الغنم، سنن أبي داود ـ كتاب الزكاة ـ ح ١٥٦٧ ـ ١٥٧٠، سنن النسائي ح ٢٢٣٥.

(٣) جامع بيان العلم ١ / ٧٨ ح ٣١٣ و ٣١٥.

(٤) جامع بيان العلم ١ / ٧٨ ح ٣١٢.

هذه أيضاً أدلّة كافية على عدم ورود شيء في النهي عن تدوين السُنّة، وإلّا لَما همّ عمر بكتابتها، وآستشار الصحابة فأجمعوا على كتابتها.

فما كان المنع إذن إلّا برأي رآه عمر، ولم ينسبه إلى النبيّ ﷺ.

وراح الصحابة من وراء الخليفة يكتبون الحديث والسنن، ما سمعوه من النبيّ ﷺ وما حدّثهم به إخوانهم عنه ﷺ، حتّى كثرت عندهم الكتب، فبلغ خبرها عمر، فقام فيهم خطيباً، فقال: «إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبّها إلى الله أَعْدَلُها وأَقْوَمُها، فلا يُبقينّ أحدٌ عنده كتاباً إلّا أتاني به، فأرى فيه رأيي».

فظنّوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقوّمها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بها، فأحرقها بالنار![1].

كتابة السُنّة تصدّ عن القرآن!!

تلك هي أهمّ الحجج التي تمسّك بها المانعون من تدوين السُنّة، ومن رواية الحديث أيضاً، خشية أن يشغلهم ذلك عن القرآن، كما انشغل أهل الكتاب بكتب أحبارهم عن كتاب ربّهم![2].

لكن هل يصحّ ذلك؟! وما السُنّة ـ بالدرجة الأُولى ـ إلّا تبيانٌ للقرآن وتفصيلٌ لأحكامه!!

نترك الجواب للصحابي الفقيه الذي بعثه عمر بن الخطّاب إلى البصرة

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/١٨٨، تقييد العلم: ٥٢.

(٢) انظر: سنن الدارمي ١ ح ٤٧٥، تقييد العلم: ٥٣ و ٥٦، جامع بيان العلم: ٧٩ح ٣١٨ و ٣١٩، أُصول الحديث: ١٥٤ و ١٥٦ و ١٥٨، علوم الحديث ومصطلحه: ٣٠ـ ٣١.

يفقّه أهلها: عمران بن حصين[١]..

* كان عمران بن حصين جالساً ومعه أصحابه، فقال له رجل: لا تحدّثونا إلّا بالقرآن.

فقال عمران: أُدْنُهْ! فدنا منه[٢]، فقال له: أرأيت لو وكِلتَ أنت وأصحابك إلىٰ القرآن، أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً، وصلاة العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، تقرأ في اثنتين؟!

أرأيت لو وُكِلْتَ أنت وأصحابك إلىٰ القرآن، أكنت تجد الطواف بالبيت سبعاً، والطواف بالصفا والمروة؟!

ثمّ قال: أيْ قوم! خذوا عنّا، فإنّكم والله إنْ لا تفعلوا لتضلّنّ![٣].

* والتابعي أيّوب السختياني كان يقول: «إذا حدّثتَ الرجل بالسُنّة، فقال: دعنا من هذا وحدّثنا بالقرآن. فاعلم أنّه ضالّ مضلّ»![٤].

* وقال مكحول والأوزاعي: «الكتاب أحوج إلىٰ السُنّة، من السُنّة إلىٰ الكتاب»[٥].

ولعلّ هذا من الواضحات التي ينبغي ألّا يُنازَع فيها.

وبعد ذلك فإنّ السُنّة إنّما تدعو إلىٰ القرآن: تلاوته، والتدبّر فيه، وفهمه، والائتمام به باتّباع أمره وإرشاده، وتحذّر من تركه ومخالفته ومجافاته.

---

(١) انظر ترجمته في أُسد الغابة والإصابة.
(٢) في رواية ابن عبد البرّ، قال له: إنّك امرؤ أحمق...
(٣) الكفاية في علم الرواية: ١٥، جامع بيان العلم: ٤٢٩ وآختصرها.
(٤) الكفاية في علم الرواية: ١٦.
(٥) جامع بيان العلم: ٤٢٩.

فليست إذن بشاغلةٍ عن القرآن، ولا لقارئ القرآن عنها غنىً.

إذن ثمّة فرق كبير بين موقع السُنّة من القرآن، وموقع كتب الأحبار والرهبان من التوراة والإنجيل!

* وممّا يثير الدهشة والاستفهام، أنّه في الوقت الذي كان يُشدّد فيه على المنع من رواية الحديث بحجّة شَغْل القلوب بالقرآن وحده، كانت تصدر في الوقت ذاته وصايا بتعلّم الشعر والاهتمام به!

فقد كتب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى الأشعري ـ عامله على البصرة ـ: «أنْ مُرْ مَنْ قِبَلَك بتعلّم العربية، فإنّها تدلُّ على صواب الكلام، ومُرْهم برواية الشعر، فإنّه يدلّ على معالي الأخلاق»[1].

تُرى والحديث النبويّ؛ ألا يدلّ على صواب فهم القرآن، ومعرفة الأحكام والسنن، ومعالي الأخلاق؟!

وأيّما أشغلُ للناس عن القرآن ومعرفته: رواية الحديث، أم رواية الشعر؟!

ألا يثير هذا استفهاماً لا تحمل له كلّ أخبار المنع من التدوين وما قيل في تبريرها جواباً؟!

أهو مجرّد تناقض بين قولين؟! أم الأمر كما ذهب إليه السيّد الجلالي، حين رأى أنّ السبب الحقيقي لمنع رواية الحديث هو صدّ الناس عن أحاديث تُذكّر بحقوق أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم، لِما في تذاكرها وتداولها من آثار غير خافية على الخليفة![2].

---

(١) كنز العمال ١٠ / ٣٠٠ ح ٢٩٥١٠.

(٢) محمّد رضا الحسيني الجلالي / تدوين السُنّة الشريفة: ٤٠٩ ـ ٤٢١.

فلنقل إذن: إنّ (مصلحة أمن الدولة) هي التي اقتضت منع رواية أحاديث النبيّ ﷺ، وليس شيئاً آخر تعود فيه التهمة إلىٰ الحديث النبوي نفسه، كما في هذا العذر الذي رأىٰ الحديث يصدّ عن القرآن!!

أو تعود فيه التُهم والطعون علىٰ القرآن الكريم نفسه! كما في العذر الآخر، الآتي:

اختلاط السُنّة بالقرآن:

هو ثاني أهمّ الحجج التي فُسّر بها المنع عن تدوين السُنّة[1].

فإذا كان في الصحابة من يقع في مثل هذا الوهم، كالذي حصل في دعاء الخَلع، ودعاء الحفد، وسُنّة الرجم، وعدد الرضعات، وغيرها[2].

فإنّ هذا كلّه قد حسمه جمع القرآن في المصحف المرتّب، وقد حصل هذا مبكّراً جدّاً بعد وفاة الرسول ﷺ، فلم يبق بعد ذلك أدنىٰ قيمة لوهم يحصل من هذا النوع، فهذه الأوهام المنقولة في الصحاح والسنن عن بعض الصحابة، لم تؤثّر شيئاً، ولا زادت في القرآن ولا نقصت منه.

أمّا إذا حصل الوهم والخلط بعد جيل الصحابة، فهو أَوْلىٰ أن يهمل ولا يُعتنىٰ به.

إنّ التمسّك بمثل هذه الشبهة يوقع أصحابه بأكثر من تناقض:

---

(١) انظر: تقييد العلم: ٥٦، أُصول الحديث: ١٥٩.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١ / ١٨٤ ـ ١٨٥، صحيح البخاري / كتاب المحاربين ـ باب رجم الحبلىٰ من الزنىٰ ح ٦٤٤٢.

* فمرّة يناقضون ما سلّموا به من انتهاء جمع القرآن في مصحف على أتمّ صورة، وعلى شرط التواتر..!

* ومرّة يناقضون ما سلّموا به من إعجاز القرآن، وأنّ الحديث النبوي ليس معجزاً، بل ولا الحديث القدسي معجز!

* ومرّة يناقضون ما احتجّوا به لسلامة القرآن من أدنى تغيير أو تحريف، من قوله تعالى: ﴿**إنّا نحن نزلنا الذِكر وإنّا له لحافظون**﴾ فكيف يخشون اختلاط الحديث بالقرآن؟! وقد نزلت هذه الآية قبل هذا العهد تقول لهم: اكتبوا أحاديث نبيّكم، وأكتبوا العلم ولا تخشوا اختلاط ذلك بالقرآن، لأنّا ﴿**نحن نزّلنا الذِكر وإنّا له لحافظون**﴾.

ومهما كان فلا تنجو هذه الحجّة من أن تمسّ سلامة القرآن الكريم، وهذا ما لا يريده أصحابها بحال، ولكن أوقعهم به من حيث لا يشعرون دفاعهم عن هذه السيرة وما رأوه من لزوم تبريرها، والحقّ أنّه ليس شيء من ذلك بلازم، فما كلّ رأي يتّخذه صحابيّ يلزمنا تبريره والدفاع عنه، ولا كلّ قرار يتّخذه الخليفة كذلك!

خلاصة ونتائج:

من هذه القراءة السريعة لتاريخ السُنّة في ربع قرن تحصّل أنّ السُنّة في هذا العهد كانت تواجه معركة حقيقة متّصلة الحلقات:

* فالرجوع إليها في الفُتيا قد صدر فيه المنع مبكّراً.

* والتحدّث بها ونشرها لمن لم يسمعها صدر فيه أكثر من قرار بالمنع.

* ومَن عُني بالحديث ونشره صدر بحقّه قرار الحبس في المدينة مع الإنذار والتهديد.

* وما كُتب منها تعرّض للإحراق والإتلاف، دون تمييز بين الأحكام والفرائض، وبين الآداب والمفاهيم والعقائد، فكان الإحراق والإتلاف يقعان على الكتاب بمجرّد العثور عليه، دون أدنى نظر فيه، كما مرّ عن عمر في ما جمعه من كتب الحديث التي كتبها بعض الصحابة.

وروي شيء من ذلك عن عبدالله بن مسعود، في حديث عبد الرحمٰن الأسود عن أبيه، قال: جاء علقمة بكتاب من مكّة أو اليمن، صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت، بيت النبيّ ﷺ، فاستأذنّا على عبدالله فدخلنا عليه فدفعنا إليه الصحيفة، فدعا الجارية ثمّ دعا بطست فيه ماء، فقلنا له: يا أبا عبد الرحمٰن، انظر، فإنّ فيها أحاديث حساناً.. فجعل يُميثُها فيها ويقول: ﴿**نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن**﴾ القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما سواه!![1].

لكن قد ثبت عن ابن مسعود أيضاً خلاف ذلك، إذ أخرج ابنه عبد الرحمٰن كتاباً وحلف أنّه خطّ أبيه بيده[2].

فهذان موقفان متناقضان لابن مسعود من التدوين، على فرض صحّة الروايتين معاً، ويمكن تفسير هذا التناقض بوجوه، منها:

أ ـ أنّه قد عدل عن رأيه، فأجاز الكتابة، وكتب بنفسه بعد أن كان يمنع منها.

---

(١) تقييد العلم: ٥٤، وآنظر: أُصول الحديث ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٢) جامع بيان العلم: ٨٧ ح ٣٦٣.

ب ـ أن يكون قد كتب لنفسه خاصّة لأجل أن يحفظ فلا ينسىٰ، كما كان يفعل بعضهم إذ يكتب ليحفظ ثمّ يمحو ما كتب.

ج ـ أن يكون واثقاً بحفظه وصحّة ما يكتبه، شاكّاً بضبط غيره إلىٰ حدّ جعله كالمتيقّن من تسرّب الوهم والغلط إليهم، لشدّة اعتداده بضبطه، كما هو شأنه المعروف في القرآن الكريم إذ كان قد غضب غضباً شديداً علىٰ عثمان حين أسند مهمّة جمع المصحف إلىٰ زيد بن ثابت ولم يسندها إليه، فكان يقول: لقد قرأتُ من في رسول الله ﷺ سبعين سورةً وزيدٌ له ذؤابة يلعب مع الغلمان![1].

د ـ أن يكون موقفه من تلك الصحيفة التي أمائها عائداً إلىٰ موضوعها، فهي صحيفة جمعت أحاديث في موضوع واحد، وهو موضوع منازل وفضائل أهل البيت عليهم السلام، فأمائها لأجل اختصاصها بهذا الموضوع، وليس لكونها صحيفة جمعت شيئاً من الحديث النبوي.

ولعلّ هذا هو أضعف الوجوه، خصوصاً حين يُنسَب إلىٰ عبدالله بن مسعود الذي ورد عنه حديث كثير في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وقد أثبت في مصحفه ﴿ **يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك** ـ أنّ عليّاً مولىٰ المؤمنين ـ **وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته** ﴾[2].

هـ ـ أن يكون معتقداً جواز التدوين فكتب بناءً علىٰ اعتقاده هذا، وهو في الوقت ذاته متحفّظ من نشر كتب الحديث لعلّةٍ كان يراها، وقد كشف هنا عنها بقوله: «القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بما

---

(١) مسند أحمد ١ / ٣٨٩ و ٤٠٥ و ٤١٤، سير أعلام النبلاء ١ / ٤٧٢.
(٢) الشوكاني / فتح القدير ٢ / ٦٠.

سواه».

ولأجل ذلك أتلف الكتاب الذي رآه. وهذا هو الراجح في تفسير موقفه، يدلّ عليه نفس حديث ولده عبد الرحمٰن، فهو حين أخرج لهم الكتاب كان يحلف لهم أنّه بخطّ أبيه، فهذا كاشف عن أنّ الظاهر من حال أبيه والمعروف عنه هو المنع من تدوين الحديث، وهذا هو الذي ألجأه إلىٰ القَسَم.

ومع أيّ واحد من هذه الوجوه الخمسة فإنّ الثابت في قناعة ابن مسعود هو أنّ الأصلّ في السُنّة جواز التدوين، وأنّ المنع منه كان لرأي رآه وليس هو بأمر من النبيّ ﷺ، وهذا بعينه هو المستفاد من موقف أبي بكر وعمر.

* ولو رضينا بكلّ ما قيل في تبرير هذه السياسة والاعتذار عنها، فهل ستجيب تلك التبريرات علىٰ بضعة أسئلة تطرحها هذه الحالة؟!

ومن هذه الأسئلة:

١ ـ **لماذا السُنّة؟**: هل ترك النبيّ سُنّته للإحراق والإتلاف؟! أم تركها نوراً وتبياناً وهدىً ودستوراً؟!

٢ ـ **منزلة السُنّة**: هل يحقّ للصحابة مجتمعين تطويق السُنّة النبويّة ومحاصرتها بهذه الطريقة أو بما هو أدنى منها؟!

٣ ـ **الأمانة علىٰ السُنّة**: هل وجد الصحابة الّذين واجهوا السُنّة بهذه الطريقة، أو الّذين تحفّظوا عن روايتها خشية الوهم، هل وجدوا أنفسهم مستأمنين علىٰ السُنّة النبويّة وحفظها وصيانتها ونشرها وتعليمها لمن لم يعلم، وتبليغها لمن لم يبلغه منها إلّا القليل في عصرهم، ولمن لم

يبلغه منها شيء من الأجيال اللاحقة ؟!

٤ ـ السُنّة لمن ؟: هل الأجيال اللاحقة ملزمة بهذه السُنّة النبوية بكاملها ؟! أم كانت السُنّة خاصّة بجيل الصحابة ليحتفظوا بها لأنفسهم عن طريق التورّع عن الحديث ! أو سدّاً لباب الاختلاف في الرواية ! أو خشية الانشغال عن القرآن ! أو خشية الهلاك كما هلك أهل الكتاب ؟!

المبحث الثاني : الموقع التشريعي .

والبحث هنا لا بُدّ أن يقع في قسمين ، يتناول الأوّل مدىٰ تتبّع السُنّة لأجل العمل بها والتزام حدودها وضوابطها ، ويتناول الثاني ما كان علىٰ خلاف ذلك ، ليس علىٰ مستوىٰ التجميد والتعطيل إذ هما داخلان في الأوّل ، بل علىٰ مستوىٰ الخرق والاستبدال بأحكام جديدة في المسائل ذاتها التي أجابت عنها السُنّة عملاً وقولاً ، ممّا يمكن إدراجه تحت عنوان «الاجتهاد في قبال النصّ» .

القسم الأوّل :

له شواهد كثيرة إيجاباً وسلباً ، وقد تقدّم في المبحث الأوّل الشيء الكافي منها ، إذ هناك بلا شكّ تطبيق لكثير من السنن ،وتمسكٌ بها ، ورجوع إليها ، وتتبّع لها ، فكثيراً ما تعرض المسألة علىٰ الخلفاء فيستدعون نفراً من علماء الصحابة يسألونهم إن كانوا قد سمعوا فيها شيئاً من رسول الله ﷺ فيقضون به . وقد حفظت كتب السنن من أمثلة هذا الشيء الكثير ، وربّما كان ما أهملته أكثر ، لأنّه إنّما يجري وفق العادة المتوخّاة والمجرىٰ الطبيعي

لنظم الحياة وفق المنهج الديني، ومن طبيعة التاريخ أنّه لا يُعنىٰ كثيراً بالأمر المألوف والمعتاد وما يجري وفق السير الطبيعي للحياة.

وفي الجانب السلبي من هذا القسم تقدّمت أيضاً شواهد مهمّة، كان أبرزها قرار أبي بكر بمنع الفتيا بالسُنّة والاكتفاء بالقرآن، وقرار عمر بمنع رواية السُنّة وحَبس الرواة لها.

من هنا رأينا أنّ الحديث في هذا القسم قد استوفي ضمناً في المبحث الأوّل، لنبسط القول بالقدر المناسب في القسم الثاني.

القسم الثاني: الاجتهاد في قبال النصّ.

وهذا أوّل أنواع الرأي الباطل، كما أحصاها ابن القيّم[1]، وقال: وهذا ممّا يُعلَم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه، ولا تحلّ الفتيا به ولا القضاء وإنْ وقع فيه مَن وقع بنوع تأويل وتقليد.

غير أنّ هذا النوع من الرأي قد ظهر في هذا العهد أيضاً، ظهر تحت عنوان النظر إلىٰ المصلحة كما يقدّرها صاحب الرأي!

أيّ أنّ المجتهد هنا يرىٰ أنّ المصلحة ـ مصلحة الدولة والأُمّة ـ هي الأصل، وأنّ نصوص الكتاب والسُنّة ما جاءت إلّا لرعاية مصالح العباد، فعندما يرىٰ أنّ النصّ القرآني أو الحديثي يضرّ بالمصلحة، وأنّ المصلحة بتعطيله وآستبداله بما يوافقها، عندئذٍ يفتي بما يراه بديلاً عن النصّ!

والمشكلة هنا تقع مرّةً في تشخيص المصلحة، ومرّةً في تقدير مدىٰ موافقة أو مناقضة الحكم لها.

---

(١) أعلام الموقّعين ١ / ٦٧.

ولقد كان هذا ظاهراً في فقه عمر أكثر ما يكون، وربّما ظهر منه ذلك حتّىٰ بين يدي النبيّ ﷺ! كالذي كان يوم الخميس، قُبيل وفاة النبيّ ﷺ، والنبيّ يقول: «إيتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي» فيصيح عمر بالحاضرين: «ما لَهُ؟! أَهَجَر؟! حسبنا كتاب الله!»! وما زال يمنع منها حتّىٰ كثر التنازع فغضب النبيّ وأخرجهم من عنده.

فعل هذا عمر حين قدّر ما كان النبيّ يُضمِره، وقدّر أنّ ذلك سوف لا يحقّق المصلحة، وأنّ المصلحة في خلافه! هذا ما قاله هو في تفسير موقفه[1].

إذن رأىٰ لنفسه الحقّ في الوقوف أمام النبيّ وأَمْرِه! حين رأىٰ أنّه كان أقدر من النبيّ علىٰ تشخيص المصلحة وإصدار الأحكام المناسبة!

ولو جاز ذلك التصوّر، في منطق مّا، وكان الذي قدّره عمر هو الأوفق بالمصلحة، لكانت تلك هي المصلحة العاجلة الظاهرة له، دون المصلحة الحقيقية التي كره عمر بواكيرها.

وماذا لو كره نفر من قريش ما أراده النبيّ اليوم لحفظ الدين وصونه؟!

ألم يكن ذلك النفر قد كره دعوة النبيّ في أيّامها الأُولىٰ، ثمّ صار بعد يقاتل دونها؟!

ألم يكن منهم مَن كره النبيّ ودعوته وأفنىٰ خيله ورَجِله في محاربتها حتّىٰ أُسقِط في يديه يوم دخلت عليه جيوش النبيّ مكّة؟!

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢١ وقال: ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر (ابن طيفور) صاحب كتاب «تاريخ بغداد» في كتابه، مسنداً.

فهل كانت المصلحة في ما يحبّون ؟! أم كان الخير كلّه في ما يكرهون ؟!

ولئن كان الذي رآه عمر مصلحة عاجلة، هو حقّاً كما رآه، فلسريعاً ما كان مفتاحاً لمفسدةٍ وأيّ مفسدة!

إنّه الباب الذي كان مهيّئاً لكلّ ذي ضغينة على هذه الرسالة وصاحبها أن يقتحموه إلى حيث يطمحون، ألم يكن هو الباب إلى «الرزيّة، كلّ الرزيّة» ؟!

هذا ما قاله حبر الأُمّة ابن عبّاس[1]، وهو الذي نقشته الأحداث على جبين التاريخ الإسلامي، أحَبَّ ذلك أحدٌ أم كره!

* ولقد أخذ عمر على نفسه مرّةً ردّه على النبيّ ﷺ بحسب تقديره للمصلحة، وذلك في قصّة الحكم بن كيسان، إذ جيء به أسيراً إلى النبيّ ﷺ، فجعل النبيّ ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فأطال، فقال عمر: علامَ تكلّم هذا يا رسول الله ؟! والله لا يُسلِم هذا آخر الأبد، دعني أضرب عنقه ويقدم على أُمّه الهاوية!

فكان النبيّ ﷺ لا يُقبِل على عمر، حتّى أسلم الحكم!

قال عمر: فما هو إلّا أن رأيته أسلم حتّى أخذني ما تقدّم وما تأخّر، وقلتُ: كيف أردّ على النبيّ ﷺ أمراً هو أعلم به منّي، ثمّ أقول إنّما أردتُ بذلك النصيحة لله ولرسوله ؟!

قال عمر: فأسلم والله، فحسن إسلامه، وجاهد في الله حتّى قُتل

---

(١) صحيح البخاري / كتاب المرضى ـ باب ١٧ ح ٥٣٤٥، صحيح مسلم ٣ ح ١٦٣٧، مسند أحمد ١ / ٢٢٢.

شهيداً ببئر معونة ورسول الله راضٍ عنه، ودخل الجِنان![1].

هذا ما قاله عمر بإخلاص عن نفسه: «كيف أردّ على النبيّ أمراً هو أعلم به منّي، ثمّ أقول إنّما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله؟!».

فكيف يحقّ لمن جاء بعده أن يتمسّك بهذه المقولة ذاتها التي أنكرها عمر على نفسه، كلّما وقف على مسألة لعمر ردّ فيها على النبيّ ﷺ أو ردّ فيها نصّاً من نصوص القرآن الكريم؟!

* وأُخــرى:

الله تعالى في كتابه الكريم قد عنّف عمرَ، وأبا بكر معه، لتقديمهما الرأي بين يدي النبيّ ﷺ بغير إذن منه، وبحسب تقديرهما للمصلحة! عنّفهما بآيات شِـداد:

قال تعالى: **﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدي الله ورسوله واتّقوا الله إنّ الله سميع عليم﴾**.

«يقول: لا تعجلوا بقضاء أمرٍ في حـروبكم أو فـي ديـنكم قـبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله»، «نُهوا أن يتكلّموا بين يدي كلامه»[2].

قال تعالى في الآية اللاحـقة: **﴿يـا أيّـها الّـذين آمـنوا لا تـرفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضٍ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾**[3].. وقصّتها أنّه قدِم وفد تميم،

---

(١) الطبقات الكبرى ٤/١٣٧ ترجمة الحكم بن كيسان.

(٢) تفسير الطبري ١٣/١١٦.

(٣) الآيتان من سورة الحجرات ٤٩: ١ و ٢.

منهم الأقرع بن حابس، فكلّم أبو بكر النبيّ ﷺ أن يستعمله على قومه، فقال عمر: لا تفعل يا رسول الله! فتكلّما حتّى ارتفعت أصواتهما عند النبيّ ﷺ، فنزلت الآيات[1].

قال ابن أبي مُلَيكة: كاد الخيّران أن يهلكا، أبو بكر وعمر! رفعا أصواتهما عند النبيّ ﷺ.. القصّة[2].

وهذا الذي يُخشى أن تكون عاقبته حبط الأعمال، إنّما هو التقديم بالرأي بغير إذن منه، ورفع الصوت فوق صوته، فكيف مع ردّ أمره وتعطيل شيء من سننه؟!

أيحقّ مع كلّ هذا أن يقال إنّهما أرادا المصلحة والنصيحة لله ولرسوله؟!

هذا قول مختلف عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله**﴾ و ﴿**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ**﴾.. ﴿**أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**﴾.

فكما لا يصحّ هذا الاعتذار لِما وقع في عهد النبيّ ﷺ وأيّام صحّته ونشاطه، فلا يصحّ شيء منه أيضاً مع ما وقع أيّام مرضه وبعد وفاته!

وبعد وفاته، وفي ربع قرن، ظهر شيء كثير من هذا النوع من الاجتهاد، اجتهاد مع وجود النصّ، ومن أشهره:

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٣/ ١١٩، سنن الترمذي ٥ ح ٣٢٦٦، سنن النسائي/ كتاب القضاة ـ باب ٨ ح ٥٩٣٦، أسباب النزول ـ للواحدي ـ: ٢١٥ لباب النقول ـ للسيوطي ـ: ١٩٤، الدرّ المنثور ٧/ ٥٤٦ و ٥٤٧.

(٢) صحيح البخاري/ كتاب التفسير ـ تفسير سورة الحجرات ـ باب ٣٢٩ ح ٤٥٦٤.

١ ـ المنع من رواية الحديث :

وقد حثّ عليها النبيّ كثيراً، وأوصىٰ بها، وأمر بها:

«نضّر اللهُ امرءاً سمع مقالتي فبلّغها، فرُبّ حامل فقه غير فقيه، ورُبّ حامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه»[١].

«الناسُ لكم تَبَع، وسيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يتفقّهون، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً، وعلّموهم ممّا علّمكم الله»[٢].

«يوشَك الرجل متّكئاً علىٰ أريكته يحدَّث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه!! ألا وإنّ ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم الله»[٣].

٢ ـ المنع من تدوين الحديث :

وقد أباحه النبيّ لأصحابه:

حين كان عبدالله بن عمرو بن العاص يكتب حديث النبيّ، فقالت له قريش: أتكتب عن رسول الله كلّ ما تسمع؟! وإنّما هو بشر! يغضب

---

(١) سنن ابن ماجة ١ ح ٢٣٠ ـ ٢٣٦، سنن الترمذي ٥ ح ٢٦٥٧ و ٢٦٥٨، سلسلة الاحاديث الصحيحة: ح ١٧٢١، وقد أحصىٰ له بسيوني زغلول في موسوعة أطراف الحديث ٤٧ طريقاً.

(٢) انظر: كنز العمّال ١٠ ح ٢٩٥٣٣ ـ ٢٩٥٣٥.

(٣) سنن ابن ماجة ١ ح ١٢ و ١٣ و ٢١، وقد تقدّم مع مزيد من التوثيق ص ١٣٨.

كما يغضب البشر!! فذكر ذلك للنبيّ، فقال له ﷺ وهو يشير إلى شفتيه الشريفتين: «أُكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج ممّا بينهما إلّا حقّ»[١].

وشكا إليه صحابي كان يسمع الحديث فلا يحفظه، فقال له ﷺ: «استعن بيمينك» وأشار بيده إلى الخطّ[٢].

وكما في كتبه الكثيرة في المدينة وإلى عمّاله، وهي مشحونة بالسنن.

* ولقد أمر بكتابة الحديث أيضاً، فقال: «قيّدوا العِلم بالكتاب»[٣].

وقال: «اكتبوا لأبي شاة» وقد طلب أبو شاة أن يكتب له خطبته ﷺ بمنىً[٤].

وقال: «إيتوني بكتاب، أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»[٥].

وكثير غير هذا، وقد تقدّم بحثه آنفاً، فهل يصحّ أن يقال إنّ المنع من رواية الحديث وتدوينه إنّما كان لمصلحة الدين والأُمّة؟!

٣ ـ سهم ذوي القربى من الخمس:

وقد نزل به القرآن، وأعطاه النبيّ ﷺ لبني هاشم وبني المطّلب، فمنعه أبو بكر وعمر! ونقلاه عن موضعه إلى موضع آخر في بيت المال باجتهاد رأياه، وربّما منح عثمان بعضه لبعض قرباه من بني أُميّة، مع أنّ عثمان هو الذي كان قد سأل النبيّ ﷺ: لِمَ لَمْ يعطهم ـ أي بني أُميّة ـ

---

(١) مسند أحمد ٢/٢٠٧، وصحّحه الحاكم والذهبي / المستدرك ١/١٠٤ ـ ١٠٥.
(٢) سنن الترمذي ٥ ح ٢٦٦٦، تقييد العلم: ٦٦ ـ ٦٨.
(٣) المستدرك ١/١٠٦، تقييد العلم: ٦٩ و ٧٠، المحدّث الفاصل: ٣٦٥ ح ٣١٨.
(٤) صحيح البخاري ـ كتاب العلم ـ باب ٣٩ ح ١١٢، سنن الترمذي ٥ ح ٢٦٦٧.
(٥) هذا نصّ البخاري في كتاب العلم ح ١١٤.

شيئاً مع قرابتهم، فيما أعطىٰ بني المطّلب مع بني هاشم ؟!

فقال له النبيّ ﷺ: «إنّما بنو هاشم وبنو المطّلب شيء واحد»[١].

ثمّ استقرّ رأي أبي بكر وعمر عند فقهاء المذاهب: أبي حنيفة ومالك وأحمد، وخالفهم الشافعي والطبري فأثبتا حقّ قربىٰ الرسول فيه[٢].

٤ ـ سهم المؤلّفة قلوبهم:

نزل به القرآن، وعمل به النبيّ ﷺ، فمنع منه عمر في مطلع خلافة أبي بكر، فوافقه أبو بكر! فتُرِك هذا الباب لا يُنظَر إليه!

وأغرب ما في هذا الباب دعوىٰ الإجماع، لسكوت الصحابة وعدم مخالفة أحدهم! ناسين أنّ هذا الأمر لم يُرفع إلىٰ الصحابة ليُنظَر ما يقولون، ولا خرج مخرجاً يوحي بوجود مطمع في تعديله أو مناقشته، وإنّما صدر أمراً سلطانياً لا ترديد فيه: جاء نفر من مؤلّفة المسلمين إلىٰ أبي بكر يطلبون سهمهم، فكتب لهم به، فذهبوا إلىٰ عمر ليعطيهم وأروه كتاب أبي بكر، فأبىٰ ومزّق الكتاب، فرجعوا إلىٰ أبي بكر، فقالوا: أنت الخليفة أم عمر ؟! فقال: بل هو، إن شاء!!

فأيّ محلّ الآن لمراجعة صحابي ومعارضته ؟! وكيف يسمّىٰ مثل هذا إجماعاً ؟![٣].

---

(١) صحيح البخاري/٣ كتاب الخمس ـ باب ١٧ ح ٢٩٧١، سنن النسائي/٣ كتاب الخمس ح ٤٤٣٨ و ٤٤٣٩.

(٢) انظر: د. أحمد الحصري/ السياسة الاقتصادية والنظم المالية في الفقه الإسلامي: ١٩٥ ـ ٢٠٣.

(٣) انظر: تفسير المنار ١٠/٤٩٦.

أمّا دعوىٰ أنّ عثمان وعليّاً لم يعطيا أحداً من هذا الصنف، فقد أُجيب عنها، بأنّها «لا تدلّ علىٰ ما ذهبوا إليه من سقوط سهم المؤلّفة قلوبهم، فقد يكون ذلك لعدم وجود الحاجة إلىٰ أحد يتألّفوه آنذاك، وهذا لا ينافي ثبوته لمن احتاج إليه من الأئمّة، علىٰ أنّ العمدة في الاستدلال هو الكتاب والسُنّة، فهما المرجع الذي لا يجوز العدول عنه بحال»[1].

وفسّر بعضهم رأي عمر بأنّه اجتهاد منه، إذ رأىٰ أنّه ليس من المصلحة إعطاء هؤلاء بعد أن ثبت الإسلام في أقوامهم، وأنّه لا ضرر يخشىٰ من ارتدادهم عن الإسلام.

وعلىٰ هذا فلا يعدّ سهم المؤلّفة قلوبهم ساقطاً ليقال بمعارضة الكتاب والسُنّة، وإنّما توقّف العمل به لانتفاء موضوعه، وإذا ما وجدت الحاجة إليه عاد للظهور في أيّ زمان ومكان.

وبهذا قال بعض فقهاء الجمهور[2]، وهو جيّد حين يكون تقدير الموضوع دقيقاً وحكيماً، فيكون حكمه حكم سهم (الرقاب) المخصّص لتحرير الرقيق، حين يمرّ علىٰ المسلمين عهد ليس فيهم رقيق يُطلب عتقهم، فسوف يتوقّف العمل بهذا السهم ولكن من غير أن يكون ذلك ناسخاً للحكم.

لكنّ السؤال ما زال قائماً: هل كانت علّة هذا الحكم هي ضعف الإسلام وحاجته إلىٰ قوّة هؤلاء، لا غير، لينتفي عند انتفاء علّته ؟!

قال بعض فقهاء الجمهور: إنّ المقصود من دفعها إليهم ترغيبهم في

---

(١) سيّد سابق / فقه السُنّة ١ / ٣٤٣.

(٢) الدكتور وهبة الزحيلي / الفقه الإسلامي وأدلّته ٢ / ٨٧٢، محمّد رشيد رضا / المنار ١٠ / ٤٩٦ و ٤٩٧.

الإسلام لأجل إنقاذ مهجهم من النار، لا لإعانتهم لنا حتّىٰ يسقط بفُشُوّ الإسلام[١].

وقال محمّد رشيد رضا: «إنّنا نجد دول الاستعمار الطامعة في استعباد جميع المسلمين وفي ردّهم عن دينهم، يخصّصون من أموال دولهم سهماً للمؤلّفة قلوبهم من المسلمين؛ فمنهم من يؤلّفونه لأجل تنصيره وإخراجه من حضيرة الإسلام، ومنهم من يؤلّفونه لأجل الدخول في حمايتهم ومشاقّة الدول الإسلامية والوحدة الإسلامية، ككثير من أُمراء جزيرة العرب وسلاطينها!![٢] أفليس المسلمون أَوْلىٰ بهذا منهم؟!»[٣].

فليس الأمر إذن منوطاً بعلّة واحدة استطاع عمر استنباطها بدقّة، فوقف الحكم عليها.

ولقد قسّم فقهاءُ الإسلام المؤلّفة قلوبهم إلىٰ أصناف عديدة، لا يكاد يخلو زمان من بعضها، ولا تشترك صفاتهم بالصفة التي اعتمدها عمر في اجتهاده، بل لكلّ صنفٍ صفته الخاصّة، ولقد كان تصنيفهم قائماً أساساً علىٰ اختلاف صفاتهم، حتّىٰ جعلوهم ستّة أصناف علىٰ هذا الأساس[٤].

وأخيراً، حتّىٰ عند الرضا بما قيل في تصحيح اجتهاد عمر، فإنّ مثله لا يصلح جواباً عن اجتهاده وأبي بكر السابق في إسقاط سهم ذوي القربىٰ من الخمس وصرفه إلىٰ أيّ جهة أُخرىٰ، فإنّ الله تعالىٰ الذي أنزل هذا

---

(١) راجع: الدكتور وهبة الزحيلي / الفقه الإسلامي وأدلّته ٢ / ٨٧٢.

(٢) علامتا التعجّب منه.

(٣) المنار ١٠ / ٤٩٥.

(٤) انظر الأصناف الستّة في: تفسير المنار ١٠ / ٤٩٤ ـ ٤٩٥، الفقه الإسلامي وأدلّته ٢ / ٨٧١ ـ ٨٧٢.

النصّ أنزله على علم بمصالح عباده، وحكمة في وضع الأشياء في مواضعها، علم وحكمة غنيّان عن استدراكات البشر، سواء كانوا حكّاماً أو لم يكونوا، بل كلّ استدراك من هذا القبيل فهو ردٌّ على الله تعالى، وليس تقديماً بين يديه وحسب!!

٥ ـ متعة النساء ومتعة الحجّ:

قال عمر بن الخطّاب في خطبة له: «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأُعاقب عليهما: متعة النساء، ومتعة الحجّ»[١].

أمّا متعة النساء: فقد نزل بها القرآن: **﴿فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورَهنّ﴾**[٢].

وأخرج الطبري أنّ في قراءة أُبَيّ بن كعب وابن عبّاس: **﴿فما استمتعتم به منهنّ ـ إلى أجلٍ مسمّىً ـ فآتوهنّ أُجورَهنّ﴾**[٣].

وأذِن النبيّ ﷺ بها، قال عبدالله بن مسعود: كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا، ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثمّ رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل. ثمّ قرأ عبدالله: **﴿يا أيّها الّذين آمنوا لا تُحرّموا طيّبات ما أحلّ اللهُ لكم ولا تعتدوا إنّ**

---

(١) البيهقي / السنن الكبرى ٧/٢٠٦، الجصّاص / أحكام القرآن ١/٣٤٢ و ٣٤٥، ابن القيّم / زاد المعاد ١/٤٤٤، ٢/٢٠٥، الرازي / التفسير (مفاتيح الغيب) ١٠/٥٠، القرطبي / التفسير (الجامع لأحكام القرآن) ٢/٢٦١.

(٢) سورة النساء ٤: ٢٤.

(٣) تفسير الطبري ٥/١٢ ـ ١٣.

الله لا يحبّ المعتدين ﴾[١].

وجاء عنه من وجه آخر أنّه قال: «كنّا ونحن شباب، فقلنا: يا رسول الله، ألا نستخصي؟...» الحديث؛ ولم يقل: كنّا نغزو![٢].

وقال جابر بن عبدالله الأنصاري: «استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر»[٣].

وقال: «كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق، الأيّامَ، على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتّى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث»[٤].

وذكر البيهقي: أنّ ربيعة بن أُميّة استمتع بامرأة فحملت منه، فخرج عمر يجرّ رداءه فزعاً، فقال: هذه المتعة! ولو كنتُ تقدّمتُ فيها لرجمتُ![٥].

فهذه الأخبار الصحيحة كلّها هي الموافقة لقول عمر: «متعتان كانتا على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهما وأُعاقب عليها» وشاهدة على أنّ ما ورد في تحريمها مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ لم يصحّ عنه.

وأمّا متعة الحجّ: فهي الأُخرى نزل بها القرآن: **﴿ فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما استيسر من الهدي ﴾**[٦] وأمر بها النبيّ ﷺ في حجّته الوحيدة بالمسلمين، المعروفة بحجّة الوداع[٧].

---

(١) صحيح مسلم / ٣ ـ كتاب النكاح ـ باب ٣ ح ١١.
(٢) صحيح مسلم / ٣ ـ كتاب النكاح ـ باب ٣ ح ١٢.
(٣ و ٤) صحيح مسلم / ٣ ـ كتاب النكاح ـ باب ٣ ح ١٥ و ١٦، ونحوهما ح ١٧.
(٥) السنن الكبرى ٧/٢٠٦.
(٦) سورة البقرة ٢: ١٩٦.
(٧) انظر: صحيح البخاري / ٢ ـ كتاب الحجّ ـ باب ٣٣ ح ١٤٨٦ ـ ١٤٩٤، وباب ٣٥

* قيل لعبدالله بن عمر في متعة الحجّ: كيف تخالف أباك وقد نهىٰ عن ذلك ؟!

فقال: ويلكم! ألا تتّقون الله ؟! إنْ كان عمر نهىٰ عن ذلك فيُبتغىٰ فيه الخير ؟! فلِمَ تُحرّمون ذلك وقد أحلّه الله وعمل به رسول الله ﷺ ؟ أفرسول الله أحقّ أن تتّبعوا سُنّته، أم سُنّة عمر ؟![1].

* قال عروة بن الزبير لابن عبّاس: ألا تتّقي الله! تُرخّص في المتعة ؟!

قال ابن عبّاس: سَلْ أُمّك يا عُرَيَّة!

فقال عروة: أمّا أبو بكر وعمر فلم يفعلا.

قال ابن عبّاس: والله ما أراكم منتهين حتّىٰ يعذّبكم الله، نحدّثكم عن رسول الله ﷺ وتُحدّثون عن أبي بكر وعمر!! أو قال: أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله، ويقولون: قال أبو بكر وعمر!![2].

وقد أخرج مسلم نحو هذا النزاع بين ابن عبّاس وآبن الزبير، فيدعو ابن عبّاس الحضورَ أن يسألوا أُمّ ابن الزبير، فيسألونها فتصدِّق قوله.. ثمّ ذكر للحديث وجهين آخرين، في أحدهما ذكر «المتعة» ولم يقل متعة الحجّ، وفي الآخر يقول راويه: لا أدري متعة الحجّ أو متعة النساء ؟[3].

ح ١٤٩٦.

(١) مسند أحمد ٢/ ٩٥، سنن الترمذي ٣ ح ٨٢٤، البداية والنهاية ٥/ ٥٩، تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٨، جامع بيان العلم: ٤٣٥ ح ٢١٠٠ و ٢١٠١.

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٣٧، جامع بيان العلم: ح ٢٠٩٥ و ٢٠٩٧ و ٢٠٩٩، رفع الملام ـ لابن تيميّة ـ: ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) صحيح مسلم/ ٣ ـ كتاب الحجّ ـ باب ٣٠ في متعة الحجّ ح ١٩٤ ـ ١٩٥

* وجمع الأمر كلّه عمران بن حصين فقال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ـ يعني متعة الحجّ ـ وأمرنا بها رسول الله ﷺ، ثمّ لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحجّ، ولم ينهَ عنها رسول الله ﷺ حتّىٰ مات، قال رجلٌ برأيه بعدُ ما شاء![1].

وعلىٰ قرار المنع منها ـ خلافاً للكتاب والسُنّة ـ سار عثمان أيضاً[2]، وتابعه معاوية في أيّامه[3]، حتّىٰ ظنّ الناس ـ وفيهم صحابة ـ أنّها السُنّة! كالضحّاك بن قيس، وهو صاحب معاوية ويزيد ثمّ صاحب ابن الزبير بعدهما[4]، فقد ذكر متعة الحجّ فقال: لا يصنع ذلك إلّا مَن جهل أمر الله!

فقال له سعد بن أبي وقّاص: بئس ما قلت يا ابن أخي! قال: فإنّ عمر بن الخطّاب قد نهىٰ عن ذلك!

قال سعد: قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه[5].

هكذا تصبح السنن في نظر هؤلاء حين يعتريها التغيير، وتتوالىٰ عليها العهود!

* أمّا أصل هذا الموقف من متعة الحجّ فهو أقدم من عهد عمر، وإنّ له سرّاً خطيراً وقد كشف عنه البخاري ومسلم عن ابن عبّاس، قال: كانوا

(١٢٣٨).

(١) صحيح البخاري/ ٢ ـ كتاب الحجّ ـ باب ٣٥ ح ١٤٩٦، تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٨ والنصّ منه.

(٢) صحيح البخاري/ ٢ ح ١٤٨٨ و ١٤٩٤.

(٣) سنن الترمذي ٣ ح ٨٢٢.

(٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٤٢ و ٢٤٣.

(٥) سنن الترمذي ٣ ح ٨٢٣، تفسير القرطبي ٢/ ٢٥٨.

يرون ـ أي في الجاهلية ـ أنّ العُمرة في أشهر الحجّ من أفجر الفجور في الأرض. ويجعلون المحرّم صَفَراً[١]، ويقولون: إذا برأ الدَبَر، وعفا الأثر[٢]، وآنسلخ صفر، حلّت العُمرة لمن اعتمر.

فقدِم النبيّ ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة مهلّين بالحجّ، فأمرهم أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم! فقالوا: يا رسول الله! أيّ الحِلّ؟! قال: «الحِلُّ كلّه»[٣].

وفي حديث البراء، قالوا: كيف نجعلها عمرة[٤] وقد أحرمنا بالحجّ؟! فقال لهم ﷺ: «انظروا الذي آمركم به فافعلوه» فردّوا عليه القول، فغضب، ثمّ انطلق حتّىٰ دخل علىٰ عائشة غضبان، فرأت الغضب في وجهه، فقالت: مَن أغضبك؟! أغضبه الله!

قال: «وما لي لا أغضب وأنا آمُر بالأمر فلا أُتّبع؟!»[٥].

فهل يصحّ أن يقال: كان هذا الخلاف والردّ علىٰ الرسول اجتهاداً، ولأجل المصلحة التي رآها هؤلاء الصحابة؟!

---

(١) وهذا هو النسيء الذي كانوا يفعلونه، يؤخرّون المحرّم ويقدّمون مكانه صَفَراً ليحلّونه.

(٢) يريدون: إذا شفيت ظهور الإبل من «الدبر» الذي يصيبها من أثر الحمل ومشقّة السفر، وذلك بعد الانصراف من الحجّ، وعندئذٍ يكون أثر سيرها قد ذهب وآمّحىٰ من الطرق لطول المدّة.

(٣) صحيح البخاري / ٢ ـ كتاب الحجّ ـ باب ٣٣ ح ١٤٨٩، صحيح مسلم / ٣ ـ كتاب الحجّ ـ باب ٣١ ح ١٩٨ (١٢٤٠).

(٤) وفي لفظ البخاري عن جابر «متعة» بدل «عمرة». صحيح البخاري ح ١٤٩٣.

(٥) مسند أحمد ٤/ ٢٨٦، سنن ابن ماجة ح ٢٩٨٢، سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٨ وقال الذهبي: هذا حديث صحيح من العوالي.

٦ ـ صلاة المسافر :

صلّىٰ عثمان وعائشة في السفر تماماً، ولم يُقصرا، فيما كان القرآن والسُنّة بالقَصر.

أتمّها عثمان بمنىٰ، وفعلها معه طوائف، وكان ابن عمر إذا صلّىٰ معه أربع ركعات، انصرف إلىٰ منزله فأعادها ركعتين!

وسئل عروة بن الزبير: لِمَ كانت عائشة تتمّ في السفر وقد علمتْ أنّ الله تعالىٰ فرضها ركعتين؟!

فقال: تأوّلتْ من ذلك ما تأوّل عثمان من إتمام الصلاة بمنىٰ!

وآعتلّ عثمان بمنىٰ فأتىٰ عليٌّ، فقيل له: صلّ بالناس. فقال: إنْ شئتم صلّيت بكم صلاة رسول الله ﷺ. يعني ركعتين.

قالوا: لا، إلّا صلاة أمير المؤمنين! يعنون عثمان، فأبىٰ[1].

فيما كان ابن عمر يقول: «صلاة السفر ركعتان، من ترك السُنّة فقد كفر» رفعه مرّة إلىٰ رسول الله ﷺ وروي مرّةً موقوفاً عليه[2].

٧ ـ وفي الطلاق :

الذي نزل به القرآن: ﴿**الطلاق مرّتان**﴾ بينهما رجعة، فإنْ تراجعا بعد الطلاق الثاني ثمّ طلّقها ثالثاً ﴿**فلا تحلّ له حتّىٰ تنكح زوجاً**

---

(١) انظر ذلك كلّه في المحلّىٰ ٤/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠. وفي المطبوع بعد كلمة «أبىٰ» زادوا «عثمان» وليست من الأصل! انظر هامش الصفحة المذكورة من «المحلّىٰ».

(٢) المحلّىٰ ٤/ ٢٦٦ و ٢٧٠.

غيره﴾[١]. أمّا أن يكرّر لفظ الطلاق ثلاث مرّات، فهذا طلاق واحد، والتكرار هذا «لعب بكتاب الله» كما وصفه النبيّ ﷺ![٢].

ولقد كان هذا النوع الأخير من الطلاق، والمعروف بالطلاق الثلاث في مجلس واحد، معدوداً طلاقاً واحداً على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، حتّىٰ قال عمر: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم»! فأمضاه عليهم[٣].

فهذا الذي أمضاه عمر، ومضىٰ عليه أصحاب المذاهب الأربعة، ولم يخالف فيه إلّا نفر من فقهائهم (شذّوا في ذلك)! منهم ابن تيميّة وابن القيّم، ووافقهم بعض المتأخّرين، هذا الحكم سوف يترتّب عليه حكم آخر هو في غاية الخطورة والشناعة:

فالطلاق الثالث لا رجعة بعده حتّىٰ تتزوّج المرأة رجلاً آخر، ويقع بينهما طلاق بائن، بخلاف الطلاق الأوّل إذ لهما أن يتراجعا ما لم تنقضِ العدّة، فبحسب اجتهاد عمر أُعطي الطلاق ـ الذي كان أوّلاً بحكم القرآن والسُنّة ـ حكم الطلاق الثالث، فمنع رجوع الزوجين، وأوجب نكاحاً جديداً!

وأغرب ما قاله المتأخّرون في تبرير هذا الاجتهاد، قول ابن القيّم بأنّ هذا ممّا تغيّرت به الفتوىٰ لتغيّر الزمان!!

---

(١) سورة البقرة ٢: ٢٣٠.

(٢) سنن النسائي ـ كتاب الطلاق ـ ٣ باب ٧ ح ٥٥٩٤، إرشاد الساري ٨/ ١٢٨ ولفظه: «أيُلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟!»، تفسير ابن كثير ١/ ٢٧٨.

(٣) صحيح مسلم ـ كتاب الطلاق ـ باب طلاق الثلاث ح ١٤٧٢، مسند أحمد ١/ ٣١٤، سنن البيهقي ٧/ ٣٣٦، وصححه الحاكم والذهبي علىٰ شرط الشيخين في المستدرك ٢/ ١٩٦.

هـذا القـول الذي جـعل فـتوىٰ الصـحابي تشـريعاً مـقابِلاً للكـتاب والسُّـنّة!! كذا قال ابن القيّم صراحةً، قال: «فهذا كتاب الله، وهـذه سُـنّة رسول الله ﷺ، وهذه لغة العرب، وهذا عُرف التخاطب، وهذا خليفة رسول الله ﷺ، والصحابة كلّهم معه في عصره، وثلاث سنين من عصر عمر علىٰ هذا المذهب، فلو عدّهم العادّ بأسمائهم واحداً واحداً لوجد أنّهم كانوا يرون الثلاث واحدة إمّا بفتوىً وإمّا بإقرار... ولهذا ادّعىٰ بعض أهل العلم أنّ هذا إجماع قديم، ولم تُجمع الأُمّة علىٰ خلافه، بل لم يزل فيهم من يُفتي به، قرناً بعد قرن، وإلىٰ يومنا هذا» فذكر جماعة من الصحابة أفتوا بهذا بعد فتوىٰ عمر، مخالفين رأيه، ماضين علىٰ ما كان علىٰ العهد الأوّل، منهم: عليٌّ، وابن عبّاس، والزبير، وعبـد الرحمٰن، وابن مسعود، ثمّ ذكر بعض التابعين وتابعيهم، ثمّ قال:

«والمقصود أنّ هذا القول قـد دلّ عـليه الكـتاب والسُّـنّة والقـياس والإجماع القديم، ولم يأت بعد إجماع يُبطله، ولكن رأىٰ أمير المـؤمنين عمر رضي الله عنه أنّ الناس قد استهانوا بأمـر الطـلاق، كـثر مـنهم إيـقاعه جـملةً واحدة، فرأىٰ من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم.. فرأىٰ عمر أنّ هذا مصلحة لهم في زمانه، ورأىٰ أنّ ما كانوا عليه في عهد النبيّ ﷺ وعهد الصدّيق وصدراً من خلافته كان الأليق بهم...

* **فهذا ممّا تغيّرت به الفتوىٰ لتغيّر الزمان!**

* وعلم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ حسـن سـياسة عـمر وتأديـبه لرعيّته في ذلك، فوافقوه علىٰ ما ألزم به..

* فليتدبّر العالِم الذي قَصْدُه معرفة الحقّ واتّباعه من الشرع والقَدَر: في قبول الصحابة هـذه الرخـصة والتـيسير عـلىٰ عـهد رسـول الله ﷺ

وتقواهم ربّهم تبارك وتعالىٰ في التطليق، فجرت عليهم رخصة الله وتيسيره شرعاً وقدراً.

فلمّا ركبت الناس الأُحموقة وتركوا تقوىٰ الله.. **أجرىٰ الله علىٰ لسان الخليفة الراشد والصحابة معه، شرعاً وقدراً، إلزامهم بذلك وإنفاذَه عليهم... وهذه أسرار من أسرار الشرع والقدر لا تُناسب عقول أبناء الزمن»**![1].

فهذا مصدر جديد من مصادر التشريع لم يعرّفنا به القرآن، ولا عرّفنا به النبيّ، بل الذي عرّفنا به القرآن والسُنّة هو خلاف ذلك تماماً!

فهل عرّفنا القرآن أو السُنّة أنّ الله تعالىٰ سوف ينسخ أحكاماً منزلة بعد موت النبيّ، بوحيٍ جديد من نوع آخر، فيُجري علىٰ لسان الخليفة الراشد أحكامه الجديدة الناسخة لأحكام القرآن والسُنّة؟!

أليس هذا من جنس عقائد غلاة الباطنية بأئمّتهم؟!

* * *

(١) انظر: أعلام الموقّعين ٣ / ٣٤ ـ ٣٧.

المرحلة الثانية
السُنّة في عهد الإمام عليّ عليه السلام

عليٌ عليه السلام له مع السُنّة علاقة أُخرىٰ، يميّزها بُعدان:

البعد الأوّل: عِلمه بها.. علماً شمولياً وتفصيلياً، مستوعباً لأفرادها، عارفاً بحدودها ومواقعها، وليس هذا محض ادّعاء، بل حقيقة ثابتة لم يكن يخفيها، فلطالما أفصح عنها في خطب بليغة يلقيها علىٰ الملأ العظيم وفيهم كثير من الصحابة الّذين عاشوا معه ومع الرسول، وعرفوه وعرفوا غيره من الصحابة، فمن ذلك قوله في كلام يصنّف فيه رواة الحديث إلىٰ أربع طبقات، ثمّ يقول في مقارنة بينه وبين غيره من الصحابة: «وليس كلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه، حتّىٰ إنْ كانوا ليُحبّون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام حتّىٰ يسمعوا، وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء إلّا سألتُه عنه، وحفظتُه»[1].

وفوق هذا قد كانت هناك عناية ربّانية خاصّة ترعاه، فإذا أنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿ **وتعيَها أُذُنٌ واعية** ﴾[2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سألتُ الله أن يجعلها أُذنك يا عليّ» فكان عليٌ يقول: «ما سمعتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فنسيتُه»[3].

---

(١) نهج البلاغة: خ / ٢١٠.

(٢) سورة الحاقّة ٦٩: ١٢.

(٣) الشوكاني / فتح القدير ٥ / ٨٨٢، تفسير الطبري ٢٩ / ٥٥، تفسير الماوردي ٦ / ٨٠، تفسير القرطبي ١٨ / ١٧١.

ويبرهن للناس على علمه التفصيلي الدقيق بالسُنّة، كما هو في الكتاب، في خطاب يأخذ بمجامع القلوب، ما سمع الناس نظيراً له من صحابيّ غيره قطّ، فيقول: «وخلّف ـ نبيّكم ـ فيكم ما خلّفت الأنبياءُ في أممها إذ لم يتركوهم هَمَلاً بغير طريق واضح ولا عَلَمٍ قائم: كتابَ الله[١]، مبيّناً: حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله[٢]، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصّه وعامّه، وعِبَرَه وأمثاله، ومرسَلَه ومحدوده[٣]، ومحكَمه ومتشابهه.. مفسّراً مجمله، ومبيّناً غوامضه..

بين مأخوذٍ ميثاق علمه، وموسّعٍ على العباد في جهله.. وبين مثبَتٍ في الكتاب فرضه، ومعلومٍ في السُنّة نسخه.. وواجبٍ في السُنّة أخذه، ومرخَّصٍ في الكتاب تركه.. وبين واجبٍ بوقته وزائلٍ في مستقبله..

ومباين بين محارمه: من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه.. وبين مقبولٍ في أدناه موسَّعٍ في أقصاه»[٤].

هذه أبواب من السنن فتحت على علوم جمّة توفّر عليها، مع بصيرة لا يُخشى عليها لبس ولا توهّم.

فهذه صورة عن علمه الشمولي والتفصيلي بالسُنّة، تلك المرتبة التي لا يشاركه فيها أحد من الصحابة، ومن هنا اشتهر عن تلميذه ابن عبّاس قوله: أُعطي عليٌّ تسعة أعشار العلم، وإنّه لأعلمهم بالعُشر الباقي![٥].

البُعد الثاني: منهجه في التعامل مع السُنّة.. والمنهج هو الذي

---

(١) أي خلّف فيكم كتاب الله.

(٢) الفضائل: المستحبّات والنوافل.

(٣) المرسَل: المطلق.. والمحدود: المقيّد.

(٤) نهج البلاغة: خ / ١، وانظر مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١ / ٢٩٥ ـ ٢٩٧.

(٥) طبقات الفقهاء: ٤٢.

سيحدّد عنده موقع السُنّة، وطريقته في التعامل معها روايةً وتدويناً.. لقد كانت السُنّة عنده في المكان الذي وضعها الله ورسوله به، حاكمةً غير محكوم عليها، لا تنسخها (مصلحة) فالمصلحة كلّ المصلحة في تحكيمها واتّباعها، ولقد ضحّى بالخلافة مرّةً بعد مرّة حفاظاً على السُنّة أن تنتهك أو يُساء الفهم في حقيقة مكانتها.

رفض أن يبايعوا له بالخلافة على عقدٍ يَقرن بسُنّة النبيّ سناً أُخرى، إذ عرض عليه عبد الرحمٰن بن عوف أن يبايع له على «كتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر» فرفض أن يَقرن إلى كتاب الله وسُنّة رسوله شيئاً آخر، فضحّى بالخلافة حفظاً لمكانة السُنّة في درس بليغ لم تقف هذه الأُمّة على جوهره حتّى اليوم!

ورفض أن يشتري استقرار الحكم أيّام خلافته بمداهنة أهل البدع والانحراف الّذين انتهكوا السنن وعطّلوا الحدود، في درس عبقري يظنّه القشريّون حتّى اليوم إخفاقاً سياسيّاً!!

ورفض أن يعزّز جيشه بكتيبة جاءت تبايع له على خلاف السُنّة يوم خرج عليه المارقون، قالوا: نبايعك على كتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الشيخين! فرفض أن يقرن بكتاب الله وسنّة رسوله شرطاً ولو أدّى رفضه إلى تمرّد هؤلاء وألتحاقهم بالمارقين.

ورفض أن يعامل أعداءه ولو مرّةً بخلاف السُنّة، وهم يمكرون وينكثون ويغدرون.

إنّه الرجل الذي كان منهاجه منهاج القرآن والسُنّة، لقد كان التجسيد الحيّ لكتاب الله وسُنّة رسوله.

ووفق هذا المنهج سوف نرى له ـ وباختصار شديد ـ مواقف وسياسة

أُخرىٰ مع السُنّة غير التي رأيناها قبله، فلقد دخلت السُنّة في عهده بحقّ في مرحلة أُخرىٰ من تاريخها.

وسوف نتناول هذه المرحلة في ثلاثة مباحث بإيجاز تغني فيه الشواهد الحيّة عن السرد الطويل:

المبحث الأوّل: تدوين السُنّة:

إنّه قبل كلّ شيء كان كاتباً للحديث بين يدي النبيّ ﷺ، وإذا كان قد اشتهر عنه أمر الصحيفة (صحيفة عليّ) التي كتبها من حديث رسول الله ﷺ، وكان يحملها معه في قائم سيفه، وذكرها البخاري ومسلم وأصحاب السنن بطرق شتّىٰ، فلم تكن هي كلّ ما كتبه عليٌّ من حديث النبيّ ﷺ، بل كان له صحف أُخرىٰ غير هذه، وكان له كتاب كبير ليس فيه إلّا أحاديث الرسول ﷺ عُرف بـ (كتاب عليّ) وهو غير تلك الصحيفة التي اختلفوا في حجمها.

* قالت أُمّ سَلَمة: «دعا النبيّ بأديم، وعليّ بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول الله ﷺ يُملي وعليٌّ يكتب، حتّىٰ ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه»[1].

الصحيفة:

مشهورة جدّاً أنباء الصحيفة، لا يكاد يخلو منها واحد من كتب الحديث والسنن، البخاري وغيره[2]، نقلوا منها نصوصاً متفرّقة، بعضها

---

(١) الرامهرمزي / المحدّث الفاصل: ٦٠١ ح ٨٦٨.

(٢) صحيح البخاري / كتاب العلم ـ باب كتابة العلم، وكتاب الديات ـ باب الدية علىٰ

أشبه بعناوين لِما تحويه، وبعضها فيه تفصيل، وقد جمع ابن حجر العسقلاني كثيراً ممّا نُقل عن تلك الصحيفة، وقال: الجمع بين هذه الأحاديث أنّ الصحيفة كانت واحدة، وكان جميع ذلك مكتوباً فيها، ونَقَلَ كلّ واحد من الرواة عنه ما حفظه[١].

وجمع الدكتور رفعت فوزي ما نُقل عن هذه الصحيفة في كتب الحديث السُنّيّة، في كتاب أسماه: «صحيفة عليّ بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ: دراسة توثيقية فقهية»[٢].

كتاب عليّ:

حديث أُمّ سَلَمة المتقدّم يصف كتاباً أكبر من هذه الصحيفة التي لا تفارق قائم سيفه، أو قراب سيفه! وأصبح «كتاب عليّ» عَلَماً يتكرّر في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، كتاب كبير كانوا يحتفظون به ويتوارثونه:

* أخبر أحمد بن حنبل أنّ كتاباً كهذا كان عند الحسن بن عليّ يرجع إليه[٣].

* وأخرج الإمام محمّد الباقر عليه السلام هذا الكتاب أمام طائفة من أهل العلم، منهم: الحكم بن عُتيبة، وسلمة، وأبو المقدام، فرأوه كتاباً مدرجاً عظيماً، فجعل ينظر فيه حتّى أخرج لهم المسألة التي اختلفوا فيها، فقال

العاقلة، سنن ابن ماجة ٢ ح ٢٦٥٨، سنن أبي داود: ح ٢٠٣٥.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ١٦٦، والقسطلاني/ إرشاد الساري ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢) طبع سنة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م.

(٣) كتاب العلل ومعرفة الرجال ١/ ٣٤٦ ح ٦٣٩، الجامع في العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٣٧ ح ٦٢٤.

لهم: «هذا خطّ عليّ وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» ثمّ توجّه إلىٰ الحكم بن عُتيبة فقال له: يا أبا محمّد! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً، فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قومٍ كان ينزل عليهم جبريل عليه السلام»![1].

* وعرض هذا الكتاب أيضاً الإمام الصادق عليه السلام، والإمام الهادي عليّ ابن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، غير مرّة، يقول: «إنّه بخطّ عليٍّ، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نتوارثه صاغراً عن كابر»[2].

دعوته إلىٰ تدوين السُنّة:

دعوة صريحة يعلنها علىٰ الملأ في مواضع كثيرة:

* خطب الناس مرّةً، فقال: «قيّدوا العلم، قيّدوا العلم» يكرّرها[3].. أي اكتبوه وآحفظوه لئلّا يُدرس.

* وقال في خطبة أُخرىٰ له: «مَن يشتري منّي علماً بدرهم؟».

قال أبو خيثمة: يعني يشتري صحيفةً بدرهم يكتب فيها العلم..

فاشترىٰ الحارث صحفاً بدرهم ثمّ جاء بها عليّاً عليه السلام فكتب له علماً كثيراً[4].

---

(١) رجال النجاشي: ٣٦٠ ت ٩٦٦ ترجمة محمّد بن عُذافر الصيرفي.

(٢) الشيخ الطوسي / تهذيب الأحكام ١ ح ٩٦٣ و ٩٦٦، وج ٥ ح ١٣٣٧.. وقد أحصىٰ السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي عشرات الموارد عن أهل البيت عليهم السلام في ذِكر هذا الكتاب (كتاب عليّ)، انظر: تدوين السُنّة الشريفة: ٦٥ ـ ٧٩.

(٣) تقييد العلم: ٨٩ و ٩٠.

(٤) الطبقات الكبرىٰ ٦/١٦٨، تقييد العلم: ٨٩.

وكانت الكتابة عند عليّ وبين يديه مشهورة، حدّث بها غير الحارث كثير، منهم الشعبي، وعطاء[١]، وأبو رافع وولداه عبيدالله وعليّ وكانا كاتبين عند عليّ عليه السلام، والأصبغ بن نباتة، وغيرهم[٢]. وعبدالله بن عبّاس أيضاً[٣]، وكان يكتب الحديث ويأمر بكتابته أيضاً[٤].

* عادت الحياة إذن إلى السُّنّة النبوية، وتبدّد خطر ضياعها ونسيانها.. تلك هي أمانة الرسالة ووعيها.

من أدب الكتابة عند عليّ عليه السلام:

تقرأ في أحاديثه اهتماماً كبيراً ورعاية لأمر الكتابة، في أروع صورة لوعي حضاري بأمر الكتابة آنذاك:

* يقول: «الخطّ علامة، فكلّ ما كان أبْيَن كان أحسن»[٥].

* ويقول للكاتب: «ألْقِ دواتَك، وأطِل شَقّ قلمِك، وأفْرِج بين السطور، وقَرمِط بين الحروف»[٦].

* ويقول: «أطل جلفةَ قلمِك، وأسمِنها، وأيمِن قطّتَك، وأسمِعني طنين النون، وحوّر الحاء، وأسمِن الصاد، وعرّج العين، وآشقق الكاف، وعظّم الفاء، ورتّل اللام، وأسلس الباء والتاء والثاء، وأقم الزاي وعَلِّ

---

(١) انظر: فؤاد سزگين / تاريخ التراث العربي مج ١ ج ١ / ١٢٧.
(٢) الجلالي / تدوين السُّنّة الشريفة: ١٣٧ ـ ١٤٣.
(٣) صحيح مسلم / المقدّمة.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٥٤ ـ ٣٥٥.
(٥) كنز العمّال ١٠ ح ٢٩٥٦٢.
(٦) كنز العمّال ١٠ ح ٢٩٥٦٣.. وقرمط: أي قارِب.

ذنبها، وآجعل قلمَك خلف أُذنك يكون أذكر لك»[١].

المبحث الثاني: رواية السُنّة:

الرواية، قبل التدوين، دخلت عهداً جديداً، رفع عنها الحظر، ودُعيَت إلىٰ سماعها طوائف الناس:

* قال عليٌ عليه السلام لأصحابه: «تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يُدرَس»![٢].

* وخطب في الناس مرّة فقال: «خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللّهمّ ارحم خلفائي ـ ثلاث مرّات ـ قيل: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ فقال: الّذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي وسُنّتي ويعلّمونها الناس»![٣].

* وكم قام عليٌ في الناس فذكّرهم أحاديث قد غابت عنهم زمناً طويلاً، مُنع التحديث بها لربع قرن! كمناشدته في الرحبة بحديث الغدير، وتذكيره بحديث «إنّ منكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن...» وأحاديث في ذِكر أهل البيت وفضلهم، والحديث الذي أعاده علىٰ الزبير يوم الجمل، وغيرها كثير..

هكذا كان عهده مع السُنّة رواية وتدويناً، فهما السبيل إلىٰ نشرها وحفظها، وإلّا فمصيرها النسيان والضياع!

---

(١) كنز العمّال ١٠ ح ٢٩٥٦٤.

(٢) كنز العمال ١٠ ح ٢٩٥٢٢ عن الخطيب في الجامع.

(٣) شرف أصحاب الحديث: ٣١ ح ٥٨، كنز العمّال ١٠ ح ٢٩٤٨٨ عن الرامهرمزي، والقشيري، وأبي الفتح الصابوني، والديلمي، وآبن النجّار، وآخرين.

التحذير من الكذب :

في أثناء فتحه لباب الرواية والتدوين كان يكثر التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ ، فيقرع أسماعهم بين الحين والحين بحديث النبيّ ﷺ : «من كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من النار»[١] .

وحتّى من كذب عليه في الرؤيا فادّعى مناماً يكذب فيه على النبيّ ﷺ[٢] .

مع القصّة :

هذه الحرفة التي تستدرج أصحابها شيئاً فشيئاً نحو الكذب والسخرية والأساطير ، كانت ممنوعة في الإسلام ، وأوّل ما ظهرت في عهد عمر بن الخطّاب حين أذِن لتميم الداري بالجلوس في المسجد للقصّة ! فكان تميم الداري أوّل قاصّ مأذون في الإسلام !

وتميم الداري هذا هو الرجل النصراني الذي قدم في عشرة من قومه من أرض فلسطين إلى النبيّ ﷺ في العام التاسع للهجرة ، بعد فتح مكّة بعام ، وهو صاحب قصّة «الجسّاسة» التي يرويها عنه مسلم وأحمد[٣] هذه القصّة التي لم يحدّث بها أحدٌ من الصحابة خلا فاطمة بنت قيس !

---

(١) انظر : البخاري / كتاب العلم ـ باب من كذب على النبيّ ، فتح الباري ١ / ١٦١ ـ ١٦٢ ، مسند أحمد ١ / ٧٨ و ١٣٠ ، كنز العمّال ١٠ ح ٢٩٤٩٨ .

(٢) انظر : مسند أحمد ١ / ٩٠ و ١٢٩ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الفتن ـ قصّة الجسّاسة ـ ح ٢٩٤٢ و ٢٩٤٣ ، مسند أحمد ٦ / ٣٧٣ و ٣٧٤ .

ولا حفظها عنها سوىٰ الشعبي، رغم ما فيها من الوصف الخطير والتهويل، إذ تقول: إنّ منادي رسول الله ﷺ نادىٰ: الصلاة جامعة، فهُرع الناس إلىٰ المسجد، وكانت هي في من حضر، فقام النبيّ علىٰ المنبر خطيباً وهو مستبشر، يزفّ إليهم بشرىٰ، فيقول: «ليلزم كلّ إنسان مصلّاه ـ ثمّ قال: ـ أتدرون لم جمعتكم؟ جمعتكم لأنّ تميماً الداريّ كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدّثني حديثاً وافق الذي حدّثتكم عن مسيح الدجّال»!

ثمّ ينقل لهم بنفسه ما حدّث به تميم الداري من أنّه قذفت به السفينة إلىٰ جزيرة لا يدري ما هي! فرأىٰ فيها دابّة لا يعرف قُبلها من دبرها من كثرة شعرها! وهذه الدابّة تتكلّم، فكلّمته بلسان طليق! وأمرته أن يتوجّه إلىٰ رجل في دير في تلك الجزيرة، فتوجّه إليه فوجده مكبّلاً بأصفاد الحديد! فحدّثه هذا الرجل بأشياء من الغيب! ثمّ عرّفه بنفسه، إنّه المسيح الدجّال!!

هذا الخبر، علىٰ هذه الصورة، ينبغي أن يرويه غير واحد، فالنبيّ يجمع له الناس ويأمرهم أن يلزموا أماكنهم حتّىٰ يحدّثهم بحديث مصدّق لحديثه!

ومنذ ذلك الحين والبحر يُمخَر كلّ يوم مرّات، تجوبه السفن المدنية والعسكرية، وتحلّق فوقه الأقمار الصناعية، ولم يزل أمر هذه الجزيرة مجهولاً! وما بلغ دارِن وأصحابه نبأ هذه الدابّة الناطقة باللسان العربي!!

لكنّ البسطاء وذوي القلوب الغافلة طفقوا يستلهمون من هذه القصّة العبر، فوجدوا فيها درساً متقدّماً في الدراية، فهي مثال رائع لرواية الفاضل عن المفضول، فهذا رسول الله ﷺ يحدّث عن نصرانيّ أسلم لتوّه!

وأيضاً فقد كشفت عنهم كرباً وحلّت لغزاً كان يحيّرهم وهم يقرأون:

﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّةً من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾[١] حتّىٰ أتاهم تميم بنبأ «الجسّاسة» هذه! وقالوا: إنّما سمّيت الجسّاسة لأنّها تجسّ الأخبار للمسيح الدجّال!![٢].

* فلمّا أسلم قال لرسول الله ﷺ: إنّ الله مُظهرك علىٰ الأرض كلّها، فهب لي قريتي من بيت لحم!

فقال له النبيّ: هي لك.. وكتب له بها، فلمّا فُتحت فلسطين جاء تميم بالكتاب إلىٰ عمر، فقال عمر: أنا شاهد ذلك.. فأمضاه! وذكروا أنّ النبيّ قال له: «ليس لك أن تبيع» فهي في أيدي أهله إلىٰ اليوم[٣].

ولم تُجعل هذه الأرض في بيت المال، ولا صُرف ريعها في الكراع والسلاح.. فلا الأرض كانت فدكاً، ولا تميم كان فاطمة الزهراء!!

لكن هل احتاج النبيّ إلىٰ بشرىٰ تميم هذه ليهب له تلك القرية؟! أم أنّ تميماً قد أحرز لغده ثمن إسلامه كما فعل النبيّ مع المؤلّفة قلوبهم؟!

لا غرابة، فإنّ تميماً لم يزل في المدينة حتّىٰ قُتل عثمان، فلمّا قُتل عثمان فرّ تميم إلىٰ الشام!![٤].

ذلك لأنّه حسن إسلامه جدّاً! فهو لا يطيق أن يرىٰ عليّاً في الخلافة! ولا يسعه إلّا جوار معاوية!

ولأجل تأكيد حسن إسلامه وعظمة إيمانه، قالوا: إنّه كان يختم القرآن

---

(١) سورة النحل ١٦: ٨٢.

(٢) انظر هذا كلّه في صحيح مسلم بشرح النووي مج ٩ ج ١٨: ٧٨ ـ ٨٤ قصّة الجسّاسة.. ومن المعاصرين الّذين اطمأنّوا إلىٰ هذا التفسير: د. محمّد السيّد حسين الذهبي، في كتابه / الإسرائيليات في التفسير والحديث: ١٩٣!!

(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٣، الطبقات الكبرىٰ ٧ / ٤٠٩.

كلّه في ركعة !![1] هكذا، كلّه في ركعة واحدة !!

وأساطير مضحكة نسجوها حول تميم، صاحب القصص والأساطير.

قالوا: كان عمر يسمّيه «خير المؤمنين»! لقد جاءه رجل كان قد أذنب ذنباً، فلبث في المسجد ثلاثاً لا يأكل، ثمّ جاء عمرَ فقال: تائب من قبل أن تقدر عليه. فقال له عمر: إذهب إلىٰ خير المؤمنين فانزل عليه. فذهب الرجل طوعاً إلىٰ تميم الداري، فهو خير المؤمنين لا يشكّ هذا الرجل !![2].

وذات ليلة خرجت نار بالحرّة، ناحية المدينة، فجاء عمر إلىٰ تميم، فقال: قم إلىٰ هذه النار!

قال: يا أمير المؤمنين، ومَن أنا؟! ومَن أنا؟! فلم يزل عمر به حتّىٰ قام معه، فانطلقا إلىٰ النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتّىٰ دخلت الشعب ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول: ليس من رأىٰ كمن لم يرَ! قالها ثلاثاً!

هاتان أُسطورتان يرويهما معاوية بن عجلان، قال الذهبي: رجل قالوا إنّه لا يُعرَف[3].

لكن ابن حجر العسقلاني سمّاه «معاوية بن حرمل» وعدّه في الصحابة، وقال: هو صهر مسيلمة الكذّاب! وكان مع مسيلمة في الردّة، ثمّ قدم علىٰ عمر تائباً!

ثمّ يقول ابن حجر عن هذه القصّة: «له قصّة مع عمر فيها كرامة

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٤٤٧.

واضحة لتميم، وتعظيم كثير من عمرَ له»!![١].

ومن هنا يستدلّون على وثاقة تميم وعلوّ منزلته[٢].. من شهادة صهر مسيلمة الكذّاب الذي كان معه في الردّة!!

وأمّا قصّته هو عن «الجسّاسة» ومسيح الدجّال، فلولا ما حظي به صحيح مسلم من قداسة لَما ارتاب فيها عاقل!

وهذه القداسة هي التي حالت دون السؤال: كيف صحّح مسلم هذه الرواية؟!

إنّ مسلماً رجلٌ نشأ في وسط يوثّق رجالاً ويأخذ عنهم الحديث، فوثّقهم مسلم.. لقد وثّقهم ذلك التاريخ الذي عرفناه، وعرفنا كيف وثّقهم!

وحين تُغفل هذه الحقيقة فقط تنفذ مثل هذه الأساطير...

وأغرب ما في الدفاع عن هذه القصّة، دفاع الناقد الدكتور الذهبي الذي عاد إلى فقرات من القصّة نفسها، وأكثر فقراتها محلٌ للتهمة والريبة، ليجعلها دليلاً على صحّتها، إذ يقول.. «وهل يُتصوّر من رسول الله ﷺ وهو المؤيدّ بوحي السماء أن يتقبّل من رجل يلوّث الإسلام بمسيحيّاته حديثاً كحديث الجسّاسة، ثمّ هو لا يكتفي بذلك بل يجمع أصحابه ويحدّثهم به ويقرّر من فوق منبره صدق حديثه؟!»!![٣].

---

(١) انظر: الإصابة/ ترجمة تميم الداري ١/ ١٨٤، وترجمة معاوية بن حرمل ٣/ ٤٩٧.

(٢) انظر: د. محمّد سيّد حسين الذهبي/ الإسرائيليات في التفسير والحديث: ٩١ ـ ٩٤ وهو يكافح لأجل توثيق تميم! وآنظره في ص ٩٥ ـ ٩٦ وهو يوثّق كعب الأحبار، ويجعل واحداً من أهمّ أدلّته: أنّ معاوية بن أبي سفيان كان يعظّمه!!

(٣) الإسرائيليّات في التفسير والحديث: ٩٣.

فانظر كيف أخذ أهمّ علامات كذب الرواية ليجعله الشاهد على صدقها!!

فمن قال لك انّ النبيّ ﷺ قد قام مصدّقاً لهذه الرواية؟! هل سمعته من أحد غير هذه الرواية نفسها؟!

إنّ مثل هذه القصّة ليست ممّا يرتاب العقل في تكذيبها بعد المسح العلمي الدقيق، إنّها تماماً من قبيل روايات تقول: إنّ الأرض تقف على قرن ثور، والثور على ظهر حوت، وهو النون التي في قوله تعالى: ﴿ن والقلم﴾!!

فإذا كان يصدّقها بالأمس ناس عمدتهم وثاقة الرواة، فليس لهذه الوثاقة اليوم محلٌّ أمام الكشف العلمي الدقيق والمباشر.. ولا يعاب في ذلك المتقدّمون! ولكن يعاب الّذين قرضوا القرن التاسع عشر والقرن العشرين وما زالوا يلتمسون ذلك وراء وثاقة الراوي وأهمّيّة المصدر، بدلاً من أن يضع ذلك كلّه موضع الاختبار بناءً على هذه الحقائق الملموسة.

وتميم هذا هو الذي ابتدأ فاستأذن عمر أن يقصّ، فأذِن له بعد أن ردّه أوّلاً، فهو أوّل قاصّ مأذون في الإسلام[1]، فكان يقوم في المسجد كلّ جمعة يعظ أصحاب رسول الله! قبل أن يخرج عمر إلى الجمعة.. فلمّا جاء عثمان طلب منه تميم أن يزيده، لأنّ موقفاً واحداً في الأُسبوع لا يكفيه، فزاده عثمان يوماً آخر يُتحف فيه أصحاب رسول الله بمزيد من مواعظه!

لكن في تلك السنين كان التحدّث بأحاديث رسول الله ﷺ

---

(١) انظر ترجمة تميم بن أوس الداري في: الاستيعاب، أُسد الغابة، الإصابة، سير أعلام النبلاء.

ممنوعاً! وكان خيار الصحابة من أُولي السابقة والجهاد يُحبَسون في المدينة إذا ما حدّثوا خارجاً عنها بشيء من سنن النبيّ ومواعظه!!

إنّ لتميم سرّاً هو من صنف سرّ كعب الأحبار، لكنّ تميماً تقدّم على كعب حين أدرك النبيّ فسُمّي صحابياً!

ولمّا قُتل عثمان لم يعد أمر تميم بتلك الدرجة من الخفاء؛ إنّه لم يأت عليّاً يستأذنه في المضيّ على شأنه، أو يستزيده، كلّا، بل ترك المدينة كلّها، ضاقت عليه بما رحبت أرضٌ يحكمها عليّ، فليس أمامه إلّا الشام في أجواء تنتظر تميماً ونظراءه، فخرج إلى الشام دون أن يضيع مزيداً من الوقت!

لقد كان عمر يمنع من القصص، ويكذّب محترفيها، حتى أقنعه تميم في نفسه خاصّة، لكنّ عليّاً لم يأذن بشيء من ذلك، ولم يكن تميم بالرجل الساذج أو الغبيّ الذي يلتمس مثل ذلك من عليّ! ولا هو بتارك مهنته، فترك بلاداً تدين لعليّ، قافلاً إلى حيث تنفق سلعته، وله في كنف معاوية أوسع جوار!

* والذي لا نزاع فيه أنّ القصص قد انتشرت في أواخر عهد عثمان، وبرز قصّاصون يقصّون في المساجد، حتّى طردهم عليّ عليه السلام، كما أثبته المروزي وغيره[1].

والشيخ الغزالي يثبّت ذلك أيضاً، ويقول: إنّ عليّاً عليه السلام منع القصّ في المساجد، ولم يأذن إلّا للحسن البصري[2].

---

(١) انظر: كنز العمّال ١٠ ح ٢٩٤٤٩، وبعده.

(٢) كيف نتعامل مع القرآن: ٦٧

والشيخ أبو زهرة يثبّت ذلك بشكل أكثر وضوحاً، فيقول: ظهر القصص في عهد عثمان ﷺ، وكرهه الإمام عليّ ﷺ حتّى أخرج القصّاصين من المساجد، لِما كانوا يضعونه في أذهان الناس من خرافات وأساطير، بعضها مأخوذ من الديانات السابقة بعد أن دخلها التحريف وعراها التغيير!

قال: وقد كثر القُصّاص في العصر الأُموي، وكان بعضه صالحاً وكثير منه غير صالح، وربّما كان هذا القصص هو السبب في دخول كثير من الإسرائيليات في كتب التفسير وكتب التاريخ الإسلامي..

وإنّ القصص في كلّ صوره التي ظهرت في ذلك العصر كان أفكاراً غير ناضجة تلقى في المجالس المختلفة، وإنّ من الطبيعي أن يكون بسببها خلاف، وخصوصاً إذا شايعَ القاصُّ صاحب مذهب أو زعيم فكرة أو سلطان، وشايع الآخر غيره، فإنّ ذلك الخلاف يسري إلى العامّة، وتسوء العُقبى، وكثيراً ما كان يحدث ذلك في العصور الإسلامية المختلفة[1].

فلماذا لا يكون كِلا الأمرين قد أرادهما تميم الداري: دخول الإسرائيليات والأساطير في التفسير والتاريخ، وظهور الخلافات والنزاعات بين المسلمين؟!

لماذا إذن فرّ من عليٍّ إلى معاوية؟!

والأمران اللذان أرادهما تميم، ونشط فيهما كعب الأحبار أيضاً في عهد عثمان، وساهم فيهما آخرون، كلاهما قد أراد عليٌّ عليه السلام أن يقطع دابرهما، ويخيّب آمال هؤلاء الّذين يكيدون للإسلام وأهله كلّ شرّ،

---

(١) محمّد أبو زهرة / المذاهب الإسلامية: ٢٠.

ويظهرون بمظاهر النسك التي ألفوها في اليهودية والنصرانية .

المبحث الثالث : إحياء السُنّة :

في غير الرواية والتدوين ، تُحدّثنا الأخبار الدقيقة عن مشكلات أُخرىٰ قد تعرّضت لها السُنّة ، فتداركها عليٌ :

١ ـ قال أبو موسىٰ الأشعري : «لقد ذكّرنا عليّ بن أبي طالب صلاةً كنّا نصلّيها مع رسول الله ﷺ ، إمّا نسيناها ، أو تركناها عمداً» !![١] .

إذن هذه الصلاة أيضاً قد أُصيبت في صورتها ، وطريقة أدائها ؟!

ثمّة شهادة أُخرىٰ علىٰ ذلك ، شاهدها الصحابي الجليل أبو الدرداء ، الذي توفّي في خلافة عثمان ![٢] .

* قالت أُمّ الدرداء : دخل علَيّ أبو الدرداء مغضباً ، فقلتُ : مَن أغضبك ؟!

قال : «والله لا أعرف فيهم من أمر محمّد ﷺ شيئاً إلّا أنّهم يصلّون جميعاً» ![٣] .

إذن كلّ شيء قد تغيّر عن أمر محمّد ﷺ ولم تَعُد تُرَ تلك السنن التي ميّزت المجتمع أيّام الرسول ، ولم يبق فيهم إلّا صورة الاجتماع في الصلاة ، الاجتماع وحده ، لا سنن الصلاة التي تحدّث عنها أبو موسىٰ

---

(١) مسند أحمد ٤/٣٩٢ من طريقين ، وهما في الطبعة المرقّمة في ج ٥ ح ١٩٠٠٠ و ١٩٠٠٤ .

(٢) انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢/٣٥٣ ، والإصابة ٣/٤٦ .

(٣) مسند أحمد ٦/٤٤٣ من طريقين ، وهما في الطبعة المرقّمة في ج ٧ ح ٢٦٩٤٥ و ٢٦٩٥٥ .

الأشعري.

٢ ـ وقبل قرأنا صلاة عثمان وعائشة في السفر تماماً، لا يُقصَران، وقد أبىٰ عليٌّ ذلك، وأنكره نفر من الصحابة، وحين مرض عثمان في تلك الأثناء ودعوا عليّاً للصلاة بهم، قال: «إنْ شئتم صلّيت بكم صلاة رسول الله ﷺ». فقال أكثرهم: لا، إلّا صلاة أمير المؤمنين!!

وهكذا تتغيّر السنن وتختفي لتحلّ محلّها محدَثات ينصرها كثير وكثير من السلف، ثمّ تصل إلىٰ اللاحقين فيأخذون عن سلفهم برضاً وتسليم لفرط حسن الظنّ بهم حتّىٰ أعفاهم من النقد ومن ضوابط التحقيق والنظر!

٣ ـ وقصّة عليٍّ مع صلاة التراويح جماعةً، أيّام خلافته، هي الأُخرىٰ من هذا القبيل، فحين أمر عليه السلام بتفريقهم ليعيدهم علىٰ ما كان أيّام رسول الله ﷺ، قالوا: «وا سُنّة عمراه»!![1].

فهم يعلمون أنّها سُنّة عمر، وأنّ الذي يدعوهم إليه عليٌّ عليه السلام هي سُنّة النبيّ!!

تقرأ ذلك صريحاً في صحيح البخاري، وغيره، أنّها سُنّة عمر[2].

وفي صحيح البخاري أنّ عمر لمّا جمع الناس عليها قال: «نِعْمَ البدعة هذه!»[3].

قال القسطلاني في شرحها: سمّاها بدعة لأنّ رسول الله ﷺ لم يسنّ لهم، ولا كانت في زمن الصدّيق، ولا أوّل الليل، ولا هذا

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢ / ٢٨٣.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب صلاة التراويح.

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب صلاة التراويح ـ ٢ ح ١٩٠٦.

العدد»![1].

٤ ـ وتقرأ في أوّليّات عمر: «هو أوّل من حرّم المُتعة» وتقدّم حديثها[2]، وأمّا قول عليٍّ عليه السلام فيها فهو المشهور: «لولا أنّ عمر نهىٰ عن المتعة ما زنىٰ إلّا شقيّ» أو: «إلّا شقيّ».

٥ ـ وفي أوّليّات عمر أيضاً: «وأوّل من جمع الناس علىٰ أربع تكبيرات في صلاة الجنائز»[3].

أخرج أحمد من حديث حذيفة بن اليمان، أنّه صلّىٰ علىٰ جنازة فكبّر خمساً، ثمّ التفت إلىٰ الناس، فقال: «ما نسيتُ ولا وهمتُ، ولكن كبّرت كما كبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»![4]، يريد أن يذكّرهم بأمر نسوه وآستبدلوه بأمر محدَث مضوا عليه حتّىٰ نسوا الأمر الأوّل، وكم توجّع حذيفة لهذا النسيان أو التناسي!

ومثله ثبت عن زيد بن أرقم، كبّر علىٰ الجنازة خمساً، فاستنكروا عليه، فقال: «سُنّة نبيّكم».. «ولن أدعها لأحد بعده».. «ولن أدعها أبداً»[5].

والتكبيرات الخمس هي التي مضىٰ عليها عليٌّ عليه السلام[6]، ومثله صنع

---

(١) إرشاد الساري ٤/٦٥٦.

(٢) هذا كلّه تقدّم في ص١٦٠ـ ١٦٤، وآنظر أيضاً: الأوائل ـ لأبي هلال العسكري ـ: ١١٢، تاريخ الخلفاء ـ للسيوطي ـ: ١٢٨.

(٣) العسكري/ الأوائل: ١١٣، ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ٣/٥٩ السيوطي/ تاريخ الخلفاء: ١٢٨.

(٤) مسند أحمد ٥/٤٠٦.

(٥) مسند أحمد ٤/٣٧٠ ـ ٣٧١، سنن الدارقطني ٢/٧٥.

(٦) مصنّف عبد الرزّاق ٣/٤٨١، منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ١/٢٢١ ـ

الإمام الحسن عليه السلام[١]، وعليها فقه أهل البيت عليهم السلام.

٦ ـ ومع عثمان، في أمر الزكاة، بعث إليه عليّ عليه السلام بكتاب فيه حكم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الزكاة، بعثه بيد ولده محمّد ابن الحنفيّة، فقال له عثمان: أغنها عنّا!!

فرجع بها إلى أبيه عليه السلام، فقال له: ضع الصحيفة حيث وجدتها[٢].

هذه سنن طرأ عليها هذا النحو من التبديل والتغيير، فكان تداركها لإحياء السُنّة النبوية الثابتة هو من أهمّ ما وضعه عليّ عليه السلام نصب عينيه وهو يتولّى الحكم: «لنردّ المعالم من دينك».

وهكذا استعادت السُنّة روحها ودورها في أيّامه، ليكون ذلك طريقاً إلى حفظها من الضياع وحفظ مكانتها في التشريع.

مقولات فيها مصادرة:

* الأُستاذ الدكتور نور الدين عتر / في كتابه «منهج النقد في علوم الحديث».

* محمود أبو ريّة / في كتابه «أضواء على السُنّة المحمّدية».

* الدكتور محمّد سلام مدكور / في كتابه «مناهج الاجتهاد في الإسلام».

٢٢٢.

(١) الأخبار الطوال: ٢١٦، شرح نهج البلاغة ٦ / ١٢٢.

(٢) ابن حزم / الأحكام ١ / ٢٥٣.

الأُولىٰ : قال بها الدكتور نور الدين عتر حين نسب منع تدوين السُنّة إلىٰ إجماع الصحابة !

فبعد أن نقل رغبة عمر في التدوين أوّلاً ، وآستشارته الصحابة وإشارتهم عليه بالتدوين ، ثمّ تبدّل رأي عمر ، قال : وقد أعلن عمر هذا علىٰ ملأ من الصحابة رضوان الله عليهم وأقرّوه ، ممّا يدلّ علىٰ استقرار أمر هذه العلّة في نفوسهم ![1] .

وهذا القول ناشئ عن رؤية مثالية أوّلاً ، وفيه مصادرة لآراء الصحابة ثانياً .

فالرؤية التي تصوّر سكوت الصحابة أمام أيّ قرار تصدره الخلافة ، علىٰ أنّه إجماع إقراري ، رؤية مثالية ، وهذا الخبر هو واحد من أهمّ الأدلّة علىٰ ذلك ، فقبل شهر واحد فقط من صدور هذا القرار كانوا قد أعطوا رأيهم المؤيّد لتدوين السُنّة بالإجماع ، ولم يظهر في ذلك أدنىٰ خلاف حتّىٰ صدر قرار الخليفة بعكسه ، فبعد أن أعطوه الرأي ثمّ عزم علىٰ خلافه فلا محلّ إذن للمعارضة .

وإذا زعمنا أنّ سكوتهم كان إقراراً كاشفاً عن الإجماع ، فما هي قيمة إجماعهم السابق علىٰ خلافه ؟!

هل سيبقي هذا التصوّر علىٰ شيء من قيمة (إجماع الصحابة) ؟ لا في هذه المسألة وحدها ، بل في كلّ مسألة !

وثمّة دليل عملي علىٰ عدم إقرار الصحابة بقرار المنع :

لقد راحوا من وراء الخليفة يكتبون الحديث والسنن ، حتّىٰ كثرت

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث : ٤٤ .

عندهم الكتب، فوصل خبرها إلىٰ عمر، فقام فيهم خطيباً، فقال: «أيّها الناس، إنّه قد بلغني أنّه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبّها إلىٰ الله أعدلُها وأقوَمُها، فلا يُبقينّ أحدٌ عنده كتاباً إلّا أتاني به، فأرىٰ فيه رأيي».

فظنّوا أنّه يريد أن ينظر فيها ويقوّمها علىٰ أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بها، فأحرقها بالنار![1].

فما زال الصحابة إذن عند إجماعهم الأوّل، وما زال عمر عند رأيه المخالف.

والثانية: ما خلص إليه محمود أبو ريّة في إثبات النهي عن تدوين السُـنّة، وآنصياع الصحابة لهذا الأمر انصياعاً تامّاً، ليقضي علىٰ السُـنّة كلّها بالضياع، ولم يُبقِ منها إلّا حديثين صحّا عنده، وبلغا التواتر، وهما: حديث النهي عن التدوين، وحديث «من كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده من النار» مؤكّداً عدم ورود كلمة «متعمّداً» في هذا الحديث، ليجعل من الكذب عليه رواية الحديث بالمعنىٰ! متمسّكاً بأدلّة حاكمة عليه، لا له[2].

فكلّ ما ورد عن أبي بكر وعمر والصحابة في عهديهما كان صريحاً جدّاً بعدم ورود النهي عن تدوين السُـنّة من قبل النبيّ ﷺ..

أضف إلىٰ ذلك ما هو ثابت من تدوينها بأمر النبيّ ﷺ أو بإذنه، ومن ذلك:

* الصحيفة التي كانت في قائم سيفه ﷺ فيها بعض السنن، ثمّ

---

(١) الطبقات الكبرىٰ ٥ / ١٨٨، تقييد العلم: ٥٢.

(٢) راجع كتابه «أضواء علىٰ السُـنّة المحمّـدية» والذي ارتضىٰ أن يسمّيه في طبعته الثانية باسم «دفاع عن السُـنّة»!!

صارت عند عليٍ عليه السلام[١].

* وما ثبت من كتابة عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كلّ شيء تسمعه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكلّم في الرضا والغضب؟! فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأومأ بإصبعه إلى فمه وقال: «أُكتبْ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلّا حقّ»[٢].

* وقول أبي هريرة: إنّ عبدالله بن عمرو كان يكتب، وكنت لا أكتب[٣].

* وحين طلب أبو شاة اليماني من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يكتبوا له خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكّة، وكان أبو شاة قد شهدها، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «اكتبوا لأبي شاة»[٤].

* وحديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قيّدوا العلم بالكتاب»[٥].

* وكان أنس قد كتب حديثاً كثيراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظه حتّى وقت متأخّر من عهد الصحابة، فكان يملي الحديث، حتّى كثر عليه الناس يوماً يطلبون الحديث، فجاء بمجالٍ[٦] من كتب، فألقاها،

---

(١) ذكرها البخاري ومسلم وأصحاب السنن.

(٢) مسند أحمد ٢/٢٠٧، سنن أبي داود ٣/٣١٨ ح ٣٦٤٦، المستدرك ١/١٠٤ ـ ١٠٥ ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح البخاري ـ كتاب العلم ١/٤٠ ح ١١٣.

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب العلم ـ باب ٣٩ ح ١١٢، سنن الترمذي ٥ ح ٢٦٦٧، سنن أبي داود ـ كتاب العلم ٣/٣١٩ ح ٣٦٤٩.

(٥) جامع بيان العلم ١/٨٦ ـ ٨٧.

(٦) المجالّ: جمع مجلّة، وهي الصحيفة التي يُكتب فيها.

ثمّ قال: «هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله ﷺ وعرضتها عليه»[١].

* وكتب رسول الله ﷺ أكثر من كتاب في الصدقات، والديات، والفرائض، والسنن، لعمّاله[٢].

* وقال ﷺ في مرضه الأخير: «هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»[٣].

وغير هذا كثير، وقد تناولت الكتابة في عهده ﷺ قسماً كبيراً من الحديث يبلغ في مجموعه ما يضاهي مصنّفاً كبيراً من المصنّفات الحديثة[٤].

أمّا موقف الصحابة من الكتابة فقد عرفناه، وقد ذكر ابن عبد البرّ وغيره عدداً كبيراً من كتب الصحابة، ومنهم عبدالله بن مسعود الذي عدّوه في المانعين من الكتابة، فقد أخرج ابنه عبد الرحمٰن كتاباً وحلف أنّه خطّ أبيه بيده[٥].

وأمّا حديث أبي سعيد الخدري الذي يرفعه إلىٰ النبيّ ﷺ: «لا تكتبوا عنّي شيئاً إلّا القرآن، فمن كتب غير القرآن فليمحه» والذي عدّوه أصحّ ما ورد في النهي عن كتابة الحديث[٦]، وهو أصحّ حديث عند

---

(١) تقييد العلم: ٩٥ ـ ٩٦.
(٢) نور الدين عتر / منهج النقد: ٤٧ ـ ٤٨.
(٣) متّفق عليه.
(٤) نور الدين عتر / منهج النقد: ٤٥، وآنظر: د. محمّد عجاج الخطيب / أُصول الحديث: ١٨٧ ـ ١٩٠.
(٥) جامع بيان العلم: ٨٧، أُصول الحديث: ١٦٠ ـ ١٦٥، و ١٩١ ـ ٢٠٥.
(٦) محمود أبو ريّة / أضواء علىٰ السُنّة المحمّدية: ٤٨.

أبي ريّة ، فقد رآه كثير من المحقّقين موقوفاً على أبي سعيد ، وليس حديثاً عن النبيّ ﷺ ، وهذا قول البخاري وآخرين[١] .

بل ثبت عن أبي سعيد نفسه خلافه ، حين شهد أنّه كان يكتب التشهّد ـ تشهّد الصلاة ـ عند النبيّ ﷺ[٢] .

والثالثة : مقولة الدكتور محمّد سلام مدكور .

إذ مثّل لاختلاف الصحابة في فهم النصّ بما وقع بالنسبة لتدوين السُّنّة ، لمّا قال النبيّ ﷺ في ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري : «لا تكتبوا عنّي غير القرآن ، ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه ، وحدّثوا عنّي ولا حَرَج ، ومن كذب عليَّ فليتبوّأ مقعده من النار» .

قال : فقد اتّجه فقهاء الصحابة في ذلك إلى وجهتين متعارضتين :

* فريق منهم ، وكانت له الغَلَبة : فهموا أنّ ذلك نهي عامّ وليس قاصراً على كُتّاب الوحي ! فامتنعوا عن تدوين السُّنّة ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ... وقالوا : إنّ ما دوّنه بعض الصحابة منها إنّما كان تدويناً مؤقّتاً حتّى يحفظه ثمّ يُمحى المكتوب بعد ذلك .

* بينما ذهب الفريق الآخر إلى أنّ ذلك كان خاصّاً بكُتّاب الوحي دون سواهم ، خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه ، بدليل أنّه أباح الكتابة عند أمن الاختلاط ، كما ثبت في حديث عبدالله بن عمرو[٣] ..

وهذا التفصيل كلّه لا يقوم على حجّة صحيحة ، بل الحجّة الصحيحة تنقضه بكامله ، كما ستتابعه في الفقرات الآتية :

---

(١) انظر : فتح الباري : ١ / ١٦٨ ، تدريب الراوي ٢ / ٦٣ .

(٢) تقييد العلم : ٩٣ .

(٣) مناهج الاجتهاد في الإسلام : ٨٥ .

أ ـ الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري، تقدّم أنّه موقوف عليه وليس من حديث النبيّ ﷺ كما قال البخاري وغيره.

ب ـ إنّ الفريق الأوّل، والذي كانت له الغلبة، لم يحتجّ يوماً ما بأنّ النبيّ ﷺ قد نهى عن كتابة السُنّة، فهذا لم يحدث منهم ألبتّة.

ج ـ إنّ هذا الفريق نفسه قد باشر تدوين السُنّة أحياناً ابتداءً، كما صنع أبو بكر، أو أمر بتدوينها وشاور الصحابة على ذلك فأجمعوا على كتابتها دون تردّد. وفي ذلك كلّه لم يظهر لهذا الحديث المرويّ عن أبي سعيد ذِكر ولا أثر.. بل فعلهم هذا، وهم الفريق المانع، لهو أوضح دليل على أنّ النبيّ ﷺ لم يمنع من تدوين السُنّة قطّ، لا منعاً خاصّاً ولا عامّاً.

د ـ الحديث المذكور عن أبي سعيد الخدري يقول فيه أيضاً: «وحدّثوا عنّي ولا حرج» وهذا الفريق الغالب قد منع عن التحديث عنه ﷺ بنفس القوّة التي منع فيها عن التدوين! فكيف يُدّعى أنّهم امتنعوا عن التدوين تمسّكاً بنهي النبيّ عنه؟! فماذا عن رواية حديثه وسُنّته التي أمر بها على أيّ حال إلّا أن يقعوا بالكذب؟!

هـ ـ إنّ الاعتذار بخوف اختلاط القرآن بالسُنّة اعتذار واهٍ ومتهافت، وقد مرّ نقده مفصّلاً.

و ـ إنّ هذا التمييز بين كُتّاب الوحي وغيرهم في شأن كتابة السُنّة تمييز لم يُعرف في عهد الصحابة قطعاً، ولا يستطيع أحد نسبته إليهم بصدق، وإنّما هو من تبرير المتأخّرين دفعاً لِما يلزمهم من تخطئة المانعين من كتابة السُنّة، ليس أكثر من ذلك.

وهنا ملاحظتان تجدر الإشارة إليهما:

١ ـ المقولات الثلاث هذه جامعة لغيرها متضمّنة لها، لذا اكتفينا بذِكرها عن غيرها.

٢ ـ نسبة هذه المقولات إلىٰ الأعلام المذكورين لم تأت من كونهم أوّل مَن قالوا بها، فهي آراء قديمة تتّصل بعصر التابعين، وبعضها بعصر الصحابة، لكنّ الأعلام المذكورين انتخبوها من بين الرؤىٰ وحاولوا تدعيمها بالدليل والبرهان، فحظيت علىٰ أيديهم بالرواج نظراً لأهمّيّة وسعة انتشار كتبهم التي تضمّنتها، وعلىٰ هذا الأساس الأخير كان تصنيفنا.

* * *

خلاصة في نقاط

١ ـ كان تدوين الحديث أمراً مألوفاً يمارسه الصحابة في عهد النبيّ ﷺ، برضاً منه، وبإذنه أحياناً، وبأمره أحياناً أُخرىٰ.

أمّا رواية الحديث ونشره فقد أمر بها النبيّ ﷺ أمراً صريحاً ومكرّراً.

٢ ـ ظهر في عهد أبي بكر أوّل أمر بالمنع من الحديث، لعلّة أو أُخرىٰ.

٣ ـ أحرق أبو بكر كتاباً يضمّ خمسمئة حديث كان قد كتبها بيده، وهذا أوّل كتاب حديث أُحرق.

٤ ـ واصل عمر المنع من الحديث، مؤكّداً ذلك بعهوده علىٰ عمّاله، وبحبسه بعض الصحابة في المدينة حين لم يأمن امتثالهم أمره.

٥ ـ أحرق عمر مزيداً من كتب الحديث، جمعها من عدد كبير من الصحابة.

٦ ـ ابتدأ عثمان سيرته مع الحديث بقوله: «لا يحلّ لأحد يروي حديثاً لم يُسمَع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر». لكنّه لم يدقّق في ذلك كما فعل أبو بكر وعمر، فلا أحرق شيئاً من كتب الحديث، ولا تتبّع كُتّابه ورواته، بل علىٰ العكس، فقد وجد أبو هريرة وكعب الأحبار خاصّة في عهده ما لم يحلما ببعضه في عهد عمر.

٧ ـ وافق الخلفاء علىٰ المنع نفر قليل من الصحابة لا يتجاوزون

الأربعة: عبدالله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وأبو موسىٰ الأشعري، وزيد بن ثابت[١].

٨ ـ كانت السيرة المذكورة سبباً في ضياع حديث ليس بالقليل، إن اقتصر حفظه علىٰ هذه المصادر التي أُحرقت وأُتلفت، ليس علىٰ يد أبي بكر وعمر فقط، بل مارس غيرهم نحو ذلك، فقد جاء علقمة بصحيفة[٢] من اليمن أو من مكّة، فيها أحاديث في أهل البيت، بيت النبيّ ﷺ، فدخل ومعه جماعة علىٰ عبدالله بن مسعود، قالوا: فدفعنا إليه الصحيفة، فدعا بطست فيه ماء! فقلنا: يا أبا عبد الرحمٰن، انظر فيها، فإنّ فيها أحاديث حساناً! قالوا: فجعل يُميثها فيها![٣].

وكتب أبو بردة، عن أبيه ـ أبي موسىٰ الأشعري ـ كتباً كثيرة، فقال له أبوه: ائتني بكتبك، فلمّا أتاه بها غَسَلَها![٤].

٩ ـ وعلىٰ خلاف ذلك فإنّ الأكثرين من الصحابة ما زالوا علىٰ الأمر الشرعي برواية الحديث والإذن بكتابته، فحدّثوا وكتبوا، منهم من عُرِّضت كتبه للإحراق أو الغسل، ومنهم من حفظها عن عيون الخليفة فبقيت بعده، كما هو مشهور عن: صحيفة عليّ عليه السلام، وصحيفة جابر بن عبدالله الأنصاري، وكتاب أبي رافع مولىٰ رسول الله، وكتب أنس بن مالك، وصحيفة سعد بن عبادة، وصحيفة عبدالله بن عمرو، وكتاب عبدالله بن

---

(١) انظر: تدوين السُنّة الشريفة: ٢٦٩ عن مقدّمة ابن الصلاح: ٢٩٦، وعلوم الحديث ـ لابن الصلاح / تحقيق عتر ـ: ١٨١.

(٢) تكرّر ذِكر الصحيفة في هذه الفقرة، والمراد بالصحيفة: الكتاب

(٣) تقييد العلم: ٥٤. وقوله: «جعل يميثها فيها»: أي يفركها في طست الماء لتذوب فيه الكتابة.

(٤) جامع بيان العلم: ٧٩ ح ٣١٧ و٨٠ ح ٣٢٥.

مسعود الذي أخرجه ابنه عبد الرحمٰن ، وكتاب أسماء بنت عميس ، وكتاب محمّد بن مسلمة الأنصاري ، وغيرها[١] .

١٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام أوّل حاكم يدعو إلىٰ كتابة السُنّة ، ويحثّ الكُتّاب أن يكتبوا ما يحدّثهم به ويمليه عليهم ، وينشر علىٰ الملأ أحاديث نبوية كانت طيلة ربع قرن ممنوعةً منعاً مغلّظاً . وهو في نفس الوقت يسدّ الأبواب علىٰ الكذّابين والمشبوهين ، فلا يجدون تحت سلطانه متنفّساً ، فإمّا أن يرعووا ويستقيموا ، وإمّا أن يسكتوا ويكفّوا فَرَقاً ، وإمّا أن تضيق صدورهم فيفرّون إلىٰ الشام ، حيث معاوية الذي يشتري منهم دينهم بما يطمعون به من دنيا !

* * *

(١) انظر : أُصول الحديث : ١٦٠ ـ ١٦٥ و ١٩١ .

الأرائـجُ المِسْـكِيّة
في تفضيـل البَضْعـة الزكيّـة
عليها أفضل صلاة وأزكىٰ تحيّة

السـيّد حسن الحسيني
آل المجـدّد الشيرازي

بسـم الله الرحمٰن الرحيـم

الحمد لله وكفىٰ، وسلام علىٰ عـباده الّـذين اصـطفىٰ، مـحمّـدٍ وآله المطهَّرين الحُنفا، وأرضَ اللّهمّ عن صحبه ذوي النجابة والوفا، الناهجين سـبيله ومَن تبعهم وآقتفىٰ.

وبعـد،

فلمّا اتّفق لي الوقوف علىٰ كلام الشيخ الفاضل أبي فـراس مـحمّـد بدر الدين النعساني الحلبي في المفاضلة بين النساء، فـإذا هـو قـد ركب متن عمياء، وخَبَط خَبْط عشواء في ليلة ظلماء، وخالف صـريح السـنن وأقوال العلماء، اختلج بالبال، إفراد المسألة بنبذة من المقال، تكون وافية بالمقصود، بعون المعبود الودود، وهو المستعان، وعليه التكلان.

* * *

إعلم ـ هدانا الله وإيّاك إلىٰ منهجه القويم، وصراطه المستقيم ـ أنّ الرجل ادّعىٰ أنّ نساء النبيّ ﷺ أفضل النساء جملةً حاشا اللواتي خصّهنّ الله تعالىٰ بالإيحاء، وأنّ أفضل نسائه ﷺ عائشة! فهنا دعويان ينبغي التكلّم عليهما، وبيان الحقّ فيهما.

* أمّا الأُولىٰ:

فقد ذكر في تعليقه علىٰ «الدرّ النضيد من مجموعة الحفيد»[1]: أنّ الذي تشهد له الأدلّة من القرآن والسُنّة أنّ نساء النبيّ ﷺ أفضل النساء جملةً حاشا اللواتي خصّهنّ الله تعالىٰ بالإيحاء، كأُمّ موسىٰ وأُمّ عيسىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿ **يا نساء النبيّ لستنّ كأحدٍ من النساء إنِ اتّقيتنّ** ﴾ فهذا ظاهرٌ في أنّهنّ أفضل من غيرهنّ.

قال: ولا يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام: «خير نسائها فاطمة بنت محمّد» فإنّه عليه السلام لم يقل: خير النساء فاطمة، وإنّما قال: خير نسائها، فخصّ ولم يعمّ، والله تعالىٰ في تفضيل نساء نبيّه عمّ ولم يخصّ، فلا يجوز أن يُستثنىٰ منه إلّا من استثناه نصٌّ ظاهر، فصحّ أنّه عليه السلام إنّما فضّل فاطمة علىٰ نساء المؤمنين بعد نسائه، فاتّفقت الآية مع الحديث.

انتهىٰ كلامه بلفظه.

ولا يخفىٰ علىٰ الحاذق اللبيب مواقع النظر في هذا الكلام، فلنبيّنها، وبالله تعالىٰ الاستعانة والاعتصام.

---

(١) الدرّ النضيد من مجموعة الحفيد: ٥٦.

* **الأوّل :**

دعواه اختصاص بعض النساء بالإيحاء :

وقد قلّد في ذلك جماعةً من المتقدّمين كالأشعري ، حيث نقل عنه أنّ في النساء عدّة نبيّات ! وحصرهنّ ابن حزم في ستّ : حوّاء وسارة وهاجر وأُمّ موسى وآسية ومريم ! ونقله القرطبي في (التمهيد) عن أكثر الفقهاء ـ ولم يذكر سارة ولا هاجر ـ وقال : الصحيح أنّ مريم نبيّة ! وتعقّبه القاضي عياض بأنّ الجمهور على خلافه .

وذكر النووي في «الأذكار»[1] عن إمام الحرمين أنّه نقل الإجماع على أنّ مريم ليست نبيّة ، ونسبه في «شرح المهذّب» لجماعة .

وجاء عن الحسن البصري : ليس في النساء نبيّة ولا في الجنّ .

وقال السبكي الكبير : اختُلِف في هذه المسألة ، ولم يصحّ عندي في ذلك شيء[2] .

وقال الحافظ السيوطي : الأصحّ أنّها ـ يعني مريم ـ غير نبيّة[3] .

وقال العلّامة ابن قاسم في «الآيات البيّنات» : زَعْمُ نبوّتها ـ يعني مريم ـ كزعم نبوّة غيرها من النساء ، كهاجر وسارة ، غير صحيح لاشتراط الذكورة في النبوّة على الصحيح ، خلافاً للأشعري . انتهى[4] .

وفي تفسير الآلوسي[5] : أنّ مريم لا نبوّة لها على المشهور .

---

(١) الأذكار : ١٣٠ .

(٢) فتح الباري ٦ / ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ، و ج ٦ / ٥٤٦ ، و ج ٧ / ١٧٣ .

(٣) فيض القدير ١ / ١٠٥ .

(٤) روح المعاني ٢٨ / ١٦٥ .

(٥) روح المعاني ٢ / ١٤٠ .

قلت :

وقد حكىٰ جماعة كالبيضاوي وأبي حيّان والكرماني والنووي الإجماعَ علىٰ عدم نبوّة النساء[١].

هذا، مع أنّ معنىٰ الإيحاء في مثل قوله تعالىٰ : ﴿ **وأوحينا إلىٰ أُمّ موسىٰ أن أرضعيه** ﴾ الآية .. الإلهام والقذف في القلب كما هو كذلك في تكليمه عزّ سلطانه بعضَ خلقه ـ غير الأنبياء والرسل ـ كقوله تعالىٰ : ﴿ **وأوحىٰ ربّك إلىٰ النحل** ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ **بأنّ ربّك أوحىٰ لها** ﴾ فليس كلّ إيحاء وحي نبوّة، والله تعالىٰ أعلم.

*** الثاني :**

احتجاجه علىٰ أفضليّة نساء النبيّ ﷺ بقوله عزّ من قائل : ﴿ **يا نساء النبيّ لستنّ كأحدٍ من النساء إنِ اتّقيتنّ** ﴾ .

وقد سبقه السبكي إلىٰ ذلك[٢]، وزعم الرافعي أنّ أزواج النبيّ ﷺ أفضل نساء هذه الأُمّة[٣].

وهو مدخول بأنّ غاية ما تدلّ عليه الآية تفضيل نسائه ﷺ علىٰ نساء غيره، لا تفضيل كلّ واحدة منهنّ علىٰ كلّ واحدة من آحاد النساء

---

(١) فيض القدير ٤/ ١٢٥، روح المعاني ٢٠/ ٤٥، فتح الباري ٦/ ٥١٦، شرح صحيح مسلم ٩/ ٣٠٤، مرقاة المفاتيح ٥/ ٣٤٧، السيرة النبوية ـ لابن دحلان ـ ١/ ٢٢٢ .

(٢) فتح الباري ٧/ ١٧٣ .

(٣) فتح الباري ٧/ ١٣٦ .

ـ كما اختاره الزمخشري وغيره[١] ـ، ومع ذلك فلا دليل على دخول الزهراء عليها السلام في المفضَّل عليهنَّ.

مضافاً إلىٰ أنّ ما ذهب إليه السبكي هنا مخالف لِما اشتهر عنه من تفضيل سيّدة نساء العالمين علىٰ أُمّهات المؤمنين ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ ـ.

اللّهمّ إلّا أن يريد تفضيلهنّ بعد استثناء الصدّيقة الطاهرة عليها الصلاة والسلام، كاستثنائه مَن قيل إنّها نبيّة كمريم عليها السلام.

ثمّ لا يخفىٰ عليك أنّه يلزم علىٰ هذا القول أن تكون كلّ واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من فاطمة عليها الصلاة والسلام، مع أنّه ليس كذلك ـ كما عرفت ويأتي ـ.

وأُجيب عنه: بأنّه لا مانع من التزامه، إلّا أنّه يلتزم كون الأفضلية من حيث أُمومة المؤمنين والزوجيّة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا من سائر الحيثيّات الأُخر، بل هي من بعض الحيثيّات، كحيثية البضعيّة أفضل من كلّ من الخلفاء الأربعة[٢]، وهو كما ترىٰ.

إذ ليس لأُمومة المؤمنين وزوجيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والاتّصال به ـ من حيث هي ـ كرامة عند الله تعالىٰ، وإنّما الفضل لهنّ في الاتّقاء كما دلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿**إن اتّقيتنّ**﴾ وهو شرط لنفي المثلية وفضلهنّ علىٰ النساء، وجوابه محذوف دلّ عليه المذكور، والاتّقاء بمعناه المعروف في لسان الشرع، والمفعول محذوف أي: إن اتّقيتنّ مخالفة حكم الله تعالىٰ ورضا

---

(١) الكشّاف ٣/ ٢٣٥، روح المعاني ٢٢/ ٥.

(٢) روح المعاني ٢٢/ ٤.

رسوله ﷺ ، والمراد إن دمتنّ على اتّقاء ذلك ، ومثله شائع ، أو هو على ظاهره ـ كما قال الشهاب الآلوسي ـ[١] .

ونظير ذلك صحبة النبيّ ﷺ ، فإنّها من حيث هي ليست كرامة تستوجب التفضيل ، وإنّما تكون كذلك إذا اقترنت بالإيمان والتقوى كما قال عزّ من قائل : ﴿ **محمّدٌ رسول الله والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً** ـ إلى قوله تعالى : ـ **وعد الله الّذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات أجراً عظيماً** ﴾ ، على أنّ ظاهر قوله عزّ وجلّ : ﴿ **عسى ربّه إنْ طلّقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ** ﴾ الآية .. على حاله ، فتندفع تلك الدعوى[٢] .

ثم لو سلّمنا بأفضليّة أُمّهات المؤمنين على سائر النساء ، فإنّا نقطع بأنّ عائشة لم تكن أفضلهنّ ، بل أُمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها فضلاهنّ .

أمّا الأوّل : فلأنّ الله تبارك وتعالى قد أمر نساء نبيّه ﷺ بأوامر فقال عزّ وجلّ : ﴿ **وقلن قولاً معروفاً * وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأُولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله** ﴾ الآية .

فهل كان من قول المعروف قولها لرسول الله ﷺ ـ فيما جرى بينهما من كلام ـ : تكلّم أنت ولا تقل إلّا حقّاً[٣] ؟ !

---

(١) روح المعاني ٢٢ / ٥ .

(٢) روح المعاني ٢٨ / ١٥٥ .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ من حديث عائشة ، وذكره الغزالي في آداب المعاشرة من كتاب النكاح من إحياء علوم الدين ٢ / ٤٣ .

وقالت له ﷺ مرّةً في كلام غضبت عنده: أنت الذي تزعم أنّك رسول الله ؟!(١)!!

وأخرج أحمد وأبو داود(٢) عن النعمان بن بشير، قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبيّ ﷺ فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ، فأذن له فدخل فقال: يا ابنة أُمّ رومان ـ وتناولها ـ: أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ؟! قال: فحال النبيّ ﷺ بينه وبينها.. الحديث.

وقد بلغ بها الحال أن أغاظت الحليم غيظاً، حتّى قال ﷺ لأبي بكر: يا أبا بكر، ألا تعذرني من عائشة ؟!(٣).

أم هل كان من قول المعروف قولها ـ لمّا استفزّت حميّة الناس، وألّبتهم على قتل عثمان ـ: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً(٤) ؟!

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الأمثال من حديثها معنعناً، وذكره الغزالي أيضاً في الموضع المذكور آنفاً.

(٢) مسند أحمد ٤/٢٧٢، سنن أبي داود ٤/٣٠٠ ح ٤٩٩٩، باب ما جاء في المزاح من كتاب النكاح.

(٣) طبقات الصحابة ٨/٥٦ ـ طبعة ليدن سنة ١٣٢٢ هـ.

(٤) بل هي أوّل من سمّته بذلك؛ راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٢١٥، و ٢٠/١٧ و٢٢، وتاريخ الطبري ٣/٤٧٧، والنهاية ـ لابن الأثير ـ ٥/٨٠، وتاج العروس ٨/١٤١، والكامل في التاريخ ٣/٢٠٦، طبعة دار صادر، بيروت، سنة ١٤٠٢ هـ.

وقال الجوهري في الصحاح ٥/١٨٣٢ ـ مادّة «نعثل»: النعثل: الذَكَر من الضباع، ونعثل اسم رجل كان طويل اللحية، وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شُبّه بذلك الرجل. انتهى.

وقال ابن الأثير في النهاية ٥/٧٩ ـ ٨٠: في مقتل عثمان: «لا يمنعنّك مكان ابن سلّام أن تسبّ نعثلاً» كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلاً تشبيهاً برجل من مصر

وما عساك أن تقول في قولها ـ لمّا انتهىٰ إليها قتل عليّ عليه السلام ـ:

فألقت عصاها واستقرّ بها النوىٰ كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

وسألت عن قاتله فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يَكُ نائياً فلقد نعاه غلامٌ ليس في فيه الترابُ

فقالت زينب بنت أبي سلمة: ألِعَلِيٍّ تقولين هذا؟! فقالت: إنّي أنسىٰ، فإذا نسيت فذكّروني!![1].

وهل كان من امتثال أمر الله تعالىٰ بقرارها في بيتها خروجها ـ دون صواحبها من أُمّهات المؤمنين ـ بذلك العسكر الجرّار؟!

أم كيف رأت بيت ابن ضبّة بيتها الذي أمر الله أن تقرّ فيه؟!

بل ما أشدّ انتهاءها بنهي الله إيّاها عن التبرّج، إذ حسبت قيادتها لتلك الجيوش سُرداقاً ضربه طلحة والزبير عليها يصونها عن تبرّج الجاهلية الأُولىٰ ويفرّغها للصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله!!

أم كان من طاعة الله ورسوله بغيها وخروجها علىٰ إمام زمانها وسفكها دماء المسلمين، في وقعة الجمل؟! وركوبها البغل وتأجيجها نار الفتنة يوم

كان طويل اللحية اسمه نعثل، وقيل: النعثل: الشيخ الأحمق، وذَكَرُ الضباع؛ قال: ومنه حديث عائشة: «اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً» تعني عثمان. انتهىٰ.

وقال الفيروزآبادي في القاموس ٤/ ٥٩: النعثل ـ كجعفر ـ: الذَكَر من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهودي كان بالمدينة، ورجل لحياني ـ أي طويل اللحية ـ كان يُشبّه به عثمان إذا نيل منه. انتهىٰ.

وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٤٠٠، والإمامة والسياسة ـ لابن قتيبة ـ: ٤٣، في مخاطبتهم عثمان نعثلاً، فمن شطط الآلوسي ما ذكره في ج ٢٢/ ١١ من روح المعاني في هذا المقام، فراجع وأحكم بالحقّ ولا تشطط.

(١) تاريخ الطبري ٤/ ١١٥، طبقات الصحابة ٣ القسم الأوّل ص ٢٧، مقاتل الطالبيّين: ٢٦.

دفن سيّد شباب أهل الجُنّة أبي محمّد الحسن الزكي عليه الصلاة والسلام ؟!

إلىٰ غير ذلك ممّا لا تحيط به الطروس والمزابر، ولا تفي بحقّه الدروس والمنابر.

وكان ما كان ممّا لست أذكره

وقد تبيّن بهذا أنّ عائشة لم تدخل في جملة نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اللواتي هنّ أفضل من غيرهنّ، لعدم وفائها بالشرط، أعني الاتّقاء.

هذا، مع أنّا نعرف لأُمّهات المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنهنّ قدرهنّ وفضلهنّ ومكانتهنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّىٰ وقع الاتّفاق علىٰ طهارة عائشة ممّا رُميت به، وأنّ مَن قذفها بما برّأها الله تعالىٰ منه فقد كفر بالله العظيم[1].

وأمّا قولنا: إنّ أُمّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها أفضل الأزواج الطاهرات، فقد حُكي عن الجاحظ في كتاب «الإنصاف» أنّه أنكر غاية الإنكار علىٰ من يساوي عائشة بخديجة أو يفضّلها عليها[2].

وقال القاري في «مرقاة المفاتيح»[3]: قال الأكمل: روي عن أبي حنيفة أنّ عائشة بعد خديجة أفضل نساء العالمين. انتهىٰ.

---

(١) اختلف أصحابنا في آيات الإفك، فقال بعضهم ـ كصاحب «مجمع البيان» وبعض المتأخّرين ـ: إنّها نزلت في عائشة في حديث الإفك؛ وقال آخرون: إنّها نزلت في ماريّة القبطيّة. فراجع: مجمع البيان ٧/ ١٣١، والفصول المهمّة ـ لشرف الدين العاملي ـ: ١٤٦، والميزان في تفسير القرآن ١٥/ ٨٩.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٢٩٤، دلائل الصدق ج ٣ ـ القسم الثاني ـ ص ١٥١.

(٣) مرقاة المفاتيح ٥/ ٣٤٨.

قلت :

وهو ظاهر كلام السهيلي في «الروض الأُنُف»[١]، بل هو مذهب جمهور المحقّقين، كالإمام تقيّ الدين السبكي والشيخ الإمام جلال الدين البلقيني وشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني[٢] وغيرهم من أكابر أهل العلم والحديث.

وآحتجّوا لذلك بما أخرجه البخاري في صحيحه[٣] عن عليّ عليه السلام قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة.

قال القاضي أبو بكر بن العربي: خديجة أفضل نساء الأُمّة مطلقاً لهذا الحديث[٤]، وقال أيضاً: لا خلاف في أنّ خديجة أفضل من عائشة[٥].

وقال الحافظ ابن حجر[٦]: دلّ هذا الحديث علىٰ أنّ مريم أفضل من آسية، وأنّ خديجة أفضل نساء هذه الأُمّة. انتهىٰ.

وقال أيضاً[٧]: استدلّ بهذا الحديث علىٰ أنّ خديجة أفضل من عائشة.

---

(١) الروض الأُنف ٧/ ٥٦٩.
(٢) فتح الباري ٧/ ١٦٧.
(٣) صحيح البخاري ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفاك﴾ إلىٰ آخره.
(٤) فتح الباري ٦/ ٥٤٣.
(٥) فتح الباري ٧/ ١٧٣.
(٦) فتح الباري ٦/ ٥٤٣.
(٧) فتح الباري ٧/ ١٦٨.

وآحتجّوا أيضاً بما رواه البخاري ومسلم[١] وغيرهما عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّي، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.

وآستدلّ بهذه القصّة أبو بكر ابن داود على أنّ خديجة أفضل من عائشة، لأنّ عائشة سلّم عليها جبريل من قبل نفسه وخديجة أبلغها السلام من ربّها[٢].

وأخرج البزّار والطبراني، عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما، مرفوعاً: لقد فضلت خديجة على نساء أُمّتي كما فضلت مريم على نساء العالمين.

قال الحافظ شهاب الدين ابن حجر في «شرح البخاري»[٣]: حديث حسن الإسناد.

وأخرج الحاكم في «المستدرك»[٤] ـ وصحّحه على شرط الشيخين، وأقرّه الذهبي ـ عن عائشة، عن النبيّ ﷺ، قال: سيّدات نساء أهل الجنّة أربع: مريم وفاطمة وخديجة وآسية.

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب مناقب الأنصار ـ باب تزويج النبيّ ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، صحيح مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب من فضائل خديجة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها.

(٢) فتح الباري ٧/ ١٧٣، مرقاة المفاتيح ٥/ ٣٤٨.

(٣) فتح الباري ٧/ ١٦٨، إرشاد الساري ٦/ ١٦٧، وأخرجه الطبري في تفسيره ٣/ ١٨١ عن عمّار بن سعد.

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٨٥.

قال المناوي في «فيض القدير»[١]: قال جمعٌ: هذا نصٌّ صريح في تفضيل خديجة على عائشة وغيرها من زوجاته ﷺ، لا يحتمل التأويل. انتهى.

وقال أيضاً[٢]: خديجة أفضل أُمّهات المؤمنين، قال الحافظ العراقي: على الصحيح المختار، وذكر نحوه ابن العماد وسبقهما السبكي. انتهى.

وقال ابن حجر في (الفتح)[٣]: ومن صريح ما جاء في تفضيل خديجة ـ أي على عائشة ـ ما أخرجه أبو داود والنسائي وصحّحه الحاكم من حديث ابن عبّاس، رفعه: أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد.

وعند النسائي بإسناد صحيح عن ابن عبّاس: «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة وفاطمة ومريم وآسية» وعند الترمذي بإسناد صحيح عن أنس: «حسبك من نساء العالمين» فذكرهنّ[٤].

هذا، وقد ذهبت جماعة قليلة ـ ممّن سبق الرجل ـ إلى تفضيل عائشة على خديجة أُمّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها وأرضاها، محتجّين بما لا ينجع، وقد تصدّى الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر في «شرح البخاري»[٥] لتزييف حجّتهم ودحضها.

وحسبك دليلاً على نفي تفضيل عائشة ما رووه عنها أنّها قالت: كان

---

(١) فيض القدير ٤/ ١٢٤، ونقل ذلك عن الحافظ ابن حجر كما في ص ٧٤ من «إتحاف السائل».
(٢) فيض القدير ٣/ ٤٣١.
(٣) فتح الباري ٧/ ١٧٣.
(٤) فتح الباري ٦/ ٥٤٣.
(٥) فتح الباري ٧/ ١٣٦.

رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتّىٰ يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيّام فأدركتني الغيرة فقلت: هل كانت إلّا عجوزاً! فقد أبدلك الله خيراً منها؛ فغضب حتّىٰ اهتزّ مقدم شعره من الغضب ثمّ قال: لا والله ما أبدلني الله خيراً منها.. الحديث[1].

بل قد روي عنها ما هو صريح في تفضيل غيرها عليها، قالت عائشة[2]: ما رأيت امرأة قطّ خيراً في الدين من زينب ـ يعني بنت جحش زوج رسول الله ﷺ ـ وأتقىٰ لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم أمانة وصدقة.

وأخرج الترمذي من طريق كنانة ـ مولىٰ أُمّ المؤمنين صفيّة رضي الله عنها ـ أنّها حدّثته، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام فذكرتُ له ذلك، فقال: ألا قلتِ: وكيف تكونانِ خيراً منّي وزوجي محمّد وأبي هارون وعمّي موسىٰ؟! وكان بلغها أنّهما قالتا: نحن أكرم علىٰ رسول الله ﷺ منها، نحن أزواجه وبنات عمّه[3].

علىٰ أن خديجة رضي الله عنها أوّل الناس إسلاماً وتصديقاً برسول الله ﷺ علىٰ الإطلاق، وأنّىٰ لعائشة مثل هذه الخصيصة، بل نزل القرآن فيها وفي صاحبتها مخاطباً لهما بقوله: **﴿إنْ تتوبا إلىٰ الله فقد صغت قلوبكما وإنْ تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسىٰ ربّه إنْ طلّقكنّ أنْ يبدله**

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/٢٨٦ ـ ٢٨٧، الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٢٨٣.

(٢) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ٧/١٢٧.

(٣) سنن الترمذي ٥/٧٠٨ ح ٢٨٩٢، الاستيعاب ٤/٣٤٨، الإصابة ٤/٣٤٧.

أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيّبات وأبكاراً﴾ .

فما يقول مخالفونا في ذلك ؟! وفي ما أتمّه الله عليهما من الحجّة البالغة بالمثل العظيم الذي ضربه لهما بقوله جلّ ثناؤه : **﴿ضرب الله مثلاً للّذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ ؟!**

أَوَلَسنا معذورين بعد هذا ـ يا أُولي الألباب ـ في تفضيل البضعة الطاهرة الزكيّة ، وسائر أُمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ أجمعين على عائشة وحفصة ؟!

ولا اخالك ترتاب في ذلك من بعد الموازنة بين حال الفريقين بميزان الحقّ ومعيار الإنصاف ، وللكلام تتمّة تأتي إن شاء الله تعالى .

*** الثالث :**

زعمه التعميم في تفضيل نساء النبيّ ﷺ بالنسبة إلى سائر النساء ، وتخصيص فاطمة الزهراء عليها السلام بالتفضيل على نساء المؤمنين بعد أُمّهاتهم ، لقوله ﷺ : خير نسائها فاطمة بنت محمّد .

وفيه أوّلاً : أنّا ذكرنا آنفاً أنّه لا يلزم من تفضيل نسائه ﷺ على غيرهنّ تفضيلهنّ على بضعة الرسول فاطمة الزهراء البتول عليها الصلاة والسلام ، وسيأتي مزيد بسط له إن شاء الله تعالى .

وثانياً : أنّ دعوى التعميم في تفضيل الأزواج والتخصيص في تفضيل

البضعة الشريفة، بتوهّم أنّ المراد من قوله ﷺ: «خير نسائها» خصوص نساء الأرض في عصرها ـ كما استظهره النووي[١] ـ مدفوعة، بأنّه على هذا التقدير أيضاً تثبت أفضليّتها على جميع أُمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ خلا أُمّها خديجة ـ كما لا يخفى ـ، مضافاً إلى أنّ ظاهر مَن فضّلهنّ إنّما فضّلهنّ على مَن دون فاطمة عليها السلام، ويفصح عن ذلك ما حُكي عن شيخ الإسلام ابن حجر أنّه قال: يدلّ لتفضيل بناته ﷺ على زوجاته خبر أبي يعلى عن عمر مرفوعاً: «تَزَوَّجَ حفصةَ خيرٌ من عثمان، وتزوّج عثمانُ خيراً من حفصة»[٢].

وقال الشهاب الآلوسي[٣]: لو قال قائل: إنّ سائر بنات النبيّ ﷺ أفضل من عائشة لا أرى عليه بأساً. انتهى.

ويردّ دعوى التخصيص أيضاً قول الحافظ العسقلاني في (الفتح)[٤]: أقوى ما استدلّ به على تقديم فاطمة عليها السلام على غيرها من نساء عصرها ومَن بعدهنّ؛ خبر: «إنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين إلّا مريم» وأنّها رُزئت بالنبيّ ﷺ دون غيرها من بناته، فإنّهنّ متن في حياته فكنّ في صحيفته، ومات ﷺ في حياتها فكان في صحيفتها.

قال: وكنت أقول ذلك استنباطاً إلى أن وجدته منصوصاً في تفسير الطبري. انتهى.

فظهر أنّ ما صحّحه الرجل في آخر كلامه غير صحيح، ولم يحصل

---

(١) شرح صحيح مسلم ٩/٣٠٣.
(٢) فيض القدير ٢/٤٦٢ ـ ٤٦٣.
(٣) روح المعاني ٣/١٥٦.
(٤) كما في فيض القدير ٤/٤٢٢.

التوفيق بما تمحّله؛ لأنّك قد عرفت أنّ التفضيل في الآية مقصور على أُمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ، وليست الآية ناظرة إلى مَن خرج عنها تخصّصاً كالزهراء عليها السلام، إذ إنّها غير مسوقة لبيان فضل نسائه صلى الله عليه وآله وسلم على آحاد النساء من هذه الأُمّة وغيرها ـ كما مرّ ـ.

وأمّا الحديث فقد تقدّم أنّه على التعميم أدلّ، فلا تعارض بين الآية والحديث حتّى يلتمس للتوفيق بينهما وجه.

وأمّا قوله: «فإنّه عليه السلام لم يقل خير النساء فاطمة» فساقط مردود لِما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم ـ من حديث طويل ـ عن عائشة، أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين؛ أو: سيّدة نساء هذه الأُمّة.

وفي لفظ آخر: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين.

والجمع المضاف يفيد العموم والاستغراق ـ كما تقرّر في الأُصول ـ، ولا عهدَ هنا، فهو في قوّة «خير النساء فاطمة» فأيّ نصّ أصحّ وأصرح من هذا في تفضيلها عليها الصلاة والسلام على الإطلاق؟!

فأين تذهبون؟! وأنّى تؤفكون؟! **﴿إنّه لقول رسول كريم * ذي قوّة عند ذي العرش مكين * مطاع ثَمّ أمين * وما صاحبكم بمجنون﴾**.

هذا تمام الكلام في أُولى الدعويين.

*** وأمّا الثانية منهما:**

فقد ذهب فيها إلى القول بتفضيل عائشة على خديجة رضي الله عنها.

وأستدلّ لذلك بما روي عن أنس بن مالك، أنّه قيل: يا رسول الله، من أحبّ الناس إليك؟ قال: عائشة، قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها.

قال النعساني: وروي هذا من طريق عمرو بن العاص، والنبيّ ﷺ لا ينطق عن الهوىٰ، فلولا أنّ الله أوحىٰ بذلك إليه لم يقع ذلك منه، وهذا يدلّ علىٰ أنّ عائشة أفضل النساء. انتهىٰ[1].

قلت:

قد سلف الكلام في التفضيل بين أُمّ المؤمنين خديجة رضي الله عنها وعائشة بنت أبي بكر، وعرفت الحقّ فيه، فإذن لا يُعبأ بقوله.

نعم، حكىٰ شيخ الإسلام ابن حجر عن ابن القيّم أنّه قال: إنْ أُريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يُطّلع عليه، فإنّ عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإنْ أُريد كثرة العلم فعائشة لا محالة.

وتعقّبه بأنّ ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإنّ لخديجة ما يقابله، وهي أنّها أوّل من أجاب إلىٰ الإسلام ودعا إليه وأعان علىٰ ثبوته بالنفس والمال والتوجّه التامّ، فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدّر قدر ذلك إلّا الله. انتهىٰ[2].

فتحصّل من جميع ما ذكرنا أنّه ليس لعائشة ما تفضل به علىٰ خديجة رضي الله عنها إلّا ما يدّعىٰ من حديث الثريد، وسيأتي إن شاء الله البحث فيه بما ليس عليه من مزيد.

---

(١) الدرّ النضيد من مجموعة الحفيد: ٥٥.
(٢) فتح الباري ٧/١٣٦.

وأمّا ما احتجّ به من الحديث على تفضيل عائشة على سائر النساء، فغير صالح للاحتجاج، وذلك من وجوه ثلاثة:

الأوّل: أنّ حديث أنس لم يروه عنه إلّا حُميد بن أبي حُميد الطويل[١]، وكان يدلِّس عن أنس.

قال أبو بكر البرديجي: حديث حُميد لا يُحتجّ منه إلّا بما قال: «حدّثنا أنس»[٢].

قلت:

وقد عنعن في حديثه هذا[٣] ولم يصرّح بالتحديث.

وأمّا حديث عمرو بن العاص، فقد أخرجه الشيخان والترمذي[٤]، عن خالد بن مهران الحذّاء، عن أبي عثمان النهدي، عنه؛ لكنّه منقطع.

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل في كتاب «العلل» عن أبيه: لم يَسمع خالد الحذّاء من أبي عثمان النهدي شيئاً.

وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به[٥].

الثاني: أنّه معارِض لقوله ﷺ: «أحبّ أهلي إليّ فاطمة» أخرجه

---

(١) سنن ابن ماجة ١/ ٣٨ ح ١٠١، سنن الترمذي ٥/ ٧٠٧ ح ٣٨٩٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦.

(٣) سنن ابن ماجة ١/ ٣٨ ح ١٠١، سنن الترمذي ٥/ ٧٠٧ ح ٣٨٩٠.

(٤) صحيح البخاري ٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب قول النبيّ ﷺ: لو كنت متّخذاً خليلاً، كتاب المغازي ـ باب غزوة ذات السلاسل، صحيح مسلم ٤/ ١٨٥٦ ح ٢٣٨٤ ـ كتاب الفضائل ـ باب (من فضائل أبي بكر)، سنن الترمذي ٥/ ٧٠٦ ح ٣٨٨٥.

(٥) تهذيب التهذيب ٢/ ٧٤.

الترمذي والحاكم وصحّحه، وكذا الطبراني والديلمي وغيرهم عن أُسامة بن زيد، ورمز السيوطي في «الجامع الصغير» لصحّته.

قال المناوي في «فيض القدير»[١]: حبّه إيّاها ـ يعني فاطمة عليها السلام ـ كانت أحبّيّة مطلقة، وأمّا غيرها فعلىٰ معنىٰ (مِنْ)[٢]، وحبّه لها كان جبلّيّاً ودينيّاً، لِما لها من جموم المناقب والفضائل. انتهىٰ.

وأخرج الترمذي والحاكم، عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحبّ النساء إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، ومن الرجال عليّ عليه السلام[٣].

وروىٰ جُميع بن عمير التيمي أنّ عائشة سُئلت: أيّ الناس كان أحبّ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها[٤].

والأحاديث في ذلك كثيرة، والسنن شهيرة وفيرة، فلا غرو لو ادُّعي الوضع والاختلاق في حديث أنس وعمرو بن العاص، إذ لا تكاد تجد منقبة من مناقب الآل إلّا وأفتعل النواصب في حقّ أوليائهم ما ينقاضها ويعارضها، فكيف تسنّىٰ له أن يسند ذلك إلىٰ إيحاء الله تعالىٰ به لنبيّه صلى الله عليه وآله، والله المستعان علىٰ ما يصفون.

---

(١) فيض القدير ١ / ١٦٨، إتحاف السائل: ٢٧.

(٢) أي: مِن أحبّ النساء إليّ عائشة، وهذا لا يمنع أن تكون فاطمة عليها السلام علىٰ رأسهنّ محبّةً.

(٣) سنن الترمذي ٥ / ٦٩٨ ح ٣٨٦٨، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣ / ١٥٥، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ورواه النسائي أيضاً في الخصائص: ٢٩، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤ / ٣٧٨.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٥ / ٧٠١ ح ٣٨٧٤، والحاكم في المستدرك ٣ / ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٧، والنسائي في الخصائص: ٢٩، وغيرهم.
وانظر: فضائل الخمسة ٢ / ٢٠٦ ـ ٢٠٩.

الثالث : أنّ الكلام في الأفضليّة لا في المحبّة ، ولا يلزم من أكثرية المحبّة تحقّق الأفضليّة ، إذ محبّة الأولاد وبعض الأقارب أمر جبلّيّ مع العلم القطعي بأنّ غيرهم قد يوجد أفضل منهم[١] .

هذا ، مع تنصيص عائشة على أفضلية فاطمة الزهراء عليها السلام في ما أخرجه الطبراني بترجمة إبراهيم بن هاشم من «المعجم الأوسط» عن عائشة ، قالت : ما رأيت قطّ أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها .

قال ابن حجر في «الإصابة»[٢] : صحيح على شرط الشيخين . انتهى .

وهو كافٍ في تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام على عائشة ، فبطل قول النعساني : إنّ عائشة أفضل النساء ، ومع ذلك فقد ثبت تفضيلها عليها الصلاة والسلام بالكتاب العزيز ونصوص السُنّة المطهَّرة وأقوال العلماء .

فمن آيات الكتاب الدالّة على تفضيلها بلا ارتياب قوله عزّ اسمه في آية المباهلة : ﴿ **فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ثمّ نبتهل فنجعلْ لعنة الله على الكاذبين** ﴾ .

وقد أجمع أهل القِبلة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يدع للمباهلة من النساء سوى البضعة الزهراء ، وأُمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ كنّ حينئذٍ في حجراته صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يدع واحدة منهنّ ـ ولا عائشة ـ وهنّ بمرأىً منه ومسمع .

وأنت تعلم أنّ مباهلته صلى الله عليه وآله وسلم بعليٍّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام ،

---

(١) مرقاة المفاتيح ٥ / ٦٠٢ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٣٧٨ .

وآلتماسه منهم التأمين علىٰ دعائه، بمجرّده فضل عظيم، وآنتخابه إيّاهم لهذه المهمّة العظيمة، وآختصاصهم بهذا الشأن الكبير وإيثارهم فيه علىٰ من سواهم من أهل السوابق، فضل علىٰ فضل، لم يسبقهم إليه سابق، ولن يلحقهم فيه لاحق، ونزول القرآن العزيز آمراً بالمباهلة بهم بالخصوص فضل ثالث، يزيد فضل المباهلة ظهوراً، ويضيف إلىٰ شرف اختصاصهم بها شرفاً، وإلىٰ نوره نوراً ـ كما قال الإمام شرف الدين العاملي رحمه الله [1] ـ.

وقال رحمه الله: إنّ اختصاص الزهراء من النساء والمرتضىٰ من الأنفس ـ مع عدم الاكتفاء بأحد السبطين من الأبناء ـ دليل علىٰ ما ذكرناه من تفضيلهم عليهم السلام، لأنّ عليّاً وفاطمة لمّا لم يكن لهما نظير في الأنفس والنساء كان وجودهما مغنياً عن وجود مَن سواهما، بخلاف كلٍّ من السبطين، فإنّ وجود أحدهما لا يغني عن وجود الآخر لتكافئهما، ولذا دعاهما صلى الله عليه وآله جميعاً، ولو دعا أحدهما دون صنوه كان ترجيحاً بلا مرجّح، وهذا ينافي الحكمة والعدل.

نعم، لو كان ثمّة من الأبناء من يساويهما لدعاه معهما، كما أنّه لو كان لعليٍّ نظير من الأنفس أو لفاطمة من النساء لَما حاباهما، عملاً بقاعدة الحكمة والعدل والمساواة. انتهىٰ [2].

ومنها: قوله جلّ وعلا في آية التطهير: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾ وقد علم كلّ منصف أنّ هذه الآية البيّنة إنّما نزلت في الخمسة أصحاب الكساء، ومنهم فاطمة سيّدة النساء، وكفاك هذا برهاناً علىٰ أنّهم أفضل من أقلّته الأرض يومئذٍ ومن

---

(١) الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام ـ المطبوع مع «الفصول المهمّة» ـ: ٢٠٠.
(٢) الكلمة الغرّاء: ٢٠١.

أظلّته السماء.

ومنها: قوله تبارك وتعالىٰ في آية المودّة: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾ وقد روىٰ الجمهور أنّه لمّا نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال ﷺ: عليٌّ وفاطمة وأبناهما[1].

ومنها: قوله عزّ من قائل في آيات الأبرار: ﴿**إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً * عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً**﴾ إلىٰ آخر السورة، وقد أجمعنا علىٰ نزولها في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ورواه الواحدي في «البسيط» والثعلبي في تفسيره وأبو المؤيّد موفّق بن أحمد في كتاب «الفضائل» وغير واحد من الحفظة وأهل الضبط عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، وفيها من الدلالة علىٰ فضل هؤلاء عليهم السلام ما لا يخفىٰ، وقد أبان سيّدنا الإمام شرف الدين العاملي رضي الله عنه طرفاً من ذلك في «الكلمة الغرّاء» فمن شاء فليرجع إليها وليقف علىٰ كلمة الفصل فيها، والله الموفّق.

وأمّا السُنّة الثابتة في تفضيلها عليهم السلام فهي كثيرة لا تحصىٰ، ووفيرة لا تستقصىٰ، فلنورد منها هنا طرفاً ممّا ظفرنا به، والله المستعان.

أخرج الشيخان في صحيحيهما[2] عن عائشة، أنّ النبيّ ﷺ قال:

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وآبن أبي حاتم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، وأخرجه عنه أيضاً ابن المنذر وآبن مردويه والمقريزي والبغوي والثعلبي في تفاسيرهم والسيوطي في «الدرّ المنثور» وأبو نعيم في «حلية الأولياء» والحمويني في «فرائد السمطين» وغيرهم من المحدّثين والمفسّرين، وراجع «الرسالة المكّيّة» للسيّد كاظم الرشتي، فقد بسط فيها الكلام علىٰ الآية الشريفة.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ٧٩ ـ كتاب الاستئذان ـ باب من ناجىٰ بين يدي الناس،

يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين ـ أو: سيّدة نساء هذه الأُمّة ـ؟!

وأخرج الحاكم في «المستدرك»[1] وصحّحه، عنها، أنّ النبيّ ﷺ قال ـ وهو في مرضه الذي توفّي فيه ـ: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء هذه الأُمّة، وسيّدة نساء المؤمنين؟!

وأخرج الترمذي في (سننه)[2] عن حذيفة، أنّه ﷺ قال: إنّ هذا مَلَك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلّم عليَّ ويبشّرني بأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

وعن عمران بن حصين، أنّ النبيّ ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: يا بُنيّة،

و ٤/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ـ كتاب بدء الخلق ـ باب علامات النبوّة، صحيح مسلم ٤/ ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ ح ٩٨ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضائل فاطمة عليها السلام.
وراجع: مسند أحمد ٦/ ٢٨٢، وطبقات الصحابة ٢/ ٤٠، وأُسد الغابة ـ بترجمة فاطمة عليها السلام، والخصائص ـ للنسائي ـ: ٣٤، ومسند أبي داود الطيالسي ج ٦ في أحاديث النساء، وحلية الأولياء ٢/ ٢٩، ومشكل الآثار ١/ ٤٨ و ٤٩، وفضائل الخمسة ٣/ ١٦٩ ـ ١٧١.

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٥٦، الإصابة ٤/ ٣٧٨.

(٢) الجامع الصحيح ٥/ ٦٦٠ ـ ٦٦١ ح ٣٧٨١ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، وراجع: المستدرك ٣/ ١٥١، ومسند أحمد ٥/ ٣٩١، وحلية الأولياء ٤/ ١٩٠، وكنز العمّال ٦/ ٢١٧، وقال المتّقي: أخرجه الروياني وابن حبّان في صحيحه عن حذيفة، وفي ص ٢١٨ قال: أخرجه ابن عساكر عن حذيفة، وج ٧/ ١٠٢ قال: أخرجه ابن جرير عن حذيفة، وفي ص ١١١ قال: أخرجه ابن أبي شيبة، وروى نحوه عن عليّ عليه السلام وقال: أخرجه البزّار، وكذا أخرج نحوه النسائي في الخصائص: ص ٣٤ عن أبي هريرة، والمتّقي في الكنز ٦/ ٢٢١ قال: أخرجه الطبراني وابن النجّار عن أبي هريرة.

أما ترضين أنّكِ سيّدة نساء العالمين ؟! قالت : يا أبتِ فأين مريم ابنة عمران ؟ قال : تلك سيّدة نساء عالَمها ، وأنتِ سيّدة نساء عالَمك ، أما والله زوّجتكِ سيّداً في الدنيا والآخرة[١] .

وعن جابر بن سمرة ، أنّ النبيّ ﷺ قال : أما إنّها ـ يعني فاطمة عليها السلام ـ سيّدة النساء يوم القيامة[٢] .

وأخرج الحاكم في «المستدرك»[٣] عن عائشة ، قالت لفاطمة بنت رسول الله ﷺ : ألا أُبشّرك أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيّدات نساء أهل الجنّة أربع : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية .

وأخرج الحاكم والطبراني والخطيب[٤] أنّه ﷺ قال لفاطمة عليها السلام : أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً ، وأعلمهم علماً ، فإنّكِ سيّدة نساء أُمّتي كما سادت مريم قومها . . الحديث .

وأخرج أحمد في مسنده والحاكم في «المستدرك»[٥] وصحّحه ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ، قال : خطّ رسول الله ﷺ أربعة خطوط ، ثمّ قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنّ أفضل نساء أهل الجنّة

---

(١) حلية الأولياء ٢ / ٤٢ ، مشكل الآثار ١ / ٥٠ ، ذخائر العقبىٰ : ٤٣ وقال المحبّ الطبري : خرّجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي ، الاستيعاب ٤ / ٣٧٦ .

(٢) حلية الأولياء ٢ / ٤٢ .

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣ / ١٨٥ وقال : صحيح علىٰ شرطهما ، وأقرّه الذهبي ، ورمز السيوطي في «الجامع الصغير» لصحّته .

(٤) كما في كنز العمّال ٧ / ١١١ .

(٥) مسند أحمد ١ / ٢٩٣ و ٣١٦ و ٣٢٢ ، المستدرك علىٰ الصحيحين ٢ / ٤٩٧ ، الاستيعاب ٤ / ٢٨٥ و ٣٧٦ ، الإصابة ٤ / ٣٧٨ ، وراجع : فضائل الخمسة ٣ / ١٧٤ ـ ١٧٥ .

خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم.. الحديث.

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم[١] عن أنس، أنّ النبيّ ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم.

وعن أبي موسىٰ الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلّا مريم، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ[٢].

وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله اصطفىٰ علىٰ نساء العالمين أربعة: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ[٣].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآبنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ[٤].

---

(١) المسند ٣/ ١٣٥، سنن الترمذي ٥/ ٧٠٣ ح ٣٨٧٨ ـ باب فضل خديجة رضي الله عنها، المستدرك علىٰ الصحيحين ٣/ ٥٧ بطريقين قال في ثانيهما: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، الاستيعاب ٤/ ٢٨٥ و ٣٧٧، الإصابة ٤/ ٣٧٨ عن جابر، فضائل الخمسة ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٢) جامع البيان ـ تفسير ابن جرير الطبري ـ ٣/ ١٨٠، وقال الحافظ في الفتح: أخرجه الطبراني وأخرجه الثعلبي في تفسيره.

(٣) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٢/ ٢٣.

(٤) الاستيعاب ٤/ ٢٨٤ و ٣٧٧، ورواه في صحيفة ٢٨٥ عن أنس، الإصابة ٤/ ٣٧٨، ورواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورمز السيوطي لصحّته في «الجامع الصغير».

وروىٰ الحارث بن أبي أُسامة في مسنده، عن عروة بن الزبير، مرسلاً[١]: خديجة خير نساء عالَمها، ومريم خير نساء عالَمها، وفاطمة خير نساء عالَمها.

وأخرج البخاري[٢] عن المسور بن مخرمة، أنّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني.

قال المناوي: استدلّ به السهيلي علىٰ أنّ من سبّها عليها السلام كفر، لأنّه يغضبه ﷺ، وأنّها أفضل من الشيخين[٣].

وأخرج الحاكم[٤] عن أبي سعيد الخدري، أنّ النبيّ ﷺ قال: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة إلّا مريم بنت عمران.

قال في «فيض القدير»[٥]: فعُلِم أنّها أفضل من عائشة لكونها بضعة منه ﷺ، وخالف فيه بعضهم.

قال السبكي: الذي نختاره وندين الله به أنّ فاطمة أفضل ثمّ خديجة ثمّ عائشة، ولم يَخْفَ عنّا الخلاف في ذلك، ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

قال المناوي[٦]: قال الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي: ولوضوح

---

(١) فيض القدير ٣ / ٤٣٢، قال المناوي: قالوا: وهو مرسَل صحيح.

(٢) صحيح البخاري ٥ / ٢٦ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب فاطمة عليها السلام. وراجع: فضائل الخمسة ٣ / ١٨٤ ـ ١٨٨.

(٣) فيض القدير ٤ / ٤٢١، فتح الباري ٧ / ١٣٢.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٣ / ١٥٤.

(٥) فيض القدير ٤ / ٤٢١ ـ ٤٢٢، وقال في إتحاف السائل: ٨٥: فعُلِم أنّها أفضل من أُمّها خديجة، وما وقع في الأخبار ممّا يوهم أفضليّتها فإنّما هو من حيث الأمومة فقط، وعلىٰ عائشة علىٰ الصحيح، بل الصواب.

(٦) إتحاف السائل: ٨٥ ـ ٨٦.

ما قاله السبكي تبعه عليه المحقّقون، وممّن تبعه عليه الحافظ أبو الفضل ابن حجر، فقال في موضع: هي مقدّمة على غيرها مِن نساء عصرها، ومَن بعدهنّ مطلقاً. انتهى.

وأخرج ابن جرير الطبري[1] عن فاطمة عليها السلام، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنتِ سيّدة نساء أهل الجنّة إلّا مريم البتول.

تنبيه:

إعلم أنّ (إلّا) في الحديثين ليست للاستثناء، بل هي عاطفة بمنزلة (الواو) في التشريك في اللفظ والمعنى، كما في قوله تعالى: ﴿ **لئلّا يكون للناس عليكم حجّةٌ إلّا الّذين ظلموا منهم** ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ **لا يخاف لديّ المرسلون * إلّا من ظلم ثمّ بدّل حسناً بعد سوء** ﴾[3].

أي: ولا الّذين ظلموا، ولا مَن ظلم، وهو مذهب الأخفش والفرّاء وأبي عبيدة، كما حكاه ابن هشام في (المغني)[4].

وهذه الأحاديث صريحة في تفضيل الصدّيقة الطاهرة عليها السلام على عائشة في الدنيا والآخرة، مع أنّك ترى أنّه لم يجرِ لأُمّ المؤمنين ذِكرٌ في شيء من هذه الأحاديث، فضلاً عن تفضيلها.

بل الحقّ الذي ندين الله به أنّ البضعة الشريفة أفضل النساء على

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٣/١٨١.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٥٠.

(٣) سورة النمل ٢٧: ١٠ و ١١.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١/١٠١ ـ الباب الأوّل ـ مبحث (إلّا) بالكسر والتشديد.

الإطلاق، حتّىٰ أُمّها رضي الله عنها، وعليه انعقد إجماع أهل الحقّ قاطبةً.

وقد ذكر الحافظ العسقلاني في «فتح الباري»[١] أنّ حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد ومريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون» يقتضي أفضليّة خديجة علىٰ غيرها.

وكذا ما أخرجه البخاري عن عليّ عليه السلام قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة».

وقال الشهاب القسطلاني في «إرشاد الساري»[٢]: روىٰ النسائي من حديث داود بن أبي الفرات، عن عليّ بن أحمد السكّري، عن عكرمة، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وداود ابن أبي الفرات وعليّ بن أحمد ثقتان، فالحديث صحيح، وهو صريح في أنّ فاطمة وأُمّها أفضل نساء أهل الجنّة. انتهىٰ.

قلت:

وقد مرّ في الأحاديث ما يدلّ علىٰ تفضيل فاطمة عليها السلام علىٰ أُمّها، وكذا ما رواه البخاري في صحيحه[٣]: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»، فانحصرت الأفضلية المطلقة علىٰ النساء بفاطمة الزهراء عليها آلاف التحيّة والثناء.

---

(١) فتح الباري ٦ / ٥١٥.

(٢) إرشاد الساري ٦ / ١٤١.

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٢٥ ـ كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب فاطمة عليها السلام، إرشاد الساري ٦ / ١٤١.

وأمّا ما روي عن ابن عبّاس مرفوعاً: سيّدة نساء العالمين ـ وفي رواية: سيّدة نساء أهل الجنّة ـ مريم ثمّ فاطمة ثمّ خديجة ثمّ آسية[١]، فقد قال الحافظ ابن حجر في (الفتح)[٢]: إنّ هذا الحديث ليس بثابت، وأصله عند أبي داود والحاكم بغير صيغة ترتيب. انتهىٰ.

وكذا ما روي عنه مرفوعاً: سيّدة نساء أهل الجنّة بعد مريم بنت عمران؛ فاطمة بنت محمّد وخديجة وآسية امرأة فرعون[٣].

فإنّ الأدلّة الأُخرىٰ التي هي أكثر عدداً وأصحّ سنداً وأصرح دلالةً من هذا الحديث ونحوه توجب الإعراض عمّا يُستشعر منه تفضيل العذراء علىٰ الزهراء عليها السلام كما أفاده في «الكلمة الغرّاء»[٤].

هذا، وقد صرّح جمع من الأئمّة الأعلام ومشايخ الإسلام بتفضيل بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ عائشة ومَن سواها، فلا بأس أن نسرد هنا طرفاً ممّا وقفنا عليه من كلامهم في ذلك، لينجلي لك الحقّ وضوحاً، ويزداد أهل الباطل فضوحاً.

قال الإمام مالك بن أنس الأصبحي ـ إمام دار الهجرة ـ: لا أُفضّل أحداً علىٰ بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

وقال العلقمي: فاطمة وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحب، لِما فيهما من البضعة الشريفة[٦].

---

(١) الاستيعاب ٤ / ٢٨٥ و ٣٧٦.
(٢) فتح الباري ٧ / ١٦٨.
(٣) الاستيعاب ٤ / ٢٨٦.
(٤) الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام: ٢٤١.
(٥) مرقاة المفاتيح ٥ / ٥٩٢.
(٦) فيض القدير ٢ / ٥٣.

وذكر علم الدين العراقي : أنّ فاطمة وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة بالاتّفاق[١] .

وقال ابن قيّم الجوزيّة : إنْ أُريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطّلع عليه إلّا هو ، فإنّ عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح ، وإنْ أُريد كثرة العلم فعائشة لا محالة ، وإنْ أُريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها ، وإنْ أُريد شرف السيادة فقد ثبت النصّ لفاطمة وحدها[٢] .

وقال ابن حجر : قد ورد من طريق صحيح ما يقتضي أفضليّة خديجة وفاطمة على غيرهما[٣] .

قلت :

وقد تقدّم آنفاً كلام له في تقديم فاطمة عليها السلام على غيرها من نساء عصرها ومَن بعدهنّ ، فراجع ثمّة إن شئت .

وقال السيوطي ـ في جواب من سأله عن عائشة وفاطمة أيّهما أفضل ؟ ـ : فيه ثلاثة مذاهب ، أصحّها أنّ فاطمة رضي الله عنها أفضل[٤] .

وقال ابن داود : فاطمة بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلا نعدل بها أحداً[٥] .

وقد مرّ عليك قول الإمام تقي الدين السبكي : الذي نختاره وندين الله به أنّ فاطمة أفضل ثمّ خديجة ثمّ عائشة ، ولم يَخْفَ عنّا الخلاف في

---

(١) فيض القدير ٤ / ٤٢٢ .
(٢) فتح الباري ٧ / ١٣٦ ، فيض القدير ٤ / ٢٩٧ .
(٣) فتح الباري ٦ / ٥١٥ .
(٤) الحاوي للفتاوي ٢ / ٩٩ .
(٥) مرقاة المفاتيح ٥ / ٣٤٨ ، شرح الفقه الأكبر : ٢١٩ .

ذلك، ولكن إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وقال المناوي في «إتحاف السائل»[١]: أمّا نساء هذه الأُمّة فلا ريب في تفضيلها عليهنّ مطلقاً، بل صرّح غير واحد أنّها وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحابة حتّىٰ الخلفاء الأربعة.

وقال الشيخ العلّامة أبو الثناء شهاب الدين الآلوسي البغدادي: الذي أميل إليه أنّ فاطمة البتول أفضل النساء المتقدّمات والمتأخّرات، من حيث إنّها بضعة رسول الله ﷺ، بل ومن حيثيّات أُخر أيضاً، إذ البضعية من روح الوجود وسيّد كلّ موجود، لا أراها تُقابَل بشيء.

* (وأين الثريّا من يد المتناول) *

قال: ومن هنا يُعلم تفضيلها علىٰ عائشة؛ ثمّ قال ـ بعد كلام له في المسألة ـ: وبعد هذا كلّه، الذي يدور في خَلَدي أنّ أفضل النساء فاطمة ثمّ أُمّها ثمّ عائشة، بل لو قال قائل: إنّ سائر بنات النبيّ ﷺ أفضل من عائشة لا أرىٰ عليه بأساً، وعندي بين مريم وفاطمة توقّف، نظراً للأفضلية المطلقة، وأمّا بالنظر إلىٰ الحيثية فقد علمتَ ما أميل إليه. انتهىٰ[٢].

قلت:

ينبغي التوقّف في ذلك، فقد حكىٰ المناوي في «فيض القدير»[٣] عن السيوطي أنّه.قال في حديث «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»: فيه دلالة علىٰ فضلها علىٰ مريم سيّما إنْ قلنا بالأصحّ من أنّها غير نبيّة.

---

(١) إتحاف السائل: ٨٧.
(٢) روح المعاني ٣/ ١٥٥.
(٣) فيض القدير ١/ ١٠٥.

وقد تُقرَّر أفضليّة الزهراء على العذراء عليهما السلام بأنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة إنّها سيّدة نساء أهل الجنّة، أي من هذه الأُمّة المحمّديّة، وقد ثبتت أفضلية هذه الأُمّة على غيرها، فتكون فاطمة ـ على هذا ـ أفضل من مريم وآسية[1]، والله تعالى أعلم.

وقال الآلوسي أيضاً في موضع من «روح المعاني»[2]: لا أقول بأنّ عائشة أفضل من بضعته صلى الله عليه وآله وسلم الكريمة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، والوجه لا يخفى.

وقال في موضع آخر منه[3]: إنّ فاطمة من حيث البضعية لا يعدلها أحد. انتهى.

وممّن صرّح بأفضليّتها على نساء الدنيا حتّى مريم عليها السلام تقي الدين المقريزي وبدر الدين الزركشي والشيخ العلّامة أحمد بن زيني بن دحلان مفتي الشافعية بالحرمين الشريفين، وهو اختيار الحافظ السيوطي في كتابيه: «شرح النقاية» و«شرح جمع الجوامع» ـ كما في السيرة الدحلانية[4] ـ.

هذا كلّه مضافاً إلى ما حُكي من انعقاد الإجماع على أفضلية فاطمة عليها الصلاة والسلام ـ كما حكاه الحافظ ابن حجر في (الفتح)[5] ـ.

وأمّا عائشة بنت أبي بكر، فلم يرد نصٌّ بتفضيلها على بضعة الرسول فاطمة الزهراء البتول كما أشار إلى ذلك عليّ بن عثمان الأوشي الحنفي في

---

(١) إرشاد الساري ٦ / ١٤١، السيرة النبوية ـ لابن دحلان ـ ١ / ٢٢٢.
(٢) روح المعاني ١٨ / ١٣٢.
(٣) روح المعاني ٢٨ / ١٦٥.
(٤) السيرة النبوية ١ / ٢٢٢.
(٥) فتح الباري ٧ / ١٣٦.

«بدء الأمالي» حيث قال:

ولـلـصـدّيـقـة الـرجـحـان فاعـلـم على الزهـراء فـي بـعض الخـلال

قال القاري في «ضوء المعالي»[١]: اعلم أنّ المصنّف أراد أنّه لم يرد نصٌّ بتفضيل عائشة على فاطمة، وإنّما ورد رجحانها عليها من جهة كثرة الرواية والدراية. انتهى.

قلت:

هذا مع كونه اجتهاداً في مقابل النصّ الصحيح الصريح، فإنّه سيأتي الجواب عنه إن شاء الله تعالى.

نعم، ذهب أبو حنيفة ـ صاحب المذهب ـ إلى القول بتفضيل عائشة حيث قال: عائشة أفضل نساء المؤمنين[٢].

لكن مرّ عن الأكمل أنّه نقلَ عن أبي حنيفة أنّ أفضليّتها بعد خديجة، وقد قرّرنا لك آنفاً أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل نساء العالمين على الإطلاق، حتّى أُمّها خديجة رضي الله تعالى عنها.

وقال محمّد بن سليمان الحلبي في «نخبة اللآلي لشرح بدء الأمالي»: إنّ عائشة أفضل نساء العالمين مطلقاً، وأحبّ النساء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأعلمهنّ بالسُنّة. انتهى.

وأعلم أنّ عمدة ما عندهم في ذلك وجوه زائفة وحجج داحضة، ذكرها الشهاب الآلوسي الحنفي وأجاب عنها، وهي ثلاثة:

أوّلها: قوله صلى الله عليه وسلم: «خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء» وفي لفظ:

---

(١) ضوء المعالي ـ شرح بدء الأمالي ـ: ٢٦.

(٢) الفقه الأكبر ـ المطبوع مع شرح القاري ـ: ٢٠٠.

«خذوا شطر دينكم عن الحميراء».

والجواب: أنّ حديث «خذوا شطر دينكم...» قال فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخريج ابن الحاجب: لا أعرف له إسناداً، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلّا في «النهاية» لابن الأثير، ذكره في مادّة ح م ر، ولم يذكر من خرّجه.

وقال السخاوي: ورأيته أيضاً في كتاب «الفردوس» لكن بغير لفظه، وذكره من حديث أنس بغير إسناد أيضاً، ولفظه «خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء» وبيّض له صاحب «مسند الفردوس» فلم يخرّج له إسناداً، وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنّه سأل الحافظَين المزّي والذهبي عنه فلم يعرفاه[1]. انتهى.

وقال السيوطي: لم أقف عليه[2].

وأمّا الحديث الآخر، فعلىٰ تقدير ثبوته فإنّ قصارىٰ ما فيه إثبات أنّها عالمة إلىٰ حيث يؤخذ منها ثلثا الدِين، وهذا لا يدلّ علىٰ نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليه الصلاة والسلام، ولعلمه ﷺ أنّها لا تبقىٰ بعده زمناً معتدّاً به يمكن أخذ الدِين منها فيه، لم يقل فيها ذلك، ولو علم لربّما قال: خذوا كلّ دينكم عن الزهراء، وعدم هذا القول في حقّ من دلّ العقل والنقل علىٰ علمه لا يدلّ علىٰ مفضوليّته، وإلّا لكانت عائشة أفضل من أبيها، لأنّه لم يُرْوَ عنه إلّا قليل لقلّة لبثه وكثرة غائلته بعد رسول الله ﷺ.

علىٰ أنّ قوله ﷺ: «إنّي تركت فيكم الثقلين، كتاب الله تعالىٰ وعترتي، لا يفترقان حتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحوض» يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة

---

(١) المقاصد الحسنة: ٣٢١ ح ٤٣٢.

(٢) مرقاة المفاتيح ٥ / ٦١٦.

ـ كما لا يخفىٰ ـ كيف لا ؟! وفاطمة رضي الله تعالىٰ عنها سيّدة تلك العترة.

انتهىٰ كلام الآلوسي.

وقد ظهر لك بهذا وجه النظر فيما تقدّم من كلام ابن القيّم، حيث قال: إنْ أُريد بالتفضيل كثرة العلم فعائشة لا محالة؛ مضافاً إلىٰ تعقّب الحافظ ابن حجر له ـ كما سلف ـ فتنبّه.

ثانيها: قوله ﷺ ـ في ما أخرجه الشيخان وأحمد، عن أنس وأبي موسىٰ، عن النبيّ ﷺ، أنّه قال ـ: فضل عائشة علىٰ النساء كفضل الثريد علىٰ سائر الطعام.

تقريب الاستدلال: أنّ الثريد أفضل طعام العرب، وأنّه مركّب من الخبز واللحم، فهو جامع بين الغذاء واللذّة وسهولة التناول وغير ذلك، فضرب ﷺ لعائشة المثل به ليُعلم أنّها أُعطيت حسن الخلق والخلق والحديث وحلاوة المنطق وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل، إلىٰ غير ذلك.

وفيه:

أوّلاً: انّ هذا الحديث ظاهر الوضع، بيّن الاختلاق والحزازة، إذ لا يحسن نسبة هذا التشبيه الواهي إلىٰ من أُوتي جوامع الكلم وكان أفصح من نطق بالضاد صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله.

وكيف لا يجزم بكذبه وبطلانه من عرف طريقة النبيّ ﷺ في لطف كلامه وحسن بيانه وبديع تشبيهاته ؟!

وأين هو من قوله ﷺ: «فاطمة سيّدة نساء العالمين» ؟! ـ كما قال

العلّامة ابن المظفّر رحمه الله في «دلائل الصدق»[١].

وثانياً: انّه على تقدير تسليمه لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة ـ كما صرّح به شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في موضعين من «شرح البخاري»[٢] ـ.

وثالثاً: انّ أفضليّتها ـ على تقدير تسليمها ـ مقيّدة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها الصلاة والسلام، جمعاً بين هذا الحديث وحديث: «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة وفاطمة» ـ كما أشار إليه ابن حبّان[٣] ـ وقد قضينا الوَطَر فيما سلف من الكلام على ذلك.

وقال المناوي في شرح هذا الحديث في «فيض القدير»[٤]: (على النساء) أي على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذين[٥] في زمانها، ومن أطلق نساءَه ورد عليه خديجة، وهي رضي الله عنها أفضل من عائشة على الصواب، لتصريح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه لم يُرزق خيراً من خديجة، ولخبر ابن أبي شيبة: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة بعد مريم وآسية وخديجة» فإذا فضلت فاطمةَ فعائشة أَوْلى، ومن قَيّد بنساء زمنها ورد عليه فاطمة، وفي شأنها قال أبوها ما سمعت.

قال: وقد قال جمع من السلف والخلف لا نعدل ببضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أحداً، قال بعضٌ: وبه يُعلم أنّ بقيّة أولاده كفاطمة رضي الله عنها. انتهى.

---

(١) دلائل الصدق ٢ / ٣٦٨.
(٢) فتح الباري ٦ / ٥١٥ و ٧ / ١٣٥.
(٣) فتح الباري ٧ / ١٣٥.
(٤) فيض القدير ٢ / ٤٦١.
(٥) كذا، والصواب لغةً: اللاتي أو اللائي.

ثمّ رأيت أنّ ابن أبي الحديد المعتزلي قد ذكر في «شرح نهج البلاغة»[١]: أنّ أصحابه يحملون لفظة (النساء) في هذا الخبر على زوجاته صلى الله عليه وآله ، لأنّ فاطمة عليها السلام عندهم أفضل منها ـ يعني عائشة ـ لقوله صلى الله عليه وآله : «إنّها سيّدة نساء العالمين».

ورابعاً: انّ هذا الحديث معارَض بما يدلّ على أفضلية غير عائشة عليها، فقد أخرج ابن جرير، عن عمّار بن سعد، أنّه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : «فضلت خديجة على نساء أُمّتي كما فضلت مريم على نساء العالمين» بل هذا الحديث أظهر في الأفضلية وأكمل في المدح عند من انجاب عن عين بصيرته عين التعصّب والتعسّف ـ كما قال الآلوسي[٢] ـ.

وقال أيضاً: أشكل ما في هذا الباب حديث الثريد، ولعلّ كثرة الأخبار الناطقة بخلافه تهوّن تأويله، وتأويل واحد لِكثير أهون من تأويل كثيرٍ لواحد، والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

ثالثها: انّ عائشة يوم القيامة في الجنّة مع زوجها صلى الله عليه وآله [٣] وفاطمة عليها السلام يومئذٍ مع زوجها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، وفرق عظيم بين مقام النبيّ صلى الله عليه وآله ومقام ابن عمّه عليه السلام ، وهو قول أبي محمّد ابن حزم، وفساده ظاهر ـ كما قال ابن حجر[٤] ـ وقال الشيخ تقي الدين السبكي: هو قول ساقط مردود.

وأنت تعلم أنّ هذا الدليل يستدعي أن تكون سائر زوجات

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٤/ ٢٣.

(٢) روح المعاني ٣/ ١٥٦.

(٣) كما أخرج ابن سعد عن مسلم البطين مرسلاً: عائشة زوجتي في الجنّة؛ ورمز السيوطي في «الجامع الصغير» لضعفه.

(٤) فتح الباري ٧/ ١٧٣.

النبيّ ﷺ أفضل من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، لأنّ مقامهم ـ بلا ريب ـ ليس كمقام صاحب المقام المحمود ﷺ، فلو كانت الشركة في المنزل مستدعية للأفضلية لزم ذلك قطعاً، ولا قائل به ـ كما أفاده الشهاب الآلوسي[1] ـ.

على أنّ ذلك معارَض بما أخرجه الإمام أحمد[2] عن عبد الرحمٰن الأزرق، عن عليّ عليه السلام، قال: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين، قال: فقام النبيّ ﷺ إلى شاة لنا بكيء فحلبها فدرّت، فجاءه الحسن فنحّاه النبيّ ﷺ، فقالت فاطمة: يا رسول الله، كأنّ أخاه أحبّهما إليك، قال: لا، ولكنّه استسقى قبله، ثمّ قال: إنّي وإيّاكِ وهٰذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة.

هذا، وإنّ من تصفّح أحوال عائشة وتتبّع سيرتها أذعن بأنّها لا ينبغي أن تكون طرف تفضيل، فضلاً عن الخوض في تفاضلها مع الحوراء الإنسيّة، التي جوهرتها من شجرة قدسيّة[3].

وهل يكون الفضل جزافاً؟! وقد خالفت أمر الله في كتابه بقرارها في بيتها، وخرجت على إمام زمانها الذي جعل ﷺ حربه حربه[4]،

---

(١) روح المعاني ٣/١٥٦.

(٢) مسند أحمد ١/١٠١.

(٣) راجع في ذلك: الدرّ المنثور ٤/١٥٣، المستدرك على الصحيحين ٣/١٥٦، ذخائر العقبىٰ: ٣٦ و ٤٤، تاريخ بغداد ٥/٨٧، فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٣/١٥٢ و ١٥٤.

(٤) عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم؛ رواه الترمذي. ورواه ابن ماجة في سننه بلفظ: أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم.

وجاهرت بعداوته وقد قال فيه النبيّ ﷺ : عادىٰ الله من عادىٰ عليّاً[١] وآستمرّت علىٰ بغضه ، وقد جعل الرسول ﷺ بغضه أمارة النفاق ، حيث قال : «لا يحبّ عليّاً منافق ، ولا يبغضه مؤمن»[٢] .

وكيف تكون أفضل النساء ؟! وقد ضرب الله سبحانه مثلها ومثل صاحبتها في كتابه المجيد بقوله تعالىٰ : **﴿ضرب الله مثلاً للّذين كفروا امرأة نوح وآمرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾**[٣] .

فتدبّروا يا أُولي الألباب في أحاديث السُنّة وآيات الكتاب ، وآعرفوا الحقّ لأهله ، كي تكونوا من أهله إن شاء الله .

﴿سبحان ربّك ربّ العزة عمّا يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين﴾ .

* * *

---

(١) أُسد الغابة ٢ / ١٩٤ ، الإصابة ١ / ٥٠١ ، كنز العمّال ٦ / ١٥٢ ، كنوز الحقائق ـ للمناوي ـ : ٨٨ ، الجامع الصغير ـ للسيوطي ـ ، وروىٰ الحاكم في المستدرك ٣ / ١٢٧ بسنده عن ابن عبّاس قال : نظر النبيّ ﷺ إلىٰ عليّ عليه السلام فقال : يا عليّ ، أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوّك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، والويل لمن أبغضك بعدي . قال الحاكم : صحيح علىٰ شرط الشيخين .

وراجع : فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٢ / ٢٢٣ .

(٢) أخرجه الترمذي عن أُمّ سلمة رضي الله تعالىٰ عنها ٥ / ٦٣٥ ح ٣٧١٧ ، وأخرج مسلم في صحيحه ١ / ٨٦ ح ١٣١ عن عليّ عليه السلام ، قال : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، إنّه لعهد النبيّ الأُمّي إليّ أن لا يحبّني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق .

وراجع في ذلك : فضائل الخمسة ٢ / ٢٣٠ ـ ٢٣٤ .

(٣) دلائل الصدق ٢ / ٣٦٨ بتصرّف يسير .

المصادر

١ ـ **إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل**، لزين الدين المُناوي ـ طبع مكتبة القرآن بالقاهرة ـ بتحقيق عبد اللطيف عاشور.

٢ ـ **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد الغزالي ـ ط.

٣ ـ **الأذكار من كلام سيّد الأبرار**، لمحيي الدين النووي ـ عُني به محيي الدين الشامي ـ مؤسّسة التقويم الإسلامي ودار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ هـ.

٤ ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، لشهاب الدين القسطلاني ـ طبع المطبعة الأميريّة بمصر، سنة ١٣٠٤ هـ.

٥ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لابن عبد البرّ النمري القرطبي، المطبوع بهامش الإصابة ـ الطبعة الأُولىٰ، سنة ١٣٢٨ هـ.

٦ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، لعزّ الدين ابن الأثير الجزري ـ طبعة دار الشعب، سنة ١٣٩٣ هـ.

٧ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ الطبعة الأُولىٰ، سنة ١٣٢٨ هـ.

٨ ـ **الإمامة والسياسة**، لابن قتيبة الدينوري، طبعة البابي الحلبي، سنة ١٣٨٨ هـ.

٩ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحبّ الدين محمّد مرتضىٰ الزبيدي ـ طبعة مصر، سنة ١٣٠٧ هـ.

١٠ ـ **تاريخ الأُمم والملوك (تاريخ الطبري)**، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ـ طبعة مصر.

١١ ـ **تهذيب التهذيب**، للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار إحياء التراث العربي، سنة ١٤١٢ هـ.

١٢ ـ **جامع البيان (تفسير الطبري)**، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ـ

طبعة المطبعة الكبرىٰ ببولاق ، سنة ١٣٢٤ هـ.

١٣ ـ **الحاوي للفتاوي** ، لجلال الدين السيوطي ـ طبعة المنيريّة ، سنة ١٣٢٥ هـ.

١٤ ـ **حلية الأولياء** ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ـ طبعة مطبعة السعادة بمصر ، سنة ١٣٥١ هـ.

١٥ ـ **خصائص أمير المؤمنين** عليه السلام ، للحافظ النسائي ـ طبعة مطبعة التقدّم العلمية بمصر ، سنة ١٣٤٨ هـ.

١٦ ـ **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور** ، للحافظ جلال الدين السيوطي ـ طبعة الميمنية ، سنة ١٣١٤ هـ.

١٧ ـ **الدرّ النضيد من مجموعة الحفيد** ، للشيخ أحمد بن يحيىٰ بن سعد الدين التفتازاني ـ الطبعة الأُولىٰ ، مطبعة التقدّم ، سنة ١٣٢٢ هـ.

١٨ ـ **دلائل الصدق** ، للعلّامة الشيخ محمّد حسن المظفّر ـ أُفسيت مكتبة بصيرتي ـ قم .

١٩ ـ **ذخائر العقبىٰ** ، لمحبّ الدين الطبري ـ طبعة مصر ، سنة ١٣٥٦ هـ.

٢٠ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)** ، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي البغدادي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٢١ ـ **الروض الأُنُف في شرح السيرة النبويّة** ، لأبي القاسم السهيلي ـ ط .

٢٢ ـ **سنن ابن ماجة** ، لمحمّد بن يزيد بن ماجة القزويني ، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار الفكر ـ بيروت .

٢٣ ـ **سنن أبي داود** ، لأبي داود السجستاني ـ تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد ـ دار إحياء السُنّة النبويّة ـ القاهرة .

٢٤ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)** ، لأبي عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي ـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ـ طبعة البابي الحلبي .

٢٥ ـ **السيرة النبويّة والآثار المحمّدية** ، لأحمد زيني دحلان ـ أُفسيت دار المعرفة ـ بيروت .

٢٦ ـ **شرح صحيح مسلم** ، لمحيي الدين النووي ـ المطبوع بهامش إرشاد الساري ـ طبع المطبعة الأميريّة بمصر .

٢٧ ـ **شرح الفقه الأكبر** ، لملّا علي القاري الهروي ـ طبع إسطنبول ، سنة ١٣٠٣ هـ .

٢٨ ـ **شرح نهج البلاغة** ، لابن أبي الحديد المعتزلي ـ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة مصر ، سنة ١٣٨٥ هـ .

٢٩ ـ **صحيح البخاري** ، لأبي عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاري .

٣٠ ـ **صحيح مسلم** ، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري .

٣١ ـ **ضوء المعالي ـ شرح بدء الأمالي** ، لملّا علي القاري الهروي ـ طبعة إسطنبول .

٣٢ ـ **طبقات الصحابة** ، لابن سعد ـ طبعة ليدن ، سنة ١٣٢٢ هـ .

٣٣ ـ **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** ، لابن طاووس ـ طبعة مطبعة الخيّام بقم ، سنة ١٣٩٩ هـ .

٣٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ طبعة دار الريّان للتراث ـ مصر ، سنة ١٤٠٧ هـ .

٣٥ ـ **فضائل الخمسة من الصحاح الستّة** ، للعلّامة الفيروزآبادي ـ طبعة مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ .

٣٦ ـ **فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير** ، لعبد الرؤوف المُناوي ـ طبعة مصر ، سنة ١٣٥٧ هـ .

٣٧ ـ **الكامل في التأريخ** ، لابن الأثير علي بن محمّد الشيباني ، طبعة دار صادر ، بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ .

٣٨ ـ **الكشّاف عن حقائق التنزيل (تفسير الزمخشري)** ، لجار الله محمود ابن عمر الزمخشري ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

٣٩ ـ **الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء** عليها السلام ، للإمام شرف الدين العاملي رحمه الله (مطبوع مع الفصول المهمّة) ـ طبعة دار النعمان ، النجف الأشرف .

٤٠ ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** ، للمتّقي الهندي ـ طبعة

حيدر آباد ، سنة ١٣١٢ هـ.

٤١ ـ **كنوز الحقائق في أحاديث خير الخلائق** ، للمُناوي ـ طبعة المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر ، سنة ١٣٥٦ هـ.

٤٢ ـ **المستدرك علىٰ الصحيحين** ، للحاكم النيسابوري ـ طبعة حيدر آباد ، سنة ١٣٤٤ هـ.

٤٣ ـ **مسند أحمد بن حنبل** ، طبعة الميمنية ، سنة ١٣١٣ هـ.

٤٤ ـ **مشكل الآثار** ، لأبي جعفر الطحاوي ـ طبعة حيدر آباد ، سنة ١٣٣٣ هـ.

٤٥ ـ **مقاتل الطالبيّين** ، لأبي الفرج الأصبهاني ـ طبعة المطبعة الحيدرية بالنجف ـ الطبعة الثانية ، سنة ١٣٨٥ هـ.

٤٦ ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة** ، للحافظ السخاوي ـ طبع دار الكتاب العربي ـ الطبعة الأُولىٰ ـ بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ.

٤٧ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، لمجد الدين ابن الأثير الجزري ـ طبعة سنة ١٣٨٥ هـ.

* * *

مصطلحات نحويّة
(٥)

السيّد عليّ حسن مطر

تاسعاً ـ مصطلح الحال

* **الحال لغةً :**

يطلق الحال في اللغة على عدّة معانٍ ، نذكر منها :

١ ـ ما عليه الإنسان من خير أو شرّ .

٢ ـ الوقت الذي أنت فيه .

٣ ـ صَرْف الدهر[١] .

والحال يُذكّر ويؤنّث ، والتذكير يشمل لفظه وضميره ووصفه وغيرها ، لكنّ الأرجح في لفظه هو التذكير ، فيقال : (حال) بلا تاء ، والأرجح في غير اللفظ هو التأنيث ، قال الشاعر :

إذا أعجبتكَ الدهرَ حالٌ من آمرئٍ فَـدَعْهُ وواكـل أمـره واللـياليا

وألف الحال منقبلة عن واو ؛ لقولهم في جمعها : أحوال ، وفي

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادّة (قول) .

تصغيرها: حويلة، وآشتقاقها من التحوّل وهو التنقّل[١].

«وقد يؤنّثُ لفظُها، فيقال: حالةٌ، قال الشاعر:

علىٰ حالةٍ لو أنَّ في القومِ حاتِماً علىٰ جودِه لضنَّ بالماءِ حاتِمُ»[٢]

*** الحال اصطلاحاً:**

قبل أن يستقرّ لفظ (الحال) عنواناً للمعنىٰ الاصطلاحي النحوي، عبّر النحاة عنه بعناوين متعدّدة، ففي كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) نجد العناوين الأربعة التالية:

١ ـ الحال، قال: «ما ينتصب لأنّه حال... وذلك قولك: ما شأنك قائماً»[٣].

٢ ـ الخبر، قال: «ما ينتصبُ فيه الخبر... وذلك قولك: فيها عبدالله قائماً»[٤].

٣ ـ الصفة، قال: «وآعلم أنّ الشيء يوصف بالشيء... كقولك: هذا زيدٌ ذاهباً»[٥].

٤ ـ الموقوع فيه، قال: «ما ينتصبُ لأنّه وقع فيه الفعل»[٦]، أو لأنّه

---

(١) أ ـ حاشية الصبّان علىٰ شرح الأشموني ٢ / ١٦٩.
ب ـ حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل ١ / ٢١٢.
ج ـ شرح التصريح علىٰ التوضيح، خالد الأزهري ١ / ٣٦٥.

(٢) شرح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٢٤٥.

(٣) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون ٢ / ٦٠.

(٤) كتاب سيبويه ٢ / ٨٨.

(٥) كتاب سيبويه ٢ / ١٢١.

(٦) كتاب سيبويه ١ / ٤٤.

«حال وقع فيه الأمر، فانتصب لأنّه موقوع فيه الأمر، وذلك قولك: قتلته صبراً»[١].

وعبّر الفرّاء (ت ٢٠٧ هـ) عن الحال بعنوانين:

أوّلهما: الفعل، قال في تفسير الآية الكريمة: ﴿**ولمّا جاءهم كتابٌ من عند اللهِ مصدّق**﴾[٢]: «إن شئت رفعت (المصدّق) ونويت أن يكون نعتاً للكتاب؛ لأنّه نكرة، ولو نصبته على أن تجعل المصدّق (فعلاً) للكتاب، لكان صواباً، وفي قراءة عبدالله في آل عمران (ثمّ جاءكم رسول مصدّقاً)، فجعله فعلاً»[٣].

والثاني: القطع، قال في تفسير الآية الكريمة: ﴿**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتّقين**﴾[٤]: إنّ من وجوه إعراب (هدىً) «أن تجعل (الكتاب) خبراً لـ (ذلك)، فتنصب (هدىً) على القطع... وإنْ شئت نصبت (هدىً) على القطع من الهاء التي في (فيه)، كأنّك قلت: لا شكّ فيه هادياً»[٥].

وعبّر المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) عن الحال بالمفعول فيه، قال: «هذا باب من المفعول، ولكنّا عزلناه ممّا قبله؛ لأنّه مفعول فيه، وهو الذي يسمّيه النحويّون الحال»[٦].

والوجه في تسمية الحال مفعولاً فيه أنّ لها شبهاً خاصّاً به

---

(١) كتاب سيبويه ١ / ٣٧٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٨٩.

(٣) معاني القرآن، يحيىٰ بن زياد الفرّاء، تحقيق أحمد نجاتي ومحمّد النجّار ١ / ٥٥.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢.

(٥) معاني القرآن، الفرّاء ١ / ١٢.

(٦) المقتضب، محمّد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة ٤ / ١٦٦.

«وخصوصاً ظرف الزمان ؛ وذلك لأنّها تقدّر بـ (في) كما يقدّر الظرف ، فإذا قلت : جاء زيد راكباً ، كان تقديره : في حال ركوب ، كما أنّك إذا قلت : جاء زيد اليوم ، كان تقديره : جاء زيد في اليوم»[١] .

* * *

وأقدم من عرّف الحال اصطلاحاً هو ابن السرّاج (ت ٣١٦ هـ) قال : «الحال إنّما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت ذلك الفعل المخبر به عنه»[٢] .

وعرّفها ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) بما يماثل تعريف ابن السرّاج ، قال : الحال «هيئة الفاعل والمفعول»[٣] ، وهو وإنْ لم يقيّدها بزمن وقوع الفعل ، إلّا أنّ مراده ذلك ، بدليل قوله في شرح التعريف : «ألا ترىٰ أنّك إذا قلت : جاءني زيد راكباً ، كان الركوب هيئة زيد عند وقوعِ المجيء منه ، وإذا قلت : ضربته مشدوداً ، كان الشدّ هيئته عند وقوعِ الضرب له»[٤] .

ولا يخفىٰ ما في هذا التعريف من مسامحة في التعبير ؛ فإنّ الحال ليست هي الهيئة ، وإنّما هي اللفظ الدالّ عليها .

وقد خلا تعريف ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) من هذه المسامحة ؛ إذ قال :

---

(١) شرح المفصّل ، ابن يعيش ٢ / ٥٥ .
(٢) الأصول في النحو ، ابن السرّاج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ١ / ٢٥٨ .
(٣) أسرار العربية ، ابن الأنباري ، تحقيق محمّد بهجة البيطار : ١٩٠ .
(٤) أسرار العربية ، ابن الأنباري ، تحقيق محمّد بهجة البيطار : ١٩٠ .

الحال «وصف هيئة الفاعل أو المفعول به»[١]، وتابعه عليه كلٌّ مِن ابن الخشّاب (ت ٥٦٧ هـ)[٢]، وآبن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)[٣]، وآبن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ)[٤]، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)[٥]، والمطرزي (ت ٦١٠ هـ)[٦]، وآبن معطي (ت ٦٢٨ هـ)[٧].

وقد أشكل ابن إيازٍ على هذا التعريف بأنّه «يبطل بالوصف في قولك: جاءني زيد الراكب»[٨]، فإنّه وصف لهيئة الفاعل وليس حالاً.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن الحاجب كان قد سبق إلى طرح هذا الإشكال بقوله: إنّ العاقل في «جاء زيد العاقل، بيان لهيئة زيد، وهو فاعل، فهو بيان لهيئة الفاعل، وليس بحال»، ولكنّه دفعه قائلاً: «وجوابه أنّ... قوله: بيان لهيئة الفاعل، تنبيهاً على اعتبار الفاعلية في بيان الهيئة، وفي قولك: جاء زيد العاقل، لم تجئ بالعاقل بياناً لزيد باعتبار الفاعلية، وإنّما جئت به بياناً باعتبار الذات، لا باعتبار كونها فاعلة»[٩].

---

(١) اللمع في العربيّة، ابن جنّي، تحقيق فائز فارس: ٦٢.
(٢) المرتجل في شرح الجمل، ابن الخشّاب، تحقيق علي جديد: ١٦٠.
(٣) شرح المفصّل، ابن يعيش ٢ / ٥٥.
(٤) شرح المقدّمة المحسبة، ابن بابشاذ، تحقيق خالد عبد الكريم ٢ / ٣١٠.
(٥) أ ـ المفصّل في علم العربيّة، جار الله الزمخشري: ٦١.
ب ـ شرح الأنموذج في النحو، جمال الدين الأردبيلي، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف: ٥٠.
(٦) المصباح في علم النحو، أبو الفتح المطرزي، تحقيق عبد الحميد سيّد طلب: ٦٩.
(٧) الفصول الخمسون، ابن معطي، تحقيق محمود الطناحي: ١١٩.
(٨) المحصول في شرح الفصول، الورقة ١٠١ ب، نقلاً عن حاشية الفصول الخمسون: ١١٩.
(٩) الأمالي النحوية، ابن الحاجب، تحقيق هادي حسن حمّودي ٢ / ١١٤.

وعرّفها ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) بقوله: «الحال ما يبيّن هيئة الفاعل أو المفعول به لفظاً ومعنىً»[١].

فأضاف القيد الأخير (معنىً) ليجعل التعريف شاملاً لأفراد من الحال تخرج عنه لولا هذا القيد.

وقوله: «لفظاً، أي سواءٌ كان الفاعل أو المفعول به الذي وقع الحال عنه لفظاً، أي: لفظيّاً، بأنْ تكون فاعلية الفاعل أو مفعوليّة المفعول باعتبار لفظ الكلام ومنطوقه... أو معنىً، أي: معنويّاً، بأنْ تكون فاعلية الفاعل أو مفعوليّة المفعول باعتبار معنىً يفهم من فحوى الكلام لا باعتبار لفظه ومنطوقه»[٢].

وقد تقدّمت أمثلة «الفاعل والمفعول اللفظيّين، أمّا المفعول المعنوي فنحو (شيخاً) في قوله تعالىٰ: ﴿وهذا بعلي شيخاً﴾[٣]؛ فإنّ (بعلي) خبر المبتدأ، وهو في المعنىٰ مفعول لمدلولِ (هذا)، أي: أُنبّهُ علىٰ بعلي وأشير إليه شيخاً، وأمّا الفاعل المعنوي، فكما في قوله:

كأنّه خارجاً من جنب صفحته [سفودُ شَرْبٍ نَسَوْهُ عند مُفْتأَدِ]

إذ المعنىٰ: يشبه خارجاً سفود شرب»[٤].

ولاحظ الرضي الاسترابادي علىٰ هذا التعريف أنّه ليس جامعاً؛ إذ يخرج عنه «الحال التي هي جملة بعد عامل ليس معه ذو حال، كقوله:

وقد أَغتدي والطير في وكناتها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

---

(١) شرح الرضي علىٰ الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر ٢/٧.

(٢) الفوائد الضيائية، عبد الرحمٰن الجامي، تحقيق أُسامة طه الرفاعي ١/٣٨١.

(٣) سورة هود ١١: ٣٢.

(٤) شرح الرضي علىٰ الكافية ٢/١٣.

ويخرج أيضاً الحال عن المضاف إليه إذا لم يكن المضاف عاملاً في الحال، وإنْ كان ذلك قليلاً، كقوله تعالىٰ: ﴿ **بل نتّبع ملّةَ إبراهيم حنيفاً** ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿ **إنّ دابر هؤلاءِ مقطوع مصبحين** ﴾[١].

لكنّه دفع الإشكال بخروج الحال من المضاف إليه بقوله:

«إنّ الحال عمّا أُضيف إليه غير العاملِ في الحال، لا يجيء إلّا [أوّلاً]: إذا كان المضاف فاعلاً أو مفعولاً يصحّ حذفه وقيام المضاف إليه مقامه، كما أنّك لو قلت: بل نتّبع إبراهيم، مقام ﴿ **بل نتّبعُ ملّةَ إبراهيم** ﴾ جازَ، فكأنّه حال من المفعول، و[ثانياً]: إذا كان المضاف فاعلاً أو مفعولاً وهو جزء المضاف إليه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ **إنّ دابر هؤلاءِ مقطوع مصبحين** ﴾، لأنّ دابر الشيء أصله، فكأنّه قال: يقطع دابر هؤلاءِ مصبحين، فكأنّه حال من مفعول ما لم يسمّ فاعله»[٢].

وقال ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) في تعريف الحال: انّها «اسم أو ما في تقديره، منصوب لفظاً أو نيّة، مفسّر لِما انبهم من الهيئات، أو مؤكّد لِما انطوىٰ عليه الكلام، فالمفسّر قولك: جاء زيد ضاحكاً، والمؤكّد: تبسّم زيد ضاحكاً»[٣].

والجديد في هذا التعريف:

أوّلاً: تقسيمه الحال إلىٰ صريح ومقدّر، ليكون شاملاً للحال جملة وشبه جملة، وهذا حسن، ولكنّ الأفضل جعل (الاسم) جنساً للتعريف،

---

(١) شرح الرضي علىٰ الكافية ٢/٨، والايتان اللتان في النصّ هما علىٰ التوالي ١٣٥/البقرة، ٦٦/الحجر.

(٢) شرح الرضي علىٰ الكافية ٢/٩.

(٣) المقرّب، ابن عصفور، تحقيق أحمد الجواري وعبدالله الجبوري ١/١٤٥.

والإشارة إلىٰ أقسامه في شرحه.

ثانياً: تقسيمه الحال إلىٰ مفسّرة (مبيّنة) للهيئة ومؤكّدة؛ التفاتاً منه إلىٰ أنّهما نوعان مختلفان.

ثالثاً: أنّه أطلق الحال المفسّرة للهيئة، ولم يقصرها علىٰ ما يبيّن هيئة الفاعل أو المفعول، وبذلك جعل التعريف صالحاً لشمول الحال من المضاف إليه بلا حاجة إلىٰ التأويل المتقدّم من الرضي، وشاملاً للحالِ من الخبر في نحو قوله تعالىٰ: ﴿**وهذا بعلي شيخاً**﴾، ومن المبتدأ في نحو: الإنسان صادقاً ممدوح.

وأمّا إشارته إلىٰ أنّ الحال (منصوب لفظاً أو نيّة) فسيأتي وجه الاعتراض عليها.

وعرّف ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) الحال بتعريفين:

أوّلهما: «ما دلّ علىٰ هيئة وصاحبها، متضمّناً ما فيه معنىٰ (في) غير تابع ولا عمدة»[1].

وممّا ذكر في شرحه: أنّ قيد (وصاحبها) مخرج لنحو (القهقرىٰ) في جملة: رجعت القهقرىٰ؛ [لدلالتها علىٰ الهيئة دون صاحبها]، وقوله (متضمّناً ما فيه معنىٰ: في) مخرج لِما يكون معنىٰ (في) لمجموعه، نحو: دخلتُ الحمّامَ؛ لأنّ معناه: دخلتُ في الحمّام، لكنّ ليس بعض الحمّام أَوْلىٰ بمعنىٰ (في) من بعضٍ، بخلافِ جئت راكباً، فإنّ معناه: جئت في حال ركوب، فمعنىٰ (في) مختصّ بجزء مفهومه وهو المصدر. وقوله (غير تابع) مخرج لنحو (راكب) في قولنا: مررتُ برجل راكبٍ، وقوله

---

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمّد كامل بركات: ١٠٨.

(ولا عمدة) مخرج للخبر في نحو: زيدٌ راكبٌ[١].

ويلاحَظ أنّ قوله: (ما دلّ علىٰ هيئةٍ) كافٍ لإخراج نحو (الحمّام) في المثال؛ إذ الحمّام لا يدلّ علىٰ هيئة.

وثانيهما: قوله في أُرجوزته:

الحال وصف فضلة منتصبْ مفهم في حالٍ كفرداً أَذهبْ

أي: «أنّه الوصف الفضلة المنتصبُ للدلالة علىٰ الهيئة»[٢].

والمراد بالوصف: ما دلّ علىٰ معنىً وذات متّصفة به، وهو: اسم الفاعلِ والمفعول والصفّة المشبّهة وأمثلة المبالغة وأفعل التفضيل[٣].

«والمراد الوصف ولو تأويلاً؛ لتدخل الجملة وشبهها والحال الجامدة؛ لتأويل كلّ بالوصف المشتقّ»[٤].

ويخرج بقيد الوصف نحو (القهقرىٰ) في: رجعت القهقرىٰ[٥]؛ فإنّه

---

(١) شفاء العليل في إيضاح التسهيل، محمّد بن عيسىٰ السلسيلي، تحقيق عبدالله البركاتي ٢/ ٥٢١.

(٢) شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ١/ ٦٢٥.

(٣) أ ـ شرح الأشموني علىٰ الألفية، ضمن حاشية الصبّان علىٰ شرح الأشموني ٢/ ١٦٩.

ب ـ حاشية الخضريّ علىٰ شرح ابن عقيل ١/ ٢١٢.

(٤) أ ـ شرح ابن الناظم علىٰ الألفية: ١٢٤.

ب ـ شرح التصريح علىٰ التوضيح ١/ ٣٦٦.

ج ـ حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل ١/ ٢١٢.

(٥) أ ـ أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ٢/ ٧٨.

ب ـ شرح ابن الناظم علىٰ الألفية: ١٢٤.

ج ـ شرح الأشموني علىٰ الألفية ٢/ ١٦٩.

اسم للرجوعِ إلىٰ خلف[١]، فهو مصدر لا وصف.

ويخرج بقوله (فضلة) الوصف الواقع عمدة، وهو الخبر في نحو: زيد قائم[٢]، «والمبتدأ في نحو: أقائم الزيدان»[٣].

«والمراد بالفضلة ما يصحّ الاستغناء عنه، وقد يعرض له ما يوجب ذِكره، إمّا لوقوعه سادّاً مسدّ الخبر، نحو: ضربي زيداً قائماً، أو لتوقّف المعنىٰ عليه، كقوله:

إنّما الميتُ من يعيشُ كئيباً كاسفاً باله قليلَ الرجاءِ»[٤].

وقوله: «منتصب، أي: أصالة، وقد يجرّ لفظه بالباء ومِن بعد النفي، لكنّ ذلك ليس مقيساً علىٰ الأصحّ، نحو:

فما رجعت بخائبةٍ ركابٌ حكيم بن المسيَّبِ منتهاها»[٥].

وقيد (النصب) «مخرج لنعتَي المرفوع والمخفوض، كجاءني رجل راكبٌ، ومررت برجل راكب»[٦]، وقد حمل ابن الناظم «قوله: منتصب علىٰ جائز النصب، وآعترضه بوصف المنصوب، وحمله المرادي علىٰ واجب النصب، فيخرج النعت؛ لأنّه غير لازم النصب، وهو أظهر؛ لأنّ

---

(١) حاشية الصبّان علىٰ شرح الأشموني ٢ / ١٦٩.
(٢) أ ـ شرح المكودي علىٰ الألفية: ٧٧.
ب ـ شرح ابن عقيل علىٰ الألفية ١ / ٦٢٥.
ج ـ شرح ابن الناظم علىٰ الألفية: ١٢٤.
(٣) شرح الأشموني علىٰ الألفية ٢ / ١٦٩.
(٤) أ ـ شرح المكودي علىٰ الألفية: ٧٧.
ب ـ شرح الأشموني علىٰ الألفية ٢ / ١٦٩.
(٥) حاشية الصبّان علىٰ شرح الأشموني ٢ / ١٦٩.
(٦) أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك ٢ / ٧٩.

النصب من أحكام الحال اللازمة له»[١].

وممّا أُخذ عليه:

أوّلاً: أنّه لم يقيّد (منتصب) باللزوم، وإنْ كان مرادَه؛ ليخرج النعت المنصوب كرأيت رجلاً راكباً، فإنّه يفهم في حال ركوبه، وإنْ كان ذلك بطريق اللزوم لا بطريق القصد؛ فإنّ القصد إنّما هو تقييد المنعوت»[٢].

وثانياً: أنّه يلزم من ذِكر النصب الدور المستحيل عقلاً؛ لأنّ النصب حكم، والحكم فرع التصوّر؛ إذ لا يحكم على شيء إلّا بعد تصوّره، والتصوّر متوقّف على جميع أجزاء الحدّ التي منها النصب، فيحصل الدور»[٣].

وقد أُجيب عن إشكال الدور بأنّ الحكم لا يتوقّف على معرفة كنه حقيقة الشيء المتوقّفة على الحدّ، بل يكفي فيه تصوّر الشيء بوجه ما[٤].

ومع هذا يبقى إثبات (النصب) في التعريف غير مستحسن؛ لأنّه من عوارض الحال، لا من ذاتيّاتها التي يطلب إثباتها في الحدّ، ولذا قال المكودي: «وتسامح الناظم في هذا التعريف؛ لإدخاله فيه النصب وهو من أحكام الحال لا جزءاً من ماهيّته»[٥].

---

(١) شرح المكودي على الألفية: ٧٧.
(٢) شرح الأشموني على الألفية ٢ / ١٧٠.
(٣) أ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢ / ٧٩.
ب ـ شرح التصريح على التوضيح ١ / ٣٦٧.
(٤) أ ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١ / ٢١٢.
ب ـ حاشية الصبّان على شرح الأشموني ٢ / ١٧٠.
ج ـ شرح التصريح على التوضيح ٢ / ٣٦٧.
(٥) شرح المكودي على الألفية: ٧٧.

ولأجلِ ذلك ذهب بعضٌ إلىٰ أنّ الأَوْلىٰ حمل قوله (منتصب) علىٰ كونه خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة اعتراضية وليست قيداً في التعريف[١]، وهذا ما يقتضيه صنيع ابن عقيل في شرحه للألفية، فإنّه لم يخرج بالوصف شيئاً[٢].

وخرج بقوله: (مفهم في حال)، أي: دالٌّ علىٰ الهيئة، ثلاثة أشياء:

أوّلها: التمييز، في نحو: للهِ درّه فارساً، فإنّه لا يدلّ علىٰ الهيئة؛ لأنّه علىٰ معنىٰ (من) لا (في)[٣]، وإنّما هو لبيان جنس المتعجّب منه[٤].

وثانيها: النعت، في نحو: رأيتُ رجلاً راكباً، فإنّه لا يقصد به الدلالة علىٰ الهيئة، وإنّما المقصود به تقييد المنعوت وتخصيصه، وإنْ لزم منه بيان الهيئة ضمناً وعرضاً[٥].

أقول:

كفاية قيد الدلالة علىٰ الهيئة لإخراج النعت المنصوب تكون سبباً آخر

---

(١) أ ـ حاشية الصبّان علىٰ شرح الأشموني ٢/ ١٧٠.
ب ـ حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل ١/ ٢١٢.
(٢) حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل ١/ ٢١٢.
(٣) أ ـ شرح المكودي علىٰ الألفية: ٧٧.
ب ـ حاشية الصبّان علىٰ شرح الأشموني ٢/ ١٦٩.
(٤) أ ـ شرح ابن عقيل علىٰ الألفية ١/ ٦٢٥.
ب ـ شرح ابن الناظم: ١٢٤.
ج ـ أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك ٢/ ٧٨.
د ـ حاشية الصبّان علىٰ شرح الأشموني ٢/ ١٦٩.
(٥) أ ـ شرح ابن الناظم علىٰ الألفية: ١٢٤.
ب ـ شرح ابن عقيل علىٰ الألفية ١/ ٦٢٥.
ج ـ أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك ٢/ ٧٨.

لحذف قيد (النصب) من الحدّ، مضافاً للسبب المتقدّم من كونه ليس من ذاتيّات المعرّف، فقد كان مسوّغ ذِكره هو إخراج النعت بـه مـطلقاً، بـعد الحمل علىٰ إرادة النصب اللازم.

وثالثها: الخبر؛ فإنّ «مراده بقوله: (يبيّن الهيئة) أنّه ذكر لبيانها، نصّ علىٰ هذه القاعدة ابن الحاجب في أماليه، قال: إذا قيل: الفاعل ما أُسند إليه الفعل، فمعناه: ما ذُكر ليُسند إليه الفعل... والخبر إنّما ذُكر للإسـناد إلىٰ المبتدأ لا لبيان الهيئة»[١].

وقد عقّب الخضري علىٰ قيد (الدلالة علىٰ الهيئة) بقوله: «أي هيئة صاحبه وصفته وقت وقوعِ الفعل»[٢]، وفي كلامه نظر؛ لأنّه يجعل الحـدّ غير شامل للحالِ من المبتدأ والخبر.

وقد اتّضح من عرض تعريفَي ابن مالك أنّ كليهما يختصّ بـالحال المبيّنة للهيئة دون المؤكّدة.

وأمّا الرضي (ت ٦٨٦ هـ) فقد عمد أيضاً ـ قبل بيان حدّ الحـال ـ لقسمتها إلىٰ نوعيها، فقال: «الحال علىٰ ضربين: منتقلة ومـؤكّدة، ولكـلّ منهما حدّ، لاختلاف ماهيّتهما»[٣].

ومراده بالمنتقلة الحال المبيّنة أو المؤسّسة في تعبير غيره، والمسوّغ للتعبير عنها بالمنتقلة هو ما ذكروه من أنّ الانتقال هو الأصل فيها وأغلب حالاتها[٤]. لكنّه عرّفها بطريقة لا تخلو من التعقيد، فلم يتابعه علىٰ الأخذ

---

(١) شرح اللمحة البدرية في علم العربية، ابن هشام، تحقيق هادي نهر ٢ / ١٣٧.
(٢) حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل ١ / ٢١٢.
(٣) شرح الرضي علىٰ الكافية ٢ / ١٠.
(٤) أ ـ شرح ابن الناظم علىٰ الألفية: ١٢٤.
ب ـ شرح ابن عقيل علىٰ الألفية ١ / ٦٢٦.

بها أحدٌ ممّن تأخّر عنه، قال: «فحدُّ المنتقلة جزء كلام يتقيّد بوقت حصول مضمونه، تعلّقُ الحدثِ الذي في ذلك الكلام بالفاعلِ أو المفعول أو بما يجري مجراهما...

ويخرج بقولنا: حصول مضمونه، المصدر في نحو: رجع القهقرىٰ، لأنّ الرجوع يتقيّد بنفسه لا بوقتِ حصول مضمونه، ويخرج النعت بقولنا: يتقيّد تعلّق الحدث بالفاعل أو المفعول؛ فإنّه [النعت] لا يتقيّد بوقت حصول مضمونه ذلك التعلّق، وقولنا: أو بما يجري مجراهما، يدخل حال الفاعل والمفعول المعنويَّين... والحال عن المضاف إليه الذي لا يكون في المعنىٰ فاعلاً أو مفعولاً للمضاف... والحال في نحو قوله:... وقد أغتدي والطير في وكناتها.

وحدّ المؤكّدةِ: اسم غير حدث يجيء مقرّراً لمضمون جملة... فقولنا: غير حدث، احتراز عن المنصوب في نحو: رجع رجوعاً»[1].

وقال ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) في تعريف الحال المبيّنة: «الوصف المذكور فضلة لبيان هيئة ما هو له»، وأشكل علىٰ والدِه بأنّ «قوله: (مفهم في حال) يشمل النعت، ألا ترىٰ أنّ قولك: مررت برجلٍ راكبٍ، في معنىٰ: مررت برجل في حال ركوبه، فلأجل ذلك عدلت عن هذه العبارة إلىٰ قولي... لبيان هيئة ما هو له»[2]، وقد تابعه علىٰ هذا الحدّ الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)[3].

ج - شرح المكودي علىٰ الألفية: ٧٧.

(١) شرح الرضي علىٰ الكافية ٢/ ١٠ - ١١.

(٢) شرح ابن الناظم علىٰ الألفية: ١٣٤.

(٣) شرح الأزهرية في علم العربيّة، خالد الأزهري: ١١٣.

ويلاحظ على كلامه:

أوّلاً: أنّه أحسنَ بعدم ذِكر (النصب) في الحدّ؛ للأسباب المتقدّمة.

ثانياً: أنّ تمثيله ـ في الاعتراض على والده بدخول النعت ـ بجملة (مررت برجلٍ راكب) غير جيّد، إذ يمكن ردّه بخروجه بقيد النصب الذي ذكره الناظم في الحدّ، فكان عليه أن يمثّل بنحو: رأيتُ رجلاً راكباً[1].

ثالثاً: أنّه يمكن ردّ اعتراضه على والده بطريقين:

أوّلهما: أنّ الاعتراض متوقّف على كون مراد والده بجمله (مفهم في حال) معنىً آخر غير (بيان هيئة صاحبه)، ولكنّ الأقرب إرادته لهذا المعنى؛ بدلالة تعبيره به في تعريفه المتقدّم للحال الذي سجّله في كتابه (التسهيل)، ولذا صرّح ابن عقيل بأنّ «قول المصنّف (مفهم في حال) هو معنى قولنا: للدلالة على الهيئة»[2].

وثانيهما: أنّ النعت خارج لأنّه لا يفهم الحال بطريق القصد، وإنّما يدلّ عليها عَرَضاً[3].

وتقدّم أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) بتعريفين للحال:

أوّلهما: «اسم يبيّن الهيئة»[4].

وهو أوجز تعريف يواجهنا حتّى الآن، وقوله (اسم) شامل للصريح والمؤوّل، وللمشتقّ (الوصف) والجامد المؤوّل بالمشتقّ، ولم يذكر قيد (الفضلة) التفاتاً منه لعدم الحاجة إليه؛ لأنّ مَن ذكره أراد به إخراج ما كان

---

(١) حاشية الشيخ ياسين العليمي على شرح التصريح ١ / ٣٦٦.
(٢) شرح ابن عقيل على الألفية ١ / ٦٢٥.
(٣) شرح التصريح على التوضيح / للأزهري ١ / ٣٦٧.
(٤) شرح اللمحة البدرية في علم العربية ٢ / ١٣٦.

عمدة من الأوصاف، كالمبتدأ والخبر، وهما خارجان بقيد (بيان الهيئة)؛ فإنّهما لا يُذكران لبيانها، بل يُذكر المبتدأ لكي يسند إليه الخبر، ويُذكر الخبر لكي يُسند إلىٰ المبتدأ.

إلّا أنّ ابن هشام أشكل عليه بأنّه لا يشمل «الحال المؤكّدة، نحو: ﴿فتبسَّمَ ضاحكاً﴾ و ﴿ولّىٰ مدبراً﴾؛ فإنّها حال ولم تُذكر للتبيين، بل للتأكيد؛ إذ البيان مستفاد قبل مجيئها»[١].

وثانيهما: «اسم مبيّن هيئة أو مؤكّد»[٢]، ولا يرد عليه الإشكال المذكور.

وأمّا ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) فقد ذكر للحال تعريفين أيضاً:

الأوّل: «وصف فضلة يقع في جواب كيف، كضربت اللِّصّ مكتوفاً»[٣].

وردّ الإشكال عليه بخروج نحو (مفسدين) في قوله تعالىٰ: ﴿**ولا تعثوا في الأرضِ مفسدين**﴾[٤]، فإنّه حال، ومع ذلك لا يقع في جواب كيف، وكان ردّه: أنّ الحدّ المذكور للحال المبيّنة لا للحالِ المؤكّدة»[٥].

أقول:

كان بوسعه أن يعتذر عن ابن حيّان في تعريفه الأوّل بهذا العذر

---

(١) شرح اللمحة البدرية ٢ / ١٣٧.
(٢) غاية الإحسان في علم اللسان، أبو حيّان الأندلسي، مخطوط ٦/أ.
(٣) شرح قطر الندىٰ، ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٣٢٧.
(٤) سورة البقرة ٢: ٦٠.
(٥) شرح قطر الندىٰ: ٣٢٩.

أيضاً، بدلاً من تثبيت الإشكال عليه.

والثاني: شامل لنوعَي الحال، وهو: «وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه، أو تأكيده، أو تأكيد عامله، أو [تأكيد] مضمون الجملة قبله»[١].

وهو تعريف قابل للاختزال بحذف (الوصف)، فإنّ المراد به الاحتراز عن دخول نحو (القهقرىٰ)، وهو خارج بقيد الدلالة علىٰ الهيئة، وبالإمكان الاجتزاء بذِكر (التأكيد) وترك بيان أقسامه إلىٰ شرح التعريف.

ويلاحظ أنّه كرّر هذا التعريف في شرحه علىٰ الألفية، إلّا أنّه قسّم الحال أوّلاً إلىٰ نوعيها، ثمّ ذكر لكلٍّ منهما ما يخصّه من التعريف[٢].

وعرّفها السيوطي (ت ٩١١ هـ) بأنّها «فضلة دالّ علىٰ هيئة صاحبه».

وقال في شرحه: إنّ قيد الدلالة علىٰ الهيئة مخرج لجميع المنصوبات عدا المصدر النوعي، فإنّه يخرج بقيد صاحبه، نحو (القهقرىٰ) في جملة رجعت القهقرىٰ؛ فإنّه يدلّ علىٰ هيئة الرجوع لا هيئة الصاحب[٣].

ويلاحظ أنّه يمكن الاستغناء عن قيد (الفضلة) في هذا الحدّ؛ إذ المراد بها الاحتراز عمّا دلّ علىٰ الهيئة ممّا هو عمدة في الكلام كالمبتدأ والخبر، وقد علمنا أنّهما خارجان أيضاً بقيد الدلالة علىٰ الهيئة؛ لأنّهما ـ كما تقدّم ـ لم يُذكرا لبيان الهيئة، وإنّما ذُكر أوّلهما لكي يُسند إليه والثاني لكي يُسند.

فالأفضل في تعريف الحال المبيّنة أن يقال: هي اسم مبيّن لهيئة صاحبه.

---

(١) شرح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٢٤٤.

(٢) أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك ٢ / ٧٧، و ٩٩ ـ ١٠١.

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق عبد العال مكرم ٤ / ٨.

الـولاءُ الحسـينيّ
في
أشعار ابن نما الحلّيّ

فارس حسّون كريم

بسـم الله الرحمٰن الرحيم

الحـمد لله ربّ العـالمين، والصـلاة والسـلام عـلىٰ أشـرف الأنـبياء والمرسلين محمّـد، وعلىٰ آله الطيّبين الطاهرين.

وبعـد:

الوَلاء والتوالي أن يحصُلَ شيئان فصاعداً حُصُولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومـن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد[1].

وتسـتعمل الولايـة والولاء فـي اللـغة لعـدّة مـعانٍ؛ فـالطاعة ولاء، والانضباط ولاء، والتعاون ولاء، والحاكمية والسيادة ولاء، والتبعيّة فـي الإسـلام ولاء ـ لأنّـه يـقرّب التـابع مـن المـتبوع ـ، والنـصرة ولاء ـ لأنّـه

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٠.

يستوجب التزام كلّ منهما الدفاع عن الآخر ونصره ـ.

والولاء الحسينيّ ما هو إلّا مظهر ومثال لهذا الولاء في أكمل معانيه، والأدب الحسينيّ الذي ما يزال صورته حيّة تنعكس عليها عقليّة الأُمّة وعقيدتها، وعاداتها وبيئتها؛ دليل على هذا الولاء الحقيقيّ للحسين عليه السلام خاصّة، ولأهل البيت عليهم السلام عامّة.

فالشعراء والأُدباء الحسينيّون يرمزون دوماً باسم الحسين عليه السلام إلى الإسلام والدين والحقّ والهداية والبطولة والجهاد، كما يرمزون باسم يزيد وبني حرب وزياد وأُميّة وآل أبي سفيان إلى الفساد والشرّ والطغيان والاستبداد.

ورغم أنّ الحياة قد تغيّرت، وطوت الكثير من المراحل، وقضت على تقاليد وعادات الناس إلّا الشعائر الحسينيّة فقد واكبت الحياة، لأنّ الحسين عليه السلام يعني كلّ مظلوم ومحروم، ويزيد يعني كلّ ظالم وفاسد، ولا تخلو الحياة من ظالم ومظلوم حتّى ظهور مهديّ آل محمّد عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وحتّى تحقّق الدولة الكريمة العادلة التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

ومن هنا كان أُدباء الحسين عليه السلام ولاءً قائماً على مرّ العصور، والآثار التي تركوها لا تعدّ ولا تحصى، فكما قيل: إنّ الشيخ أحمد البلادي ـ وهو من شعراء القرن الثاني عشر الهجري ـ نظم ألف قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ودوّنها في مجلّدين ضخمين[1]، وانّ الشيخ جمال الدين بن عبد العزيز الخليعي ـ وهو من شعراء القرن التاسع ـ له ديوان شعر في

---

(١) الغدير ١١ / ٣٤١.

الإمام الحسين عليه السلام ، و... إضافة إلى مئات القصائد التي لم يذكر اسم ناظميها وقائليهاتبعثرت بين ثنايا المخطوطات التي لم ترَ النور بعد.

وبما أنّ مدينة «الحلّة» العراقيّة كانت تزهر بحركتها العلميّة الدينيّة لِما فيها من مجتهدين كبار فطاحل، أمثال: ابن إدريس، والمحقّق، وآل طاووس، وآل المطهّر كالعلّامة وأبيه، فالأدب كذلك كان مزدهراً فيها.

وممّن نبغ فيها من أساطين علماء الإماميّة في القرن السابع الهجري «آل نما» وهي الأُسرة العلميّة الدينيّة القديمة الكريمة التي ظهرت ولمعت، وصفت قرائح أعلامها، فأبدعوا في الأدب وأنواع النظم والنثر.

ويعدّ الشيخ جعفر بن محمّد بن جعفر بن نما أحد أبرز أعلام هذه الأُسرة العريقة، وهو من مشايخ العلّامة الحلّيّ الذي طار ذكره في الآفاق.

وسيأتيك الكلام في «ابن نما» مفصّلاً.

اسمه ونسبه الشريف[1]:

نجم الملّة والدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين أبي إبراهيم محمّد ابن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما[2] بن علي بن حمدون الحلّي الربعي

---

(١) تجد ترجمته في: أمل الآمل ٢/٥٤ رقم ١٣٨ و ص ٥٦ رقم ١٤٥، تذكرة المتبحّرين: ١٣٨، رياض العلماء ١/١١١، و ج ٦/٣٧ ـ ٣٨، لؤلؤة البحرين: ٢٧٣ ـ ٢٧٤، روضات الجنّات ٢/١٧٩ رقم ١٦٩، مستدرك الوسائل ٣/٤٤٣ (الطبعة الحجريّة)، تنقيح المقال ١/٢٢٣، الكنى والألقاب ١/٤٢٨، مراقد المعارف ١/٨٢ ـ ٨٤، أعيان الشيعة ٤/١٥٦ ـ ١٥٧، ريحانة الأدب ٦/١٨٨ رقم ٣٦٩، البابليّات ١/٧٤ ـ ٧٦، طبقات أعلام الشيعة ـ الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ٣١، معجم رجال الحديث ٤/١٠٨ رقم ٢٢٥٥.

(٢) قال في رياض العلماء ٦/٣٧ ـ ٣٨: قد ضبطه بعض الفضلاء بفتح النون والميم

الأسـدي .

الثناء عليه :

قال المجلسي ﷺ : الشيخ ابن نما والسيّد فخار هما من أجلّة رواتنا ومشايخنا[١] .

وقال عبـدالله أفندي ﷺ : عالم ، جليل ، يروي عن الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حمّاد وغيره من الفضلاء[٢] .

وقال أيضاً : من أفاضل مشايخ علمائنا[٣] .

وقال الخوانساري ﷺ : كـان مـن الفـضلاء الأجـلّة ، وكـبراء الديـن والملّة ، من مشايخ العلّامة المرحوم كما في إجازة ولده الشيخ فخر الدين للشيخ شمس الدين محمّـد بن صدقة ، يروي عن أبيه ، عن جدّه ، عن جدّ جدّه ، عن إلياس بن هشام الحائري ، عن ابن الشيخ الطوسي ، وكذا عـن والده ، عن ابن إدريس ، عن الحسين بن رطبة ، عنه ، وعن كـمال الديـن علي بن الحسين بن حمّاد الليثي الواسطي الفاضل الفقيه[٤] .

المشدّدة والألف الممدودة «نَمّا» ولكن المسموع من مشايخنا هو بتخفيف الميم مع ضمّ النون أو فتحها مع قصر الألف «نُمَىٰ» ، «نَمىٰ» .

وقال في روضات الجنّات ٢ / ١٨٠ : مثلّثة النون مخفّفة الميم ، أو بكسر الأوّل وتخفيف الثاني كما هو المسموع من الشيوخ عصر أبي علي بن شيخنا الطوسي قُدّس سرّه القدّوسي .

(١) بحار الأنوار ١ / ٣٤ .

(٢) رياض العلماء ١ / ١١١ .

(٣) رياض العلماء ٦ / ٣٧ .

(٤) روضات الجنّات ٢ / ١٧٩ .

مؤلّفاتـه :

١ ـ مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان[١]، وقد صدر بتحقيق ونشر مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام ، قم .

٢ ـ ذوب النضار في شرح الثار[٢]، وقد صدر بتحقيقنا ونشر جماعة المدرّسين ، قم .

وفاته ومرقده :

قال السيّد محسن الأمين رحمه الله في «الطليعة» : توفّي سنة ٦٨٠ هـ تقريباً[٣].

وقال المدرّس رحمه الله : توفّي سنة ٦٧٦ هـ[٤].

وقال اليعقوبي رحمه الله : كانت وفاته سنة ستّمائة وثمانين تقريباً ، وفي الحلّة قبر مشهور يعرف بقبر «ابن نما» على مقربة من مرقد أبي الفضائل ابن طاووس في الشارع الذي يبتدئ من المهديّة وينتهي بباب كربلاء ، المعروف بباب الحسين . . . ، وكانت القبّة التي عليه متداعية الأركان ، منهدّة الجدران ، عام خروجنا من الحلّة سنة ١٣٣٥ هـ ، ولا أعلم هل هو قبر المترجَم خاصّة أم هو مدفن أحد أفراد هذه الأُسرة الطيّبة ؟[٥].

---

(١) الذريعة ١٩ / ٣٤٩ .

(٢) كشف الحجب والأستار : ٣٣١ رقم ١٨١٣ ، الذريعة ١ / ٣٦٩ رقم ١٩٢٨ ، وج ١٠ / ٤٣ رقم ٢٤٦ ، وج ١٣ / ١٧٠ .

(٣) أعيان الشيعة ٤ / ١٥٦ .

(٤) ريحانة الأدب ٦ / ١٨٨ .

(٥) البابليّات ١ / ٧٤ .

وقال حرز الدين ﷺ : مرقده في الحلّة المزيديّة قريب من مرقد والده نجيب الدين محمّد بن جعفر ، وقبره عليه قبّة ، وله حرم يزار وتنذر له النذور ، ولجيران مرقده اعتقاد أكيد فيه في قضاء الحوائج وجعله واسطة إليه تعالىٰ[1] .

وأمّا أشعاره الرائقة فقد أخذناها من كتابيه : «مثير الأحزان» و «ذوب النضار» إضافة لِما أورده اليعقوبي في كتابه «البابليّات» ، ورتّبناها حسب القافية ؛ وضبطنا مفرداتها وبيّنّا معانيها ـ قدر المستطاع ـ ومنه تعالىٰ نرجو القبول .

* * *

(١) مراقد المعارف ١ / ٨٢ ـ ٨٣ .

قافية الباء

قال في مدح أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام :

جادَ بِالْقُرْصِ وَالطَوَىٰ مِلْءَ جَنْبَيْهِ ... وَعافَ الطَّعامَ وَهوَ سغوبُ
فأعادَ الْقُرْصَ الْمُنِيرَ عَلَيْهِ الـ ... قُرْص وَالْمُقْرِض الْكِرام كَسُوبُ[1]

(من الخفيف)

* * *

وقال في ذمّ الأُمّة لقتلها سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهتكها حرمته :

يا أُمّةً نَقَضَتْ عُهودَ نَبِيِّها ... وَغَدَتْ مُقَهْقَرَةً عَلىٰ الأعْقابِ
كُنْتُمْ صِحاباً لِلرَّسُولِ وَإِنّما ... بِفِعالِكُمْ بِنْتُمْ عَنِ الأصْحابِ
وَنَبَذْتُمُ حُكْمَ الْكِتابِ جَهالَةً ... وَدَخَلْتُمُ فِي جُمْلَةِ الأحْزابِ
بُؤْتُمْ بِقَتْلِ السِّبْطِ وَاسْتَحْلَلْتُم ... دَمَهُ بِكُلِّ مُنافِقٍ كَذّابِ
فَكَما تَدِينُوا قَدْ تُدانُوا مِثْلَهُ ... فِي يَوْمِ مَجْمَعِ مَحْشَرٍ وَحِسابِ[2]

(من الكامل)

---

(١) البابليّات ١ / ٧٦ نقلاً عن «الكواكب السماويّة» للشيخ محمّد السماوي .
وقال : ولا أدري هل هما لابن نما صاحب الترجمة ـ يعني جعفر بن محمّد بن جعفر ـ أم لأبيه ؟ وعلىٰ كلٍّ فقد سبقه إلىٰ هذا المعنىٰ ابن أبي الحديد حيث قال في إحدىٰ علويّاته :
إمَامُ هُدىً بِالقُرْصِ آثَرَ فَاقْتَضَىٰ ... لَهُ الْقُرْص رَدّ الْقُرْص أبْيَضَ أزْهَرَا
(٢) مثير الأحزان : ١٢ .

قافية الدال

قال مسفِّهاً عمرو بن سعيد بن العاص والي المدينة حينما استبشر بقتل الإمام الحسين عليه السلام :

يَسْتَبْشِرُونَ بِقَتْلِهِ وَبِسَبِّهِ ... وَهُم عَلىٰ دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
وَاللهُ ما هُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنَّما ... قَالُوا بِأَقْوالِ الْكَفُورِ الْمُلْحِدِ
قَدْ أَسْلَمُوا خَوْفَ الرَّدىٰ وَقُلُوبُهُمْ ... طُوِيَتْ عَلىٰ غِلٍّ وَحِقْدٍ مُكْمَدِ[1]

(من الكامل)

* * *

وقال متأسّفاً أنّه لم يكن من أصحاب الحسين عليه السلام في نصرته ، ولا من أصحاب المختار وجماعته :

وَلَمّا دَعا الْمُخْتَارُ لِلثَّأْرِ[2] أَقْبَلَتْ ... كَتائِب مِنْ أَشْياعِ[3] آلِ مُحَمَّدِ
وَقَدْ لَبِسُوا فَوْقَ الدُّرُوعِ قُلُوبَهُمْ ... وَخاضُوا بِحارَ الْمَوْتِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
هُم نَصَرُوا سِبْطَ النَّبِيِّ وَرَهْطَهُ ... وَدانُوا بِأَخْذِ الثَّأْرِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدِ
فَفازُوا بِجَنّاتِ النَّعِيمِ وَطِيْبِها ... وَذٰلِكَ خَيْرٌ مِنْ لُجَيْنٍ وَعَسْجَدِ[4]

---

(١) مثير الأحزان : ٩٤ .
(٢) بالثَّأْرِ / خ ل .
(٣) أَتْباعِ / خ ل .
(٤) اللجين ـ مصغّر ـ : الفضّة . والعسجد : الذهب .

وَلَوْ أَنِّي يَوْمَ الْهِياجِ[١] لَدىٰ الْوَغىٰ ... لأَعْمَلْتُ[٢] حَدَّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهَنَّدِ

فَوا أَسَفاً إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْ حُماتِهِ[٣] ... فَأَقْتُلَ مِنْهُمْ كُلَّ باغٍ وَمُعْتَدِ

وَأَنْقَعَ غِلِّي مِنْ دِماءِ نُحُورِهِمْ ... وَأَتْرُكَهُمْ مُلْقَوْنَ فِي كُلِّ فَدْفَدِ[٤][٥]

(من الطويل)

* * *

قافية الراء

قال معقِّباً علىٰ خطبة العقيلة زينب عليها السلام بمجلس عبيدالله بن زياد:

يا أَيُّها الْمُتَشَفِّي فِي قَتْلِ أَئِمَّتِهِ
وَقَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ عَلىٰ مِثْلِ الْجَمر

لا بَلَّغَتْكَ اللَيالِي ما تُؤَمِّلَهُ
مِنْها وَبَلَّ سداكَ الْمالِح الْمقر

قَوْمٌ هُمُ الدِينُ وَالدُنْيا بِهِمْ حَلِيَتْ
فَمَنْ[٦] قَلاهُمْ[٧] فَمَأْواهُمْ إِذَنْ سَقَرُ

---

(١) الصِّياح / خ ل.
(٢) لأحملت / خ ل.
(٣) إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ جَماعَتِهِ / خ ل.
(٤) الفَدْفَدُ: الفلاة التي لا شيء بها؛ وقيل: هي الأرض الغليظة ذاتُ الحصىٰ؛ وقيل: المكان الصُلب. «لسان العرب ٣/ ٣٣٠ ـ فدفد».
(٥) ذوب النضار: ١٠٤.
(٦) والدُّنْيا فَمَنْ / خ ل.
(٧) قَلاهُمْ: أَبْغَضَهُمْ.

لَـهُـمْ نَـبِـيُّ الْـهُـدىٰ جَـدٌّ وَأُمُّـهُـم
يَـوْمَ الْـمَـعـادِ بِـنَـصْـرِ اللهِ تَـنْـتَـصِـر[1]

(من البسيط)

* * *

وقال في وصف حال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه حين النزال:

وَلَـمّا رَأَيْـنـا عـشـيـرَ الـنَّـقْـعِ ثـائِـراً
وَقَـدْ مَـدَّ فَـوْقَ الأَرْضِ أَرْدِيَـةً حـمْرا
وَسـالَـتْ عَـنِ الـخـرصـانِ أَنْـفُـسُ فِـتْـيَـةٍ
عَنِ الْعُنْصِرِ الزاكِي وَأَعْـلىٰ الْـوَرىٰ قَـدْرا
وَشَـدُّوا لِـقَـتْـلِ السِّـبْـطِ عَـمْـداً وَأَشْـرَعُـوا
مَـعَ الْـمُـرْهَفاتِ الْـبِـيضِ خـطية شـمرا
وتَـيَـقَّـنَ حِـزْبُ اللهِ أَنْ لَـيْـسَ نـاجِـياً
مِـنَ الـنّـارِ إِلّا مَـنْ رَأىٰ الآيَـةَ الْكُـبْرىٰ
وَمَـنْ رَفَـضَ الـدُّنْـيـا وَبـاعَ حَـيـاتَـهُ
مِـنَ اللهِ نِـعْـمَ الْـبَـيْـعُ وَالْـفَـوْزُ وَالْـبُـشْـرىٰ[2]

(من الطويل)

* * *

---

(١) مثير الأحزان: ٩١.
(٢) مثير الأحزان: ٥٦.

وقال في تسابق أصحاب الإمام الحسين عليه السلام إلىٰ القتال بين يديه :

إذا اعْتَلَفُوا سُمْرَ الرِّماحِ وَتَمَّمُوا
أُسُودُ الشَّرىٰ فَرَّتْ مِنَ الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ
كُماةٌ رَحىٰ الْحَرْبِ الْعَوانِ وَإِنْ سَطَوا
فَأَقْرانُهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي خُسْرِ
إذا أَثْبَتُوا فِي مَأْزِقِ الْحَرْبِ أَرْجُلاً
فَمَوْعِدُهُمْ مِنْهُ إلىٰ مُلْتَقَىٰ الْحَشْرِ
قُلُوبُهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ وَهَمُّهُمْ
ذَهابُ النُّفُوسِ السائِلاتِ عَلىٰ الْبَثْرِ[1][2]

(من الكامل)

* * *

(١) البثر : ماء معروف بذات عرق . «مراصد الاطّلاع ١ / ١٦٢» .

(٢) مثير الأحزان : ٦٧ ، وأوّلها :

هٰذا فِي قُوتهم عَلىٰ الْمُصاعِ وَالذَّبّ عَنِ السِبْطِ وَالدِفاعِ

وأوردها اليعقوبي في البابليّات ١ / ٧٥ دون البيت الأوّل وبهذا اللفظ :

إذا اعتقلوا سمْرَ الرِّماحِ وَيَمَّمُوا أُسُودَ الشَّرىٰ فَرَّتْ مِنَ الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ
كماة رَحىٰ الحَرْبِ الْعَوان فَإِنْ سَطَوا فَأَقْرانُهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي خُسْرِ
وَإِنْ أَثْبَتُوا فِي مَأْزِقِ الْحَرْبِ أَرْجُلاً فَموعِدُهُم مِنْهُ إلىٰ مُلْتَقَىٰ الْحَشْرِ
قُلُوبُهُمْ فَوْقَ الدُّرُوعِ وَهَمُّهُمْ ذَهابُ النُّفُوسِ السائِلاتِ عَلىٰ الْبَثْرِ

وقال في مصرع سليمان بن صرد الخزاعي رحمه الله :

قَضىٰ سُلَيْمانُ نَحْبَهُ فَغَدا ... إلىٰ جِنانٍ وَرَحْمَةِ الْبارِي
مَضىٰ حَمِيداً في بَذْلِ مُهْجَتِهِ ... وَأَخْذِهِ لِلْحُسَيْنِ بِالثّارِ[1]

(من المنسرح)

* * *

قافية العين

قال واصفاً رجوع آل الرسول إلىٰ المدينة بعد فقدهم حملة الكتاب وحماة الأصحاب :

وَلَمّا وَرَدْنا ماءَ يَثْرِبَ بَعْدَما ... أَسَلْنا عَلىٰ السِّبْطِ الشَّهِيدِ الْمَدامِعا
وَمُدَّتْ لِما نَلْقاهُ مِنْ أَلَمِ الجَوىٰ ... رِقابُ الْمَطايا وَاسْتَكانَتْ خَواضِعا
وَجَرَّعَ كَأْسَ الْمَوْتِ بِالطَّفِّ أَنْفُساً ... كِراماً وَكانَتْ لِلرَّسُولِ وَدائِعا
وَبُدِّلَ سَعْدُ الشَّمِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ ... بِنَحْسٍ فَكانُوا كالْبُدُورِ طَوالِعا
وَقَفْنا عَلىٰ الأَطْلالِ نَنْدُبُ أَهْلَها ... أسىً وَنَبْكِي[2] الخالِياتِ الْبَلاقِعا[3]

(من الطويل)

---

(١) ذوب النضار : ٨٩ .
(٢) نبكي / خ ل .
(٣) مثير الأحزان : ١١٢ .

قافية الكاف

قال بعد مصرع جميع من بقي مع الإمام الحسين عليه السلام :

لَـقَـدْ فَـتَـكَـتْ فِـيـهِـمْ سِـهـامُ أُمَـيّـة
وَأَصْـرَعَـهُـمْ مِـنْـها سُـيُـوفٌ سَـوافِـكُ
وَضاقَتْ[1] بِـهِمْ رَحْبُ الْـفَضاءِ فَأَصْبَحُوا
بِـدوِيّـة[2] بَـهْـماء فِـيـها مَـهـالِـكُ
وَأَمْسَوْا بِـأَرْضِ الطَّفِّ قَـتْـلىٰ جَـوائِـماً
كَـأَنَّـهُـم صَـرْعىٰ قِـلاصٌ[3] بَـوارِكُ
فَـإِنْ عُـيُـونٌ الْـبـاكِـيـاتِ سَـواكِـبٌ
وَإِنْ ثُـغُـورَ الشـامِـتـاتِ ضَـواحِـكُ[4]

(من الطويل)

* * *

(١) ضاق / خ ل .
(٢) أي البيداء المخيفة .
(٣) القلاص : الناقة الطويلة القوائم .
(٤) مثير الأحزان : ٧٤ .

قافية اللام

قال في نهب القوم رحل الإمام الحسين عليه السلام :

وَلَـمّا طَـعـنْتُمْ نـازِحِينَ وَضَـمْكُمْ ... مَـقَامٌ بِـهِ الجَـلْدُ الْـعَزِيزُ ذَلِـيلُ
وَصِرْتُمْ طَعاماً لِلسُّيُوفِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِـما رُمْـتُـمُوهُ مَـنْهَـجٌ وَوُصُـولُ
وَأمْـوالُـكُـمْ فَـيْءٌ لآلِ أُمَـيّة ... وَبَـذْرُكُـم قَـدْ حـانَ مِـنْهُ أُفُولُ
تَـيَـقَّـنْـتُ أنّ الدِينَ قَـدْ هانَ خَطْبُهُ ... وَأنّ الـمُـراعِـيَ لِـلـنَّـبِـيِّ قَـلِـيلُ[1]

(من الطويل)

* * *

وقال في شكوى العقيلة زينب عليها السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في مصائب أهل بيته :

يُـصَلِّي الإلٰـهُ عَـلىٰ الْـمُرْسَلِ ... وَيُـنْعَتُ فِـي الْـمُحْكَمِ الْـمُنْزَلِ
وَيُـغْزىٰ الْـحُسَـيْنُ وأبْـناؤُهُ ... وَهُـمْ مِـنْهُ بِـالْمَنْزِلِ الأفْـضَلِ
أَلَـمْ يَكُ هَـذا إذا مـا نَـظَرْتَ إلَـيْهِ مِـنَ الْـمُعْجِبِ الْمَعْضِلِ ؟![2]

(من المتقارب)

---

(١) مثير الأحزان : ٧٢ .

(٢) البابليّات ١ / ٧٥ ، ووردت الأبيات في مثير الأحزان : ٨٤ بهذا اللفظ :

يُـصَلِّي الإلٰـهُ عَـلىٰ الْـمُرْسَلِ ... وَيُـذْكَرُ فِـي الْـمُحْكَمِ الْـمُنْزَلِ
وَيُـغْزىٰ الْـحُسَـيْنُ وَأبْـنَاؤُهُ ... وَهـذا مِـنَ الْـمُعْجِبِ الْـمُعْضِلِ

وقال في خروج وهب بن حباب للقتال وحديثه مع امرأته ووالدته :

ذَرِيْنِي أُدِرْ وَجْهاً وقاحاً إلىٰ الْعَدْلِ فَما لأخي الأحْقادِ أنْ يَتَجَمَّلا
مَتىٰ قرَّ فِي غمْدٍ حُسامٌ وَبانَ عَنْ حصانٍ لِجامٌ وَالْفَتىٰ غَرَضُ الْبَلا[1]

(من الطويل)

* * *

قافية الميم

قال في مدح المختار رحمه الله :

سَرَّ النَّبِيَّ بِأَخْذِ الثّارِ مِنْ عُصَبٍ باءُوا بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِ الشَّيَمِ
قَوْمٌ غُذُوا بِلِبانِ الْبُغْضِ وَيْحَهُم لِلْمُرْتَضىٰ وَبَنِيهِ سادَةِ الأُمَمِ
حازَ الْفَخارَ الفَتىٰ الْمُخْتَارُ إذْ قَعَدَتْ عَنْ نَصْرِهِ سائِرُ الأعْرابِ وَالْعَجَمِ
جاءَتْهُ مِنْ رَحْمَةِ الْجَبّارِ سارِيَةٌ تَهْمِي عَلىٰ قَبْرِهِ مُنْهَلَّةَ الدِّيَمِ[2]

(من البسيط)

* * *

(١) مثير الأحزان : ٦٢ .
(٢) ذوب النضار : ١٢٥ .

قافية النون

قال في رثاء بني الزهراء عليهم السلام :

بَنُو أُمَيَّةَ ماتَ الدِّينُ عِنْدَهُم ... وَأَصْبَحَ الْحَقُّ قَدْ وارَتْهُ أَكْفانُ

أَضْحَتْ مَنازِلُ آلِ السِّبْطِ مُقْوِيَةً[1] ... مِنَ الأَنِيسِ فَما فِيهِنَّ سُكّانُ

باءُوا بِمَقْتَلِهِ ظُلْماً فَقَدْ هُدِمَتْ ... لِفَقْدِهِ مِنْ ذُرَىٰ[2] الإِسْلامِ أَرْكانُ

رَزِيَّةٌ عَمَّتِ الدُّنْيا وَساكِنَها ... فَالدَّمْعُ مِنْ أَعْيُنِ الْباكِينَ هَتّانُ[3]

لَمْ يَبْقَ مِنْ مُرْسَلٍ يَوْماً وَلا مَلَكٌ ... إِلّا عَزَتْهُ صَباباتٌ وَأَحْزانُ[4]

وَأَسْخَطُوا الْمُصْطَفَىٰ الْهادِي بِمَقْتَلِهِ ... فَقَلْبُهُ مِن[5] رَسِيس الْوَجْدِ مَلآنُ[6]

(من البسيط)

* * *

---

(١) أي خالية .

(٢) الذرىٰ : أعالي الشيء .

(٣) أي جارٍ بغزارة .

(٤) في البابليّات :

مِنْ مُرْسَلٍ فِيها وَلا مَلَكٌ ... إِلّا عَزَتْهُ رَزِيّاتٌ وَأَشْجانُ

(٥) عن / خ ل .

(٦) مثير الأحزان : ٧٨ ـ ٧٩ ، البابليّات ١ / ٧٥ من دون البيت الأوّل .

وقال في منزلة آل الرسول عليهم السلام وشرفهم:

إنْ كُنْتَ فِي آلِ الرَّسُولِ مُشَكِّكاً ... فَاقْرَأْ هُدِيتَ النَّصَّ فِي الْقُرْآنِ[1]

فَهُوَ الدَّلِيلُ عَلىٰ عُلُوِّ مَحِلِّهِمْ ... وَعَظِيمِ عِلْمِهِم[2] وَعِظْمِ الشَّانِ

وَهُمُ الْوَدائِعُ لِلرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ... بَوَصِيَّةٍ نَزَلَتْ مِنَ الرَّحْمٰنِ[3]

(من الكامل)

* * *

قافية الهاء

قال في رثاء أبي الفضل العبّاس بن عليّ عليهما السلام:

حَقِيقاً بِالبُكاءِ عَلَيْهِ حُزْناً ... أبُو الْفَضْلِ الَّذِي وَاسىٰ أخاهُ

وَجاهَدَ كُلَّ كَفّارٍ ظَلُومٍ ... وَقابَلَ مِنْ ضَلالِهِم هُداهُ

فَداهُ بِنَفْسِهِ للهِ حَتّىٰ ... تَفَرَّقَ مِنْ شَجاعَتِهِ عِداهُ

وَجادَ لَهُ عَلىٰ ظَمَأٍ بِماءٍ ... وَكانَ رِضا أَخِيهِ مُبْتَغاهُ[4]

(من الوافر)

* * *

---

(١) في البابليّات: فَأَقرَأْ هَداكَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ.

(٢) في البابليّات: فَضْلِهِم.

(٣) مثير الأحزان: ١٣، البابليّات ١ / ٧٥.

(٤) مثير الأحزان: ٧١.

وقال في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام على يد سنان بن أنس:

لَقَدْ فُجِعَ الدِّينُ الْحَنِيفُ بِما جَرىٰ ... عَلىٰ السِّبْطِ وَالْهادِي النَّبِيّ سَفِيرُهُ
وَأَيُّ امْرِئٍ يَلْقاهُ فِي عَظْمِ رُزْئِهِ ... غَداةَ غَدَتْ كَفّا سَنان تُبِيرُهُ[1]

(من الطويل)

* * *

وقال في مسير سبايا الإمام الحسين عليه السلام إلى دمشق:

فَوا أَسَفاً يُغْزىٰ الْحُسَيْنُ وَرهْطُهُ ... وَيُسْبىٰ بِتطْوافِ الْبِلادِ حَرِيمُهُ
أَلَمْ يَعْلَمُوا أنّ النَّبِيَّ لِفَقْدِهِ ... لَهُ عزب جفن ما يخف سُجُومُهُ
وَفي قَلْبِهِ نَارٌ يَشُبُّ ضِرَامُها ... وَآثارُ وَجْدٍ لَيْسَ ترسىٰ كُلُومُهُ[2]

(من الطويل)

* * *

وقال في وصف الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه حال النزال:

لَهُمْ جُسُومٌ بِحَرِّ الشَّمْسِ ذابِلَةٌ ... وَأَنْفُسٌ جاوَرَتْ جَنّاتِ بارِيها
كَأَنّ مُفْسِدَها بِالْقَتْلِ مُصْلِحُها ... أوْ أنّ هادِمَها بِالسَّيْفِ بانِيها[3]

(من البسيط)

* * *

(١) مثير الأحزان: ٧٥.
(٢) مثير الأحزان: ٩٧.
(٣) مثير الأحزان: ١٢.

وقال في رثاء دار النبيّ ﷺ :

وَقَـفْتُ عَـلىٰ دارِ النَّـبِيِّ مُـحَمَّـدٍ ... فَأَلْـفَيْتُها قَـدْ أَقْـفَرَتْ عَـرَصاتُها

وَأَمْسَتْ خَـلاءً مِـنْ تِـلاوَةِ قَـارِئٍ ... وَعُـطِّلَ مِـنْها[1] صَـوْمُها وَصَـلاتُها

وَكـانَتْ مَـلاذاً لِـلْعُلُومِ وَجُـنَّةً ... مِنَ الْخَطْبِ يَغْشىٰ الْمُعْتَقِينَ صَلاتُها

فَأَقْوَتْ مِنَ السّاداتِ مِنْ آلِ هـاشِمٍ ... وَلَمْ يَجْتَمِعْ بَـعْدَ الْـحُسَـيْنِ شَـتاتُها

فَعَيْنِي لِقَتْلِ السِّبْطِ عَـبْرىٰ وَلَـوْعَتِي ... عَلىٰ فَـقْدِهِ[2] مـا تَـنْقَضِي زَفَـراتُـها

فَيا كَبِدِي كَمْ تَصْبِرِينَ عَلىٰ الأذىٰ[3] ... أَمَا آنَ أَنْ يغْني إِذَنْ حَسَراتُـها ؟![4]

(من الطويل)

* * *

(١) في البابليّات : فيها .
(٢) في البابليّات : فَقْدِهِمْ .
(٣) الأسىٰ / خ ل .
(٤) مثير الأحزان : ١١٥ ، البابليّات ١ / ٧٥ ، وفيه الأبيات : الأوّل والثاني والرابع والخامس فقط .

المصادر والمراجع

١ ـ **أعيان الشيعة**، للسيّد محسن الأمين العاملي، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٢ ـ **أمل الآمل**، للشيخ الحرّ العاملي، نشر مكتبة الأندلسي، بغداد.

٣ ـ **البابليّات**، للشيخ محمّد علي اليعقوبي، نشر دار البيان، قم.

٤ ـ **بحار الأنوار**، للشيخ محمّد باقر المجلسي، نشر مؤسّسة الوفاء، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٥ ـ **تنقيح المقال في علم الرجال**، للشيخ عبدالله المامقاني، طبع طهران «طبعة حجريّة».

٦ ـ **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**، للشيخ آقا بزرك الطهراني، نشر دار الأضواء، بيروت ١٤٠٣ هـ.

٧ ـ **ذوب النضار**، للشيخ ابن نما الحلّي، بتحقيقنا، نشر جماعة المدرّسين، قم ١٤١٦ هـ.

٨ ـ **روضات الجنّات**، للميرزا محمّد باقر الخوانساري، نشر إسماعيليان، قم ١٣٩٠ هـ.

٩ ـ **رياض العلماء**، للميرزا عبدالله أفندي الأصفهاني، نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤٠١ هـ.

١٠ ـ **ريحانة الأدب**، لمحمّد علي التبريزي «المدرّس»، نشر مطبعة شركة طبع الكتاب، ١٣٣٥ هـ ش.

١١ ـ **طبقات أعلام الشيعة**، للشيخ آقا بزرك الطهراني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩١ هـ.

١٢ ـ **الغدير**، للشيخ الأميني، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٧ هـ.

١٣ ـ **كشف الحجب والأستار**، للسيّد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري، نشر مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤٠٩ هـ.

١٤ ـ **الكنى والألقاب**، للشيخ عبّاس القمّي، نشر مكتبة بيدار، قم ١٣٥٨ هـ.

١٥ ـ **لسان العرب**، لابن منظور المصري، نشر أدب الحوزة، قم ١٤٠٥ هـ.

١٦ ـ **لؤلؤة البحرين**، للشيخ يوسف البحراني، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم.

١٧ ـ **مثير الأحزان**، للشيخ ابن نما الحلّي، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، قم ١٤٠٦ هـ.

١٨ ـ **مراصد الاطّلاع**، لصفيّ الدين البغدادي، نشر دار المعرفة، بيروت ١٣٧٤ هـ.

١٩ ـ **مراقد المعارف**، لمحمّد حرز الدين، نشر سعيد بن جبير، قم ١٩٩٢ م.

٢٠ ـ **مستدرك الوسائل**، للميرزا حسين النوري الطبرسي، نشر طهران «طبعة حجريّة».

٢١ ـ **معجم رجال الحديث**، للسيّد أبي القاسم الخوئي، نشر مدينة العلم، قم ١٤٠٣ هـ.

٢٢ ـ **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصبهاني، نشر دار الكاتب العربي، بيروت ١٣٩٢ هـ.

* * *



الأربعون حديثًا

تأليف

الشيخ الإمام الفقيه العلامة

ظهير الدين أبو الفضل محمد بن سعيد بن عبد الله الراوندي

من أعلام القرن السابع الهجري

تحقيق

هيثم السماك

مقدّمة التحقيق :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله منتهىٰ درجات الحمد وأقصىٰ غاياته ، حمداً يتصاغر دون أدناه أقصىٰ حمد ، ويكِلُّ عن اقتفاء آثاره أيّ حمد ، والصلاة والتسليم علىٰ النبيّ الأمين ، الرحمة الكبرىٰ المهداة إلىٰ العالمين ، محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلىٰ أهل بيته الأُمناء المعصومين ، الهداة المهديّين ، سفن نجاة العالمين ، ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فإنّ العمق الفكري الكبير الذي شكّلته المخاضات العقلية الواعية التي تضمّنتها المؤلّفات المتعدّدة ، والأسفار الضخمة لعلماء الشيعة ومفكّريها ، وعلىٰ امتداد السنين المتلاحقة والدهور المتعاقبة ـ وبالتحديد بعد وقوع الغَيبة الكبرىٰ للإمام المهديّ عليه السلام ـ والذي يمكن تشخيصه من خلال التأمّل في التصاعد المتلاحق للخطّ البياني ـ الكمّي والنوعي ـ الموضِّح للتشخيص الواعي لحقيقة وخلاصة البنيان العقائدي للمكتبة الإسلامية الكبرىٰ ، وفي شتّىٰ العلوم والمعارف المختلفة ، قد أمسىٰ من الحقائق الكبرىٰ ، والبديهيات الثابتة ذات الأثر المنهجي المرتكز علىٰ الأُسس السليمة

والقواعد الحقيقية للعقيدة الإسلامية المباركة، وبالشكل الذي لا يسع أحداً إلّا الإقرار به، والتسليم بحقيقته رغم ما أحاط بالشيعة ومفكّريها ـ تبعاً لأئمّتهم عليهم السلام ـ من التضييق والمصادرة والتقييد على طول العصور، وبالأخصّ منها عصور التناحر المذهبي الحادّ، التي دأب على الترويج لها وتهويلها رموز السلطات الحاكمة ـ التي ابتليت بها الأُمّة الإسلامية على طول الدهور ـ والّذين كانوا يجدون في المراهنة على إشاعة التناحر والاختلاف الحادّ بين رجالات المذاهب الإسلامية ودعاتها وسيلة ناجعة ومُجْدية في صرف أذهان عموم الأُمّة عن تحسّس حالات التردّي الفكري والعقائدي والأخلاقي التي تتأطّر من خلالها حقيقة تلك الحكومات الفاسدة والمتعاقبة، وهذا ما ليس بخاف على عموم الباحثين والمحقّقين.

نعم، إنّ واقع الحال المتكالب الذي أطبق بفكّيْه الناتئين على عموم رجالات الشيعة ـ وبالأخصّ مفكّريها ـ لم يقعد بهم عن حثّ الخُطى صوب مرافئ الأمان وسواحله الفارهة، لينأَوْا بالأُمّة بعيداً عن عثرات التخبُّط والاضطراب، بل وكان توجُّس أُولئك الأعلام بحقيقة النيّات الباهتة والساقطة لأركان الانحراف الكبرى ـ الهادفة إلى صرف الأُمّة عن تركيز قواعدها الفكرية ومتبنّياتها العقائدية كما هو مطلوب منها ـ صائباً ودقيقاً إلى حدّ دفعهم للمزيد من الجهد المضاعف في رفد عملية البناء الفكرية هذه، والتحليق بعيداً عن الشراك الخبيثة المبثوثة في خلل الطرق الممتدّة بامتداد التواصل الحياتي والمتداخل للعقيدة الإسلامية المباركة.

ولا مغالاة في القول بأنّ الدهور المتعاقبة في حياة الطائفة قد خلّفت الكثير من الجهود الكبيرة، والبصمات الخالدة التي أمست ـ كواقع متسالم عليه ـ روافد خير وعطاء لا يسع المسترشدين بهدي هذه الشريعة إلّا التزوّد

منها، والاغتراف من عطائها الثرّ والفيّاض الذي أبدع يراع العديد من أعلام الطائفة وعلمائها الكبار في تسطيرها وتنضيدها، وبالشكل الذي أمست من خلاله تلك المؤلّفات وأصحابها كالقمم الشاهقة التي لا يمتلك الكثير من المنصفين إلّا الإشارة إليها بإجلال وتقدير.

نعم، لقد أمست مؤلّفات الكليني والصدوق والمفيد والطوسي رحمهم الله وغيرهم من علماء الطائفة الكبار ـ الّذين لا تخفىٰ أسماؤهم، ويصعب في هذه العجالة حصرهم ـ شواخص مضيئة يسترشد بهديها سالكو الفجاج، وماخرو عباب البحر على امتداد الدهور.

وإذا كانت لمؤلّفات أُولئك الأعلام الواسعة والمتخصّصة الباع الطويل في حفظ الكثير من تراث العترة الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام ونشره، فإنّ لجملة واسعة من مؤلّفاتهم الصغيرة والمتمثّلة بالرسائل المختلفة ـ فقهية كانت أم أخلاقية أم غير ذلك ـ الأثر الكبير أيضاً في هذا المنحىٰ المبارك والمقدّس.

ولعلّ الرسالة الماثلة[1] بين يدي القارئ الكريم ـ علىٰ محدودية صفحاتها ـ تُعدّ بحقّ من تلك الكنوز الثمينة، والآثار المباركة التي جادت بجمعها وإعدادها تلك النفوس الواعية التي أفرغت جهدها في خدمة الدين، ونشر علومه.

نعم، إنّ هذه الرسالة الأخلاقية التي سطّرها يراع واحد من علماء الطائفة المعروفين، وهو الشيخ الفقيه محمّد بن سعيد بن هبة الله الراوندي، قد تضمّنت جملة من الأحاديث الشريفة التي بلغت الأربعين

---

(١) ذكرها له الطهراني في الذريعة ١ / ٤٢٣ رقم ٢١٧٣.

نصّاً مباركاً منقولاً عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في شتّىٰ المناهج العبادية المختلفة التي تستدعي بالمسلم الحرص علىٰ كيفية التعامل معها، والتعاطي مع مفرداتها، وصولاً إلىٰ الرضا الإلٰهي الذي يشكّل غاية الغايات، وخلاصة الأُمنيّات.

ترجمة المؤلّف

هو: الشيخ الإمام ظهير الدين أبو الفضل محمّد ابن الشيخ الإمام قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي.

ترجم له الكثير من علماء الطائفة، وأثنوا عليه، ووصفوه بالفقيه، الثقة، العدل، وغير ذلك من الصفات الممدوحة[1].

تعود نسبته إلىٰ قرية راوند، وهي ـ كما ذكر ذلك السمعاني في أنسابه[2] ـ قرية شيعية من قرىٰ قاشان بنواحي أصبهان.

وإلىٰ هذه القرية ينسب الكثير من العلماء الكبار كما هو معروف، فلا غرو أن تجد المؤلّف رحمه الله منحدراً من أُسرة علمية معروفة، أكثر أفرادها من العلماء والفضلاء.

فوالده: الشيخ الفقيه، والمتكلّم البارع، صاحب المؤلّفات المعروفة، والتصانيف المشهورة، الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الرواندي رحمه الله،

---

(١) انظر: فهرست منتجب الدين: ١٧٢، رياض العلماء ٥ / ١٠٧، تنقيح المقال ٣ / ١٢١، أمل الآمل ٢ / ٢٧٤، الفوائد الرضوية: ٥٣٧، تراثنا / العددين ٣٨ ـ ٣٩ ص ٢٩٥، وغيرها.

(٢) أنساب السمعاني ٦ / ٥٦.

المتوفّىٰ عام ٥٧٣ هـ.

وأخواه: الشيخ الشهيد نصير الدين الحسين، الذي ترجم له منتجب الدين في فهرسه[١]؛ والشيخ عماد الدين عليّ، الذي ترجم له منتجب الدين أيضاً في فهرسته[٢].

وعموماً، فإنّ المؤلّف ﷺ ـ وكما تشير إليه تراجمه في كتب الأعلام المختلفة ـ كان من رجالات الطائفة، وجهابذتها العظام، إلّا أنّ ما يكلم الفؤاد قصور تلك الكتب عن استقصاء ما يغني الباحث عن الجوانب المختصّة بحياته، بل وحتّىٰ بعض المفردات المتّصلة بها، وهي ـ كما هو معروف لدىٰ الباحثين والمحقّقين ـ حالة متكرّرة الوقوع، مشخّصة العيب، لا يملك أمامها المرء إلّا الحزن والأسىٰ، لأنّ ضياع تراجم الأعلام من كتب السِيَر ليس بالأمر الذي يمكن للمرء أن يتغاضىٰ عنه، ويعرض عن آثاره، ولكن ما حيلة خالي الوفاض عند اضطرام اللهيب.

وأخيراً أقول: إنّ هؤلاء الأعلام وإنْ ضاع الكثير من تراجم حياتهم في عالمنا الفاني هذا، إلّا أنّهم عند الله تعالىٰ في كتاب حصين، وسجلّ أمين، ولهم ـ بإذنه تعالىٰ ـ الجزاء الأوفىٰ يوم الجزاء، وهو خير من الدنيا وما فيها.

منهجيّة التحقيق:

لمّا كانت هذه الرسالة ـ حتّىٰ يومنا هذا ـ قيد النسخ المخطوطة،

---

(١) فهرست منتجب الدين: ٥٦ رقم ١١١.

(٢) فهرست منتجب الدين: ١٢٧ رقم ٢٧٥.

إذ لم يتمّ طبعها ـ حجرياً أو حروفياً ـ من قبل، فقد عمدنا إلىٰ استحصال بعض النسخ المخطوطة التي تساعدنا في تحقيق هذه الرسالة، ونشرها.

وبالفعل، فقد حصلنا ـ بتوفيق من الله تعالىٰ ـ على نسختين مخطوطتين اعتمدنا عليهما في عملنا هذا، وهما:

١ ـ النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة العلّامة المحقّق سماحة آية الله السيّد عبد العزيز الطباطبائي ﷺ، والمندرجة سابقاً في محفوظات جامعة طهران، ضمن المجموعة المرقّمة ٢١٣٠، والتي يرجع تأريخ استنساخها ـ كما هو مثبت في آخرها ـ إلىٰ يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك، سنة ١٣٤٥ هـ، وقد رمزنا لها بالحرف (ط).

ولا يسعني هنا وأنا أُشير إلىٰ هذه النسخة المخطوطة إلّا أن أدعو بالمغفرة والرضوان لروح السيّد الطباطبائي الذي زوّدنا بصفحات هذه المخطوطة، وبكرمه المعهود كما هو عهده ومنهجه طيلة أيّام حياته مع جميع الباحثين والمحقّقين.

٢ ـ النسخة المخطوطة المندرجة ضمن كتاب «المجموع الرائق» للسيّد هبة الله بن أبي محمّد الحسن الموسوي، والتي يرجع تأريخ استنساخها إلىٰ يوم الاثنين، العشرين من شهر ربيع الأوّل، سنة ١٠٨٨ هـ، وقد رمزنا لها بالحرف (ق).

وبعد حصولنا على هاتين النسختين المخطوطتين عمدنا إلىٰ تثبيت موارد الاختلاف الواردة بينهما، وتثبيت ما وجدناه صحيحاً في متن الرسالة، مع الإشارة إلىٰ مواضع الاختلاف في الهامش.

كما أنّا اعتمدنا نسخة «مستدرك الوسائل» للشيخ النوري ـ الذي نقل الكثير من مفردات هذه الرسالة في مطاويه ـ كنسخةٍ مساعدةٍ لنا في عملنا.

ثمّ بذلنا جهدنا في تخريج الروايات الواردة من مظانّها قدر الإمكان، مع إشارتنا إلىٰ جملة من موارد الاختلاف بين النسختين.

وعموماً فقد حاولت أن أُخرج هذه الرسالة بالشكل الذي يتناسب وأهمّيّتها من جانب، وحاجة القارئ والباحث إليها من جانب آخر، وإنْ كنتُ لا أُنزّه نفسي من الخطأ والالتباس، والله تعالى هو الموفّق للصواب.

شكر وتقدير:

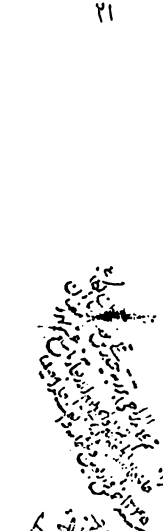
وختاماً لا يسعني وأنا أُقدم هذه الرسالة الصغيرة بين يدي القارئ الكريم إلّا الإشارة بالشكر والتقدير لمن مدّ لي يد العون في تحقيقها وطبعها ونشرها، وأخّص بالذِكر أوّلاً الأُستاذ المحقّق الفاضل علاء آل جعفر، ومؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بنشرتها الفصلية «تراثنا» التي قامت بنشر هذه الرسالة علىٰ متن صفحاتها ثانياً.

وفّق الله تعالىٰ الجميع لنشر علوم العترة الطاهرة، وتقبّل منهم صالح أعمالهم، إنّه نِعم المولىٰ ونِعم النصير.

هيثم السمّاك

١٧ ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ

٢١



صورة الورقة الأولى من نسخة (ط)

٣٢

العباد ولكن اشغلوا انفسكم بالتضرع الى ان كفكم الحديث التاسع والثلاثون انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الجمعة ويوم الجمعة اربع وعشرون ساعة
فقه في كل ساعة ستمائة الف عتيق من النار ومن مات يوم الجمعة شهيداً ومن
عذاب القبر وان الله تبارك احد من المسلمين الا غفر له ومن قرأ سورة الدخان ليلة
الجمعة اصبح مغفوراً له الحديث الاربعون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ثلاثة لا يكترثون للحساب ولا يفزعهم الفزع الاكبر هم
القرآن الموتى الى الله بما فيه يقدم على الله سبحانه شريفاً ومرتفعاً ان الله تعالى
لا يأخذ على الغافل طعاماً وعبد مملوك احسن عبادة ربه وادى حق مولاه واذا كان
عند الاذان فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء واذا كان عند الاقامة لم ترد دعوة
فعدتم والحمد لله وفرغ من كتابة هذا الكتاب الشريف يوم الاربعاء حادي عشر
ملطفة الحلي يوم الاربعاء السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة خمس
فرأيت ان استنسخه لنفسي ولاخواني المؤمنين لانه كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
الموثق وترسيم وكان النسخة مواظباً فيها ما استطعت واشرت في الحواشي الى ما عزا له
وذكرت ما وجدته من الاحاديث في سائر الكتب وواضعها بالرجاء لزلات الكاتب
على قلة البضاعة المزجاة

بلغ وقابلا عليه حسن
منه

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ط)

فاسمى واشهدى لوان عبدا عبد الله الف عام والف عام بين الركن والمقام ثم لقى الله مبغضا لعلى بن ابى طالب وعترتى لكبه الله على منخره فى النار يوم القيمة الحديث الثامن والثلثون عن سعيد بن المسيب عن النورى فى قول الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان قال فاطمة وعلى يخرج منهما الحسن والحسين عليهما السلام الحديث التاسع والثلثون عن عمار بن ياسر رحمه الله قال قال رسول الله ص من ابى وصدقنى صدق بولاية على بن ابى طالب من والاه فقد والانى فقد والى الله عز وجل ومن ابغضه فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله عز وجل الحديث الاربعون عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لو ان الناس اقلام والجن مداد والبر قراطيس والانس حساب وكتاب ما احصوا فضايل على بن ابى طالب واما سبب اختيار الاربعين حديثا فهو ما روى عن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص من حفظ عنى من امتى اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يعنى بها فضايل على واهل بيته عليهم السلام يتلوها ابو العباس الفضل بن محمد بن المسيب الزعفرانى رحمه الله تعالى من الجمع المتقدم وذكر بعضها ابو الفضل محمد بن سعيد عنه رحمه الله حديث الاول عن الحسن بن يعقوب عن اسيد عن جده قال قلت لابى عبد الله ع اخبرنى رجل من كتاب يحيى بن خالد وكان على بغداد اخرج كان فيرزاق نعمتى وخروجى من ملكى فقال لم ازل متحيلا هذا الامر فخشيت ان القاه فخفت ان لا يكون على ما بلغنى فاتخذ فيما لا يتهيا لى الخلاص منه وخرجت منه هاربا الى مكة فلما نصبت حجبت طريق المدينة فدخلت على الصادق ع فقلت له يا سيدى انى ولى بلدا فلان بن فلان وبلغنى انه يروى اليكم ويتولاكم اهل البيت وقد بلغنى عنه امر فخشيت ان القاه مخافة ان يكون ما بلغنى حقا وقد خرجت من ملكى وزوال نعمتى فهربت منه الى الله تعالى واليكم فقال لا باس عليك وكتب رقعة وختم بسم الله الرحمن الرحيم ان الله تبارك وتعالى فوض الى ملك سليمان بن داود ع ملكا لا يملكها الانس نفس من اجله المؤمن كرامة له وفوض اليه مردة الجن وفوض اليه الريح يجرى بامره حيث شاء وهذا الخوك فاحمله واحسن صحبتها ورده عليها الى واعرفنى ان وصلها اليك فلما رجعت الى بلدى مرت لى امور فاستدت عليه وعلت دسول الصادق ع الا ما بر فخرج الى حاجا فلما انصرف من حجه مر على نيل مايين منبج ثم ملل

صورة الورقة الأولى من نسخة (ق)

عن انس قال قال رسول الله ﷺ ليلة الجمعة ويوم الجمعة اربعة وعشرون ساعة لله في كل ساعة ثمانمائة الف عتيق من النار ومن مات يوم الجمعة فهو شهيد ووقي عذاب القبر وان الله تبارك وتعالى ليس بمبارك اخذ من السلين الاغلة ومن قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة اصبح مغفورا الحديث اربعون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكتوون للحساب ولا يفزعهم الصيحة ولا يحزنهم الفزع الاكبر حامل القرآن المودي الى الله يوم القيامة يقدم على الله سيدا شريفا وموذن اذن تسع سنين لا ياخذ على اذانه طمعا وعبد مملوك احسن ربه وادى حق مولاه وامام كان عند الاذان فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء واذا كان عند الاقامة لم ترد دعوة

تيلو هذه الاحاديث الوسيرة الف كلمة من كلام خير البرية احببت ان ضمنها في هذا الكتاب وهي المترجمة بكتاب الشهاب نقلا من نسخة عتيقة مقابلة ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم قال القاضي الامام ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي رحمه الله عليه الحمد لله القادر الفرد الحكم القاطر الصمد الكريم باعث نبيه محمد بجوامع الكلم وبدائع الحكم وجاعل للناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وآله الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد فاني في الالفاظ النبوية والاداب الشرعية جلا عيوب العابثين وشفاء آلام الخائفين لصدورها عن المؤيد بالعصمة المخصوص بالبيان والحكمة الذي يدعو الى الهدى ويبصر من العمى ولا ينطق عن الهوى صلى الله عليه افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى وقد جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله الف كلمة من الحكمة في الوصايا والاداب والمواعظ والامثال قد سلمت من الكلف بمانيها وبعدت عن التعسف معانيها وبانت بالتباعد عن فصاحة الفصحى وتميزت بهدى النبوة من بلاغة البلغا وحلتها سرد وه يتلو بعضها بعضا محذوفة الاسانيد مشوشة البنا على حسب تقارب الالفاظ لتقرب تناولها ويسهل حفظها ثم وردتها مائتي كلمة وجمعت الكتاب باحاديث مرويه عن عبد السلام وادرجت الاسانيد جميعا كما يرجع في معرفتها الى رواتها اسال الله تعالى ان يجعل ما اعتمدته من ذلك خالصا لوجهه ومقربا من رحمته بجوده وتوسيع باب الاعمال الزاكيات الجالبة لاماله المستشرفين

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ق)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحديث الأوّل

عن الحسن بن يقطين، عن أبيه، عن جدّه، قال: وليَ علينا بالأهواز رجل من كُتّاب يحيىٰ بن خالد[1]، وكان علَيَّ بقايا من خراج كان فيه زوال نعمتي، وخروجي من ملكي، فقيل لي: إنّه ينتحل هذا الأمر، فخشيت أن ألقاه مخافة ألّا يكون علىٰ ما بلغني، فأقع فيما لا يتهيّأ لي الخلاص منه.

وخرجت منه هارباً إلىٰ مكّة، فلمّا قضيت حجّي جعلت طريقي إلىٰ المدينة، فدخلت علىٰ الصادق عليه السلام فقلت له: يا سيّدي! إنّه وليَ بلدنا فلان ابن فلان، وبلغني أنّه يومي إليكم ويتولاكم أهل البيت، وقد بلغني عنه أمر فخشيت أن ألقاه مخافة أن لا يكون ما بلغني حقّاً، ويكون فيه خروجي

---

(١) أبو علي الفارسي يحيىٰ بن خالد البرمكي، ضمّه المهديّ إلىٰ ابنه الرشيد ليربّيه، فلمّا استخلف الرشيد سلّمه مقاليد الوزارة.

وروىٰ الكشّي عن الإمام الرضا عليه السلام: إنّ يحيىٰ بن خالد سمّ الإمام موسىٰ بن جعفر صلوات الله عليهما في ثلاثين رطبة.

مات يحيىٰ بن خالد في سجن الرشيد بالرقّة في سنة تسعين ومائة وله سبعون سنة.

انظر: رجال الكشّي ٢ / ٨١٦٤، سير أعلام النبلاء ٩ / ٨٩.

عن ملكي وزوال نعمتي، فهربت منه إلىٰ الله تعالىٰ وإليكم.

فقال: «لا بأس عليك» وكتب رقعة صغيرة:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

«إنّ لله في ظلّ عرشه ظلّاً لا يسكنه[1] إلّا من نفّس عن أخيه المؤمن كربة، وأعانه بنفسه، أو صنع إليه معروفاً ولو بشقّ تمرة، وهذا أخوك والسلام».

ثمّ ختمها ودفعها إليّ وأمرني أن أُوصلها إليه.

فلمّا رجعت إلىٰ بلدي صرت ليلاً إلىٰ منزله، فاستأذنت عليه وقلت: رسول الصادق عليه السلام، فإذا أنا به قد خرج إليّ حافياً، فلمّا بصُر بي سلّم عليّ وقبّل ما بين عينَيّ، ثمّ قال: يا سيّديّ! أنت رسول مولاي؟!

قلت: نعم.

قال: فداك عينيّ إن كنتَ صادقاً! فأخذ بيدي، ثمّ قال لي: يا سيّدي! كيف خلّفتَ مولاي عليه السلام؟

قلت: بخير.

قال: واللهِ؟

قلت: واللهِ؛ حتّىٰ أعادها عليّ ثلاثاً.

ثمّ ناولته الرقعة، فقرأها وقبّلها ووضعها علىٰ عينيه، ثمّ قال: يا أخي مُرْ بأمرك.

---

(١) في نسختي «ق» و«ط»: «ظلالاً لا يملكها»، وما أثبتناه من المصدر، وهو الأنسب.

قلت: علَيَّ في جريدتك كذا وكذا ألف درهم، وفيه عطبي وهلاكي.

فدعا بالجريدة فمحا عنّي كلّ ما كان فيها، وأعطاني براءة منها، ثمّ دعا بصناديق ماله فناصفني عليها، ثمّ دعا بدوابّه فجعل يأخذ دابّةً ويعطيني دابّةً، ودعا بثيابه فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً، حتّىٰ شاطرني جميع ملكه، وجعل يقول: يا أخي هل سُررت، فأقول: إي والله وزدتَ علىٰ السرور.

فلمّا كان أيّام الموسم قلت: والله لا كافيت هذا الأخ بشيء أحبّ إلىٰ الله ورسوله من الخروج إلىٰ الحجّ والدعاء له، والمصير إلىٰ مولاي وسيّدي وشكره عنده، ومسألته الدعاء له.

فخرجت إلىٰ مكّة وجعلت طريقي علىٰ مولاي، فلمّا دخلت عليه رأيت السرور في وجهه، وقال: «يا فلان!، ما خبرك مع الرجل؟».

فجعلت أُورد عليه خبري معه، وجعل يتهلّل وجهه ويبين السرور فيه، فقلت له: يا سيّدي! سَرَّك في ما آتاه إليّ.. سرّه اللهُ في جميع أُموره.

فقال: «إي والله لقد سَرَّني والله، لقد سَرّ آبائي، والله لقد سَرّ أميرَ المؤمنين، والله لقد سَرَّ رسولَ الله ﷺ، والله لقد سَرَّ اللهَ في عرشه»[1].

الحديث الثاني

عن صفوان بن مهران الجمّال، قال: دخل زياد بن مروان العبدي علىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام فقال له: «زياد! أتتقلّد لهم عملاً؟!».

---

(١) قضاء حقوق المؤمنين ـ للصوري ـ: ٢٢ ح ٢٤، أعلام الدين: ٢٨٩، عدّة الداعي: ١٧٩.

فقال: بلىٰ يا مولاي.

فقال: «ولِمَ ذاك؟!».

قال: فقلت: يا مولاي! إنّي رجل لي مروءة، وعلَيَّ عيلة، وليس لي مال.

فقال عليه السلام: «يا زياد! والله إنّي لأن أقع من السماء إلىٰ الأرض فأتقطّع قطعاً، وتفصّلني الطير بمناقيرها مفصلاً مفصلاً، أحبّ إليّ من أن أتقلّد لهم عملاً [إلّا][1]..».

فقلت: إلّا لماذا يا مولاي؟!

فقال: «إلّا لإعزاز مؤمن، أو فكّ أسره، إنّ الله وعد مَنْ يتقلّد لهم عملاً أن يضرب عليه سرادقاً من نار حتّىٰ يفرغ الله من حساب الخلائق، فامض وأعزز إخوانك واحداً واحداً، والله من وراء ذلك يفعل ما يشاء»[2].

الحديث الثالث

عن هشام بن سالم، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ لله عزّ وجلّ مع ولاة الجور أولياء يدفع بهم عن أوليائه، أُولئك هم المؤمنون»[3].

---

(١) أثبتناه ليستقيم سياق الكلام.

(٢) عنه في مستدرك الوسائل ١٣/ ١٣٥ ح ١٤٩٩٩، ونحوه في: الكافي ٥/ ١٠٩ ح ١، التهذيب ٦/ ٣٣٣ ح ٩٢٤.

(٣) الكافي ٣/ ٨ ح ٤٥١، الفقيه ٣/ ١٠٨ ح ٤٥١، ولم يرد فيهما «أُولئك هم المؤمنون»، وعنه في مستدرك الوسائل ١٣/ ١٣٦ ح ١٥٠٠٠.

الحديث الرابع

عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما مِن سلطان إلّا ومعه من يدفع اللهُ به عن المؤمنين، أُولئك أوفر حظّاً في الآخرة»[1].

الحديث الخامس

عن صفوان بن مهران، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من الشيعة فشكا إليه الحاجة، فقال له: «ما يمنعك عن التعرُّض للسلطان فتدخل في بعض أعماله؟!».

فقال: إنّكم حرّمتموه علينا.

فقال: «خبّرني عن السلطان، لنا أو لهم؟!».

قال: بل لكم.

قال: «أهُم الداخلون علينا أم نحن الداخلون عليهم؟!».

قال: بل هم الداخلون عليكم.

قال: «فإنّما هم قوم اضطرّوكم فدخلتم في بعض حقّكم».

فقال: إنّ لهم سيرة وأحكاماً!

قال: «أليس قد أجرىٰ لهم الناس علىٰ ذلك؟!».

فقال: بلىٰ.

---

(١) نحوه في الكافي ٥ / ١١١ ح ٥، قضاء حقوق المؤمنين ـ للصوري ـ: ١٩ ح ١٤، وعنه في مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣٦ ح ١٥٠٠١.

قال: «اجروهم عليه في ديوانهم، وإيّاكم وظلمَ مؤمنٍ»[١].

الحديث السادس

قال: شكا رجل إلىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام قال: شيعة وُلد الحسين أخيك أكثر مالاً منكم، وأنتم تشكون الحاجة!

قال: «أُولئك يتعرّضون للسلطان وعمله، ونحن لا نتعرّض له».

قال: «إذا دخلتم في عمل السلطان، فتصلون إخوانكم وتدفعون عنهم؟!».

قلت: منّا من يفعل ذلك.

قال: «إذا دفعتم عن إخوانكم ووصلتموهم وعضدتموهم وواسيتموهم فلا بأس، وإنْ لم تفعلوا ذلك فلا كرامة»[٢].

الحديث السابع

عن عليّ بن جعفر، قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن عليه السلام: إنّ قوماً من مواليك يدخلون في عمل السلطان، فلا يؤثِرون علىٰ إخوانهم أحداً، وإنْ نابت أحداً من مواليك نائبة قاموا بها.

فكتب: «أُولئك هم المؤمنون حقّاً، عليهم صلوات من ربّهم ورحمة، وأُولئك هم المهتدون»[٣].

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١٣/١٣٨ ح ١٥٠٠٩.
(٢) عنه في مستدرك الوسائل ٣/١٣٦ ح ١٥٠٠٢.
(٣) مستدرك الوسائل ١٣/١٣٠ ح ١٤٩٨٥ عن «الروضة» للمفيد.

الحديث الثامن

عن الحلبي، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يكون الرجل من أصحابنا مع هؤلاء في ديوانهم، فيخرجون إلىٰ بعض النواحي فيصيبون غنيمةً؟

قال: «يقضي منها حقوق إخوانه»[١].

الحديث التاسع

قال: كتب عليّ بن يقطين إلىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام يستأذنه في الخروج من عمل السلطان.

فأجابه: «إنّي لا أرىٰ لك الخروج من عمله، فإنّ لله علىٰ أبواب الجبابرة مَن يدفع عن أوليائه، وهم عتقاؤه من النار كما قال»[٢].

الحديث العاشر

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن عمل السلطان، والدخول معهم في ما هم فيه؟

فقال: «لا بأس، إذا وصلت إخوانك، وعدت[٣] أهل ولايتك»[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣٠ ح ١٤٩٨٦ عن «الروضة» للمفيد.
(٢) مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣٠ ح ١٤٩٨٧ عن «الروضة» للمفيد.
(٣) في المستدرك: وعضدت.
(٤) مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣١ ح ١٤٩٨٨ عن «الروضة» للمفيد.

الحديث الحادي عشر

عن معاوية بن عمّار، قال: كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة، فسألهم: «فيكم مَن يدخل في عمل السلطان؟».

قالوا: ربّما دخل الرجل منّا فيه.

قال: «كيف مواساة من دخل في عمل السلطان لإخوانهم، وإدخالهم المنافع عليهم؟».

قالوا: لا نعرف ذلك منهم.

قال: «إذا كان كذلك فابرأوا منهم!»[1].

الحديث الثاني عشر

عن الكابلي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «من سوّد اسمه في ديوان بني شيصبان حشره الله يوم القيامة مسوداً وجهُه، إلّا مَن دخل في أمرهم علىٰ معرفة وبصيرة، وينوي الإحسان إلىٰ أهل ولايته»[2].

الحديث الثالث عشر

عن عليّ الأسدي، قال: ولّيتُ البحرين فأصبت مالاً كثيراً، فأنفقت وآشتريت ضياعاً كثيرة ورقيقاً وأُمّهات أولادي ونسائي، وحملت خمس ذلك المال ودخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: جُعلت فداك، ولّيتَ

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣٧ ح ١٥٠٠٦.

(٢) مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣١ ح ١٤٩٩٠ عن «الروضة» للمفيد.

البحرين فأصبت مالاً كثيراً، فاشتريت ضياعاً ورقيقاً وأُمّهات أولادي، وأنفقت، وهذا خمس ذلك المال وأُمّهات أولادي ونسائي ورقيقي، وقد أتيتك بهم.

قال: «أمّا حيث أتيت به كلّه قد قبلتُ ما جئتَ به، وحللتُك من أُمّهات أولادك ونسائك وما أنفقت، وضمنت لك عليَّ وعلى آبائي الجنّة»[1].

الحديث الرابع عشر

عن ابن يقطين، قال: قال أبو الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام: «اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً؛ اضمن لي أن لا يأتي أحد من موالينا في دار الخلافة إلّا قمتَ له بقضاء حاجته، أضمن لك أن لا يصيبك حرّ السيف أبداً، ولا يظلّك سقف سجن أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً».

قال الحسن: فذكرتُ لمولاي عليه السلام كثرة تولّي أصحابنا أعمال السلطان وآختلاطهم بهم.

قال: «ما يكون أحوال إخوانهم معهم؟».

قلت: مجتهد ومقصّر.

قال: «مَنْ أعزّ أخاه في الله، وأهان أعداءه في الله، وتولّىٰ ما استطاع نصيحته، أُولئك يتقلّبون في رحمة الله، ومثلهم مثل طير يأتي بأرض الحبشة في كلّ صيفة يقال له: القدم، فيبيض ويفرّخ بها، فإذا كان وقت الشتاء صاح بفراخه، فاجتمعوا إليه وخرجوا معه من أرض الحبشة.

---

(١) المقنعة: ٤٥، التهذيب ٤/١٣٧ ح ٣٨٥، الاستبصار ٢/٥٨ ح ١٩٠.

فإذا قام قائمنا اجتمع أولياؤنا من كلّ أوب».

ثمّ تمثّل بقول عبد المطّلب:

فـــإذا مـا بـلـغَ الدورُ إلىٰ ... منتهىٰ الوقتِ أتىٰ الطيرُ قـدم

بكـــتابٍ فُـــصّلتْ آيـــاتُهُ ... وبـتبيانِ أحـاديثِ الأُمـم[1]

الحديث الخامس عشر

عن زيد الشحّام، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ سأل عن رجل من أهل الكوفة، فقيل له: مات، فقال: «رحمه الله ولقّاه نضرة وسروراً».

فقال رجل من القوم: أخذ منّي دنانير في وقت ولايته للسلطان فغلبني عليها.

فتغيّر وجه أبي عبدالله عليه السلام وقال: «أترىٰ أنّ الله يأخذ وليّاً لعليّ بن أبي طالب فيلقيه في النار لأجل دنانيرك؟!».

فقال: إنّه كان يتغلّب للسلطان!

قال: «كان يحسن إلىٰ إخوانه».

فقال الرجل: هو من ذلك في حلّ.

قال أبو عبدالله عليه السلام: «ألا كان ذلك قبل الآن؟!»[2].

الحديث السادس عشر

روىٰ أبو أُمامة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قطع مال امرئٍ مسلم

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣٧ ح ١٥٠٠٧، وروىٰ الصوري صدر الحديث في قضاء حقوق المؤمنين: ٢٣ ح ٢٥، والطبرسي في مشكاة الأنوار: ١٩٣.

(٢) مستدرك الوسائل ١٢ / ٣٦٧ ح ١٤٣١٩ عن «الروضة» للمفيد.

بيمينه حرّم الله عليه الجنّة ، وأوجب له النار» .

قيل : وإن كان شيئاً يسيراً ؟!

قال : «وإن كان سواكاً»[١] .

الحديث السابع عشر

عن حمران بن أعين ، عن الصادق عليه السلام ، قال : «ما من دولة تتداول من الدول إلّا ولنا ولأوليائنا فيها ناصر يتقرّبون إليه بحوائجهم ، فإن كان فيها مسرعاً كان لنا وليّاً ومن السلطان بريئاً ، وإنْ كان فيها متوانياً كان منّا بريئاً وللسلطان وليّاً»[٢] .

الحديث الثامن عشر

عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «الموت غنيمة ، والمعصية مصيبة ، والفقر راحة ، والغنى عقوبة ، والعقل هديّة الله عزّ وجلّ ، والجهل ضلالة ، والظلم ندامة ، والطاعة لله قرّة العين ، والبكاء من خشية الله عزّ وجلّ النجاةُ من النار ، والضحك هلاك البدن ، والتائب من الذنوب كمن لا ذنب له»[٣] .

---

(١) صحيح مسلم ١ / ١٢٢ ح ٢١٨ ، سنن النسائي ٨ / ٢٤٦ ، سنن البيهقي ١٠ / ١٧٩ ، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ١ / ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ح ٧٩٦ ـ ٧٩٩ .

(٢) عنه في مستدرك الوسائل ١٣ / ١٣٨ ح ١٥٠٠٨ .

(٣) تاريخ أصفهان ١ / ٢٣٢ ، إتحاف السادة المتّقين ١ / ٢٢٩ ، اللآلي المصنوعة ٢ / ١٩٣ ، كنز العمّال ١٦ / ١٢٢ ح ٤٤١٤٤ .

الحديث التاسع عشر

قال سفيان الثوري: أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ بعض الأنبياء: «إذا رأيت عاقلاً فكن له خادماً»[١].

الحديث العشرون

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول ﷺ: «إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من قتل نبيّاً، أو قتله نبيّ، أو قتل أحد والديه، أو عالم لا ينتفع من علمه»[٢].

الحديث الحادي والعشرون

عن أنس بن مالك، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللّهمّ انفعني بما علّمتني، وعلّمني ما ينفعني، وارزقني عِلماً تنفعني به، جعلنا الله من العالِمين العاملين، إنّه أرحم الراحمين»[٣].

الحديث الثاني والعشرون

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «علماء أُمّتي ـ أو: هذه الأُمّة ـ رجلان:

---

(١) لم أعثر عليه فيما تيسّر لي من المصادر.

(٢) روضة الواعظين: ١٠، شعب الإيمان ـ للبيهقي ـ ٦/١٩٧ ح ٧٨٨٨، المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ١٠/٢٦٠ ح ١٠٤٩٧.

(٣) سنن ابن ماجة ١/٩٢ ح ٢٥١.

رجل آتاه الله عزّ وجلّ علماً فطلب به وجه الله والدار الآخرة، وبذله للناس، ولم يأخذ عليه طمعاً، ولم يشتر به ثمناً قليلاً، فذلك تستغفر له الحيتان في البحار، والطير في جوّ السماء، ويقدم على الله شريفاً.

ورجل آتاه الله علماً فبخل به على عباد الله تعالى، وأخذ عليه طمعاً، واشترى به ثمناً قليلاً، فذلك يُلجم بلجام من نار يوم القيامة، وينادي عليه مَلَك من الملائكة على رؤوس الأشهاد: هذا فلان ابن فلان آتاه الله عزّ وجلّ علماً في دار الدنيا فبخل به على عباد الله تعالى، حتّى يفرغ من الحساب»[1].

الحديث الثالث والعشرون

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من طلب العلم لله عزّ وجلّ لم يصب منه باباً إلّا ازداد به ذلاً في نفسه، وفي الناس تواضعاً، ولله خوفاً، وفي الدين اجتهاداً، فذلك الذي ينتفع بالعلم، فليتعلّمه.

ومن طلب العلم للدنيا، والمنزلة عندهم، والحظوة عند السلطان، لم يصب منه باباً إلّا ازداد به في نفسه عظمةً، وعلى الناس استطالةً، وبالله اغتراراً، ومن الدنيا حظّاً، فذلك لا ينتفع بالعلم، فليكفّ، وليمسك من الحجّة على نفسه، والندامة والحسرة يوم القيامة»[2].

---

(١) روضة الواعظين: ١١، الترغيب والترهيب ١ / ١٠٠ ح ٢٧.

(٢) روضة الواعظين: ١١، أعلام الدين: ٨٠، مشكاة الأنوار: ١٣٥، كنز العمّال ١٠ / ٢٦٠ ح ٢٩٣٨٤.

الحديث الرابع والعشرون

روىٰ كعب الأحبار، قال: أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام: «يا موسىٰ حبّبني إلىٰ خلقي.

قال: وكيف أُحبّبك إلىٰ خلقك؟

قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي، إنّه من لقيني وهو يعرف أنّ النعمة منّي، والشكر من عندي، استحييت أن أُعذّبه بناري»[1].

الحديث الخامس والعشرون

عن الزهري، قال: حدّثني جديّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من نشر علماً فله مثل أجر من عمل به»[2].

الحديث السادس والعشرون

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار عالماً فكأنّما زارني، ومن صافح عالماً فكأنّما صافحني، ومن جالس عالماً فكأنّما جالسني، ومن جالسني في الدنيا أجلسه الله معي يوم القيامة.

وإذا جاء الموت يطلب صاحب العلم وهو يطلب العلم مات شهيداً،

---

(١) نحوه في مشكاة الأنوار: ٣٣٢، مجموعة ورّام ٢/١٧٦.

(٢) سنن ابن ماجة ١/٨٨ ح ٢٤٠، الترغيب والترهيب ١/١٠١ ح ٣٠، وفيهما باختلاف يسير.

ومن أراد رضاي فليكرم صديقي».

قالوا: يا رسول الله! من صديقك؟

قال: «صديقي طالب العلم، وهو أحبّ إليّ من الملائكة، فمن أكرمه فقد أكرمني، ومن أكرمني فقد أكرم الله، ومن أكرم الله فله الجنّة، فإنّه ليس شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من العلم.

ومذاكرة العلم ساعة أحبّ إلى الله تعالى من عبادة عشرة آلاف سنة، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة»[1].

الحديث السابع والعشرون

عن الحسن بن عليّ عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جاءته منيّته وهو يطلب العلم فمات على ذلك، فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة»[2].

الحديث الثامن والعشرون

عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أدلّكم على الخلفاء من أُمّتي، ومن أصحابي، ومن الأنبياء قبلي: هم حملة القرآن والأحاديث عنّي، وهم في الله ولله عزّ وجلّ.

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١٧ / ٣٠٠ ح ٢١٤٠٦، وروى السمرقندي صدر الحديث في تنبيه الغافلين: ٤٤٣.

(٢) سنن الدارمي ١ / ١٠٠، إحياء علوم الدين ـ للغزّالي ـ ١ / ٩، الترغيب والترهيب ١ / ٩٦ ح ١١.

ومن خرج يوماً في طلب العلم فله أجر سبعين نبيّاً»[١].

الحديث التاسع والعشرون

قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته يطلب باباً من العلم ينتفع به قلبه، أو يعلّمه غيره، كتب الله عزّ وجلّ بكلّ خطوة عبادة ألف سنة، صيامها وقيامها، وحفّته الملائكة بأجنحتها، وصلّىٰ عليه طير السماء، وحيتان البحر، ودوابّ البرّ، ونزل من الله منزلة سبعين شهيداً، وكان خيراً له من ثمانين غزوة»[٢].

الحديث الثلاثون

عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مذاكرة العلم ساعة من الليل أحبّ إليّ من أن أُصلّي الليل أجمع»[٣].

الحديث الحادي والثلاثون

قال رسول الله ﷺ: «الفقه حتم واجب علىٰ كلّ مسلم، ومن عبر بحراً في طلب العلم أعطاه الله أجر سبعين حجّة، وسبعين عمرة، ويهوّن عليه الموت.

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١٧/ ٣٠١ ح ٢١٤٠٧.

(٢) عوالي اللآلي ٤/ ٧٥ ح ٥٩.

(٣) نحوه في سنن الدارمي ١/ ٨٢ و ١٤٩، والمصنّف ـ لعبد الرزّاق ـ ١١/ ٢٥٣ ح ٢٠٤٦٩.

والفقيه الواحد أشدّ على الشيطان من ألف قائم وألف صائم.

وعالم ينتفع به خير من ألف عابد»[1].

الحديث الثاني والثلاثون

قال عطاء: إنّ رجلاً من أهل المدينة قدم على أبي الدرداء بدمشق في طلب حديث بلغه أنّه يحدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له أبو الدرداء: ما جاء بك يا أخي؟

قال: طلب حديث بلغني أنّك تحدّث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: ما جاء بك تجارة، ولا جئت تطلب حاجة؟!

قال: لا، ولا جئت إلّا في طلب هذا الحديث.

قال أبو الدرداء: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من سلك طريقاً يطلب به علماً سلك الله به طريقاً في الجنّة.

وإنّ الملائكة تضع أجنحتها رضىً به.

وإنّه يستغفر للعالم ما في السموات والأرض، حتّى الحيتان في جوف الماء.

ولَفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١٧/ ٣٠١ ح ٢١٤١٠، وقطعة منه في: صحيح الترمذي ٥/ ٤٨ ح ٢٦٨١، سنن ابن ماجة ١/ ٨١ ح ٢٢٢، سنن الدارقطني ٣/ ٧٩، شعب الإيمان ٢/ ٢٦٦ ح ١٧١٢ و ٢٦٧ ح ١٧١٥، الترغيب والترهيب ١/ ١٠٢ ح ٣٧، مسند الأخبار ١/ ١٧٣.

وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الانبياء لم يورّثوا دنانير ولا دراهم، ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر[١].

وموت عالم مصيبة لا تجبر، وثلمة لا تُسدّ، وهو نجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم»[٢].

الحديث الثالث والثلاثون

عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «العالم والمتعلّم في الأجر سواء، يأتيان يوم القيامة كفرسَيْ رهان»[٣].

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي أُمامة، قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن رجل أحبّ العباد إلىٰ الله تعالىٰ بعد النبيّين والمرسلين؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس من أُمّتي أحد أحبّ إلىٰ الله عزّ وجلّ من العلماء والمتعلّمين، لأنّهم الّذين يحيون سُنّتي من بعدي، أُولئك

---

(١) صحيح الترمذي ٥/٤٨ ح ٢٦٨٢، سنن أبي داود ٣/٣١٧ ح ٣٦٤١، سنن الدارمي ١/٩٨، سنن ابن ماجة ١/٨١ ح ٢٢٣، وورد صدر الحديث في: بصائر الدرجات: ٢٣ ح ٢، ثواب الأعمال: ٥٩ ح ١، أمالي الصدوق: ٥٨ ح ٩، روضة الواعظين: ٨.

(٢) شعب الإيمان ٢/٢٦٣ ذيل حديث ١٦٩٩، الترغيب والترهيب ١/١٠٥ ذيل حديث ٨، المطالب العالية ٣/١٣٣ ح ٣٠٧٨.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٣ ذيل حديث ١، وص ٢٥ ح ١٥.

يأتون يوم القيامة فرحين مستبشرين، تستقبلهم أعمالهم بأحسن ما خلق الله عزّ وجلّ وجهاً وأطيبه ريحاً، يُبشّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان، ليس عليهم حساب، أُولئك الآمنون من عذاب الله عزّ وجلّ، المقرّبون إلى أعظم الثواب»[١].

وقال عليه السلام: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلّا ذاكراً لله، وعالماً، ومتعلّماً»[٢].

الحديث الخامس والثلاثون

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يسألونكم الحديث، فحدّثوهم ولو لله، ولو عرفتم الله حقّ معرفته لزالت الجبال بدعائكم»[٣].

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي عمران، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من تعلّم باباً من العلم، عمل به، أو لم يعمل به، كان أفضل من أن يصلّي ألف ركعة تطوّعاً.

ومن تعلّم باباً من العلم، ليعلّمه الناس ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ،

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) صحيح الترمذي ٤/٥٦١ ح ٢٣٢٢، سنن ابن ماجة ٢/١٣٧٧ ح ٤١١٢، شعب الإيمان ٢/٢٦٥ ح ١٧٠٨، الترغيب والترهيب ١/٩٨ ح ١٨.

(٣) عنه في مستدرك الوسائل ١٧/٣٠١.

أعطاه الله أجر سبعين نبيّاً»[١].

الحديث السابع والثلاثون

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «العلم خير من المال، لأنّ المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق»[٢].

الحديث الثامن والثلاثون

عن مالك بن دينار، عن خلاص بن عمرو؛ وعن أبي الدرداء، قالا: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ إلهي يقول: إنّي أنا الله لا إلٰه إلّا أنا مالك الملك، ومالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فإنِ العباد أطاعوني حوّلت قلوب الملوك عليهم بالرأفة والرحمة، وإنِ العباد عصوني حوّلت قلوب الملوك عليهم بالسخطة والنقمة فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على العباد، ولكن اشغلوا أنفسكم بالتضرّع إليّ أكفيكم»[٣].

الحديث التاسع والثلاثون

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «[ليلة][٤] الجمعة ويوم

---

(١) روضة الواعظين: ١٢، مشكاة الأنوار: ١٣٦.

(٢) روضة الواعظين: ١٠، عيون الأخبار ـ لابن قتيبة ـ ٢/١٣٥، العقد الفريد ٢/ ٨١.

(٣) روضة الواعظين: ٤١٩، حلية الأولياء ٢/٣٨٨، مجمع الزوائد ٥/٢٤٩.

(٤) أثبتناه لضرورة السياق.

الجمعة أربع وعشرون ساعة، لله في كلّ ساعة ستّمائة عتيق من النار، ومن مات يوم الجمعة فهو شهيد، ووقي عذاب القبر، وإنّ الله ليس بتارك أحداً من المسلمين إلّا وغفر له.

ومن قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له»[1].

الحديث الأربعون

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكترثون للحساب، ولا تفزعهم الصيحة، ولا يحزنهم الفزع الأكبر:

حامل القرآن المؤدّي إلىٰ الله بما فيه، يقدم علىٰ الله سيّداً شريفاً.

ومؤذّن أذّن تسع سنين لا يأخذ علىٰ أذانه طمعاً.

وعبد مملوك أحسن عبادة ربّه وأدّىٰ حقّ مولاه.

وإذا كان عند الأذان فتحت أبواب السماء، وآستجيب الدعاء، وإذا كان عند الإقامة لم تردّ دعوة»[2].

* * *

(١) مسند أبي يعلىٰ الموصلي ٦/٢٠١ ح ٣٤٨٤، مجمع الزوائد ٢/١٦٥، وروىٰ ابن حجر ذيل الحديث في المطالب العالية ٣/٣٦٩ ح ٣٧٣١، والمنذري في الترغيب والترهيب ١/٥١٣ ح ٣.

(٢) شعب الإيمان ـ للبيهقي ـ ٢/٥٥٥ ح ٢٧٠٢، ونحوه في المعجم الكبير ـ للطبراني ـ ١٢/٤٣٣ ح ١٣٥٨٤، والترغيب والترهيب ١/١٨٠ ح ١٨ و ١٩ و ٢/٣٥١ ح ١٩.

مصادر التحقيق

١ ـ **إحياء علوم الدين** : لمحمد بن محمد الغزالي ، نشر دار الندوة ، بيروت .

٢ ـ **الاستبصار** : للشيخ الطوسي ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران .

٣ ـ **أعلام الدين** : للشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، طبع المطبعة المهديّة ، قم .

٤ ـ **الترغيب والترهيب** : لعبد العظيم المنذري ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٥ ـ **تراثنا** : نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم .

٦ ـ **تنبيه الغافلين** : لنصر بن محمّد السمرقندي . نشر دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت .

٧ ـ **تهذيب الأحكام** : للشيخ الطوسي ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران .

٨ ـ **حلية الأولياء** : لأحمد بن عبدالله الأصبهاني ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٩ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** : للشيخ آقا بزرك الطهراني ، نشر دار الأضواء ، بيروت .

١٠ ـ **رجال الكشّي** : للشيخ الطوسي ، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم .

١١ ـ **روضة الواعظين** : للشيخ محمّد بن فتّال النيسابوري ، نشر مكتبة الرضي ، قم .

١٢ ـ **سنن ابن ماجة** : نشر دار الفكر ، بيروت .

١٣ ـ **سنن الترمذي** : نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٤ ـ **سنن الدارقطني** : نشر دار المحاسن ، القاهرة .

١٥ ـ **سنن الدارمي** : نشر دار الفكر ، بيروت .

١٦ ـ **سنن النسائي** : نشر دار الفكر ، بيروت .

١٧ ـ **سير أعلام النبلاء** : لمحمّد بن عثمان الذهبي ، نشر مؤسّسة الرسالة ، بيروت .

١٨ ـ **شعب الإيمان** : لأحمد بن الحسين البيهقي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩ ـ **صحيح مسلم** : نشر دار الفكر ، بيروت .

٢٠ ـ **عدّة الداعي** : للشيخ أحمد بن فهد الحلّي ، نشر مكتبة الوجداني ، بيروت .

٢١ ـ **العقد الفريد** : لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢ ـ **عوالي اللآلي** : لابن أبي جمهور ، طبع مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام ، بيروت .

٢٣ ـ **عيون الأخبار** : لابن قتيبة ، نشر دار الكتب المصرية ، القاهرة .

٢٤ ـ **قضاء حقوق المؤمنين** : لأبي علي الصوري ، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم .

٢٥ ـ **الكافي** : لمحمّد بن يعقوب الكليني ، نشر المطبعة الإسلامية ، طهران .

٢٦ ـ **كنز العمّال** : للمتّقي الهندي ، نشر مؤسّسة الرسالة ، بيروت .

٢٧ ـ **اللآلي المصنوعة** : للسيوطي ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٢٨ ـ **مجمع الزوائد** : لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٩ ـ **مستدرك الوسائل** : للنوري الطبرسي ، نشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم .

٣٠ ـ **مسند أبي يعلىٰ الموصلي** : نشر دار المأمون ، دمشق .

٣١ ـ **مسند شمس الأخبار** : لعلي بن حميد القرشي ، نشر مكتبة اليمن الكبرى ، صنعاء .

٣٢ ـ **مشكاة الأنوار** : لأبي الفضل الطبرسي ، نشر المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف .

٣٣ ـ **المصنّف** : لعبد الرزّاق الصنعاني ، نشر المجلس العلمي ، بيروت .

٣٤ ـ **المطالب العالية** : لابن حجر العسقلاني ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٣٥ ـ **المعجم الكبير** : للطبراني ، نشر مكتبة ابن تيميّة ، القاهرة .

٣٦ ـ **المقنعة** : للشيخ المفيد ، نشر مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم .

٣٧ ـ **من لا يحضره الفقيه** : للشيخ الصدوق ، نشر دارَي صعب والتعارف ، بيروت .

* * *

محاسبة الملائكة الكرام

آخر كل يوم من الذنوب والآثام

أو

محاسبة النفس

تأليف

جمال السالكين رضي الدين السيد أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس
٥٨٩ـ٦٦٤هـ

تحقيق

الشيخ هادي حسن القبيسي العاملي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله حمداً لا يتناهىٰ، والصلاة والسلام علىٰ سيّدنا محمّد وعلىٰ آله آل طه، أئمّة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم لعناً لا انقطاع لأمده ولا نفاد لعدده.

وبعد:

بين أيدينا كتاب **محاسبة الملائكة الكرام** الذي يُعدّ من أهمّ المصادر الشيعية ومن الكتب المعتمدة.

فقد عدّه العلّامة المجلسي من جملة مصادر موسوعته العظيمة «بحار الأنوار».

وذكره الحرّ العاملي في الخاتمة من مصادر كتابه «وسائل الشيعة» وكذلك المحدّث النوري في مستدركه، وغيرها من الكتب.

والسرّ في ذلك أنّ كتابنا هذا وأكثر مصنفات السيّد ابن طاووس تمتاز عن غيرها بصفات تجعل فيها الثقل العلمي والتراثي.

١ ـ إنّه يذكر المصادر التي يروي عنها. وهذا ما يُعزّز القيمة العلمية للخبر الذي يذكره.

٢ ـ يروي عن مجموعة ضخمة من الأُصول القديمة التي لم تصل إلينا لولا السيّد ابن طاووس، بل هناك كتب لم نتعرّف عليها إلّا عن طريقه، وهذا ممّا جعل كثير من الروايات منحصر طريقها به.

٣ ـ لم يكتفِ بذكر المصدر فحسب، بل عمد أحياناً إلىٰ وصفه مِن حيث قدمه، أو كيفية العثور عليه، ومتىٰ حصل عليه، وأين يوجد، وما إلىٰ ذلك من الصفات التي توثّق الكتاب وما يُذكر فيه.

ولذا عانيت الكثير في استخراج الروايات، لأنّ أكثر المصادر التي يروي عنها غير موجودة، ولم نرَ من روىٰ عنها غيره، فحاولت جاهداً لاستخراج الروايات من مصادر معاصرة للمصنّف أو قبله تروي بعض الروايات بسند آخر، أو أنّها تختلف من حيث المتن وإنْ تشابهت بالمضمون، وما لم نعثر عليه أرجعناه إلىٰ البحار والوسائل والمستدرك التي تروي عن المحاسبة وليس لها طريق غيره.

ولأجل هذا أحببت أن أُعرّف المصادر التي اعتمدها المصنّف ﷺ ولم تصل إلينا، تعريفاً موجزاً مبنيّاً علىٰ الاختصار كما هو الحال في الكتاب.

* * *

المصادر المعتمدة من قبل المؤلّف :

١ ـ **الأزمنة :** لأبي عبدالله محمّد بن عمران المرزباني ، المتوفّىٰ سنة ٣٧٨ هـ ، صاحب «أخبار أبي تمّام» .

روىٰ السيّد ابن طاووس في تصانيفه عن كتاب «الأزمنة» هذا كثيراً ، منها ما في «محاسبة النفس» في حديث رفع الأعمال في يوم الاثنين والخميس . الذريعة ١ / ٥٣١ رقم ٢٥٩٤ .

٢ ـ **الأمالي :** لأبي طالب يحيىٰ بن الحسين بن هارون الحسني .

ينقل عنه السيّد ابن طاووس في «الإقبال» وغيره من تصانيفه . الذريعة ٢ / ٣١٧ رقم ١٢٥٦ .

٣ ـ **تاريخ النيشابوري :** للحافظ الحاكم أبي عبدالله محمّد بن عبدالله النيسابوري ، المعروف بابن البيّع ، المتوفّىٰ سنة ٤٠٥ هـ .

وقد عدّ الحرّ العاملي في خاتمة الوسائل هذا الكتاب ممّا نقل عنه بالواسطة ، توجد منه نسخة في مكتبة السلطان محمّد الفاتح في الأستانة ، كما في فهرسها . الذريعة ٣ / ٢٩٣ رقم ١٠٨٣ .

٤ ـ **التذييل أو التذيّل :** لمحمّد بن النجّار .

٥ ـ **تفسير ابن عقدة :** لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ، المعروف بابن عقدة ، الزيدي الجارودي ، المتوفّىٰ سنة ٣٣٣ هـ .

قال النجاشي بعد ذكر كتبه التي يرويها : ورأيت له كتاب تفسير القرآن . ينقل عنه السيّد ابن طاووس في المحاسبة . الذريعة ٤ / ٢٤٥ رقم ١١٨٨ .

٦ ـ **خطب أمير المؤمنين** عليه السلام : لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيىٰ الجلودي ، المتوفّىٰ سنة ٣٣٢ هـ.

ونقل عنه السيّد ابن طاووس في المحاسبة . الذريعة ٧ / ١٩٠ رقم ٩٦٨ .

٧ ـ **الدلائل** : لأبي العبّاس عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك ابن جامع الحميريّ ، شيخ القمّيّين ، قدم الكوفة سنة ٢٩٧ هـ.

ينقل عنه السيّد ابن طاووس في «المحاسبة» و «كشف المحجّة» ، ويظهر من كلام البعض وجود نسخة للدلائل . الذريعة ٨ / ٢٣٧ رقم ١٠٠١ ، وعدّه الحرّ العاملي في الخاتمة ممّن نقل عنه بالواسطة . الوسائل ٣٠ / ١٦٣ .

٨ ـ **العِلَل** : لأبي الحسن علي بن أبي سهل حاتم القزوينيّ ، شيخ بعض مشايخ النجاشي .

وعبّر عنه ابن طاووس في «الإقبال» بـ: علل الشريعة . الذريعة ١٥ / ٣١٢ رقم ١٩٩٥ .

٩ ـ **فضل الدعاء** : لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار ، المتوفّىٰ سنة ٢٩٠ هـ.

ينقل عنه السيّد ابن طاووس في «المحاسبة» ، وعدّه الكفعمي في «البلد الأمين» من مآخذ كتابه ، فيظهر أنّه كان موجوداً عنده إلىٰ سنة ٩٠٥ هـ. الذريعة ١٦ / ٢٦٧ رقم ١١١٠ .

١٠ ـ **كتاب البزنطي** : لأحمد بن محمّد بن عمرو بن أبي نصر زيد البزنطي ، توفّي حدود سنة ٢٢١ هـ. الذريعة ٢٤ / ٣٢١ رقم ١٦٧٠ .

وله كتاب «الجوامع والنوادر»، وعدّهما الحرّ العاملي في الخاتمة ممّا نقل عنه بالواسطة. الوسائل ١٦١/٣٠.

١١ ـ كتاب الربيع: للربيع بن محمّد بن عمر بن حسّان الأصمّ المُسلي.

له كتاب يرويه جماعة. رجال النجاشي: ١٦٤ رقم ٤٣٣.

١٢ ـ كتاب مسعدة: لمسعدة بن زياد الربعيّ.

له كتاب في الحلال والحرام مبوّب. رجال النجاشي: ٤١٥ رقم ١١٠٩.

١٣ ـ المشيخة: لأبي علي الحسن بن محبوب السرّاد البجلي الكوفي، المتوفّىٰ سنة ٢٢٤ هـ.

انتخبه الشهيد الثاني، وذكر الشيخ في «الفهرست» طريقاً خاصّاً إلىٰ المشيخة. الذريعة ٦٩/٢١ رقم ٣٩٩٥.

١٤ ـ مناسك الزيارات: للشيخ المفيد، المتوفّىٰ سنة ٤١٣ هـ.

عدّه الحرّ العاملي في الخاتمة ممّا نقل عنه بالواسطة. الوسائل ١٦٥/٣٠.

١٥ ـ النوادر: لمحمّد بن علي بن محبوب القمّيّ الأشعريّ.

كانت منه نسخة بخطّ الشيخ الطوسي عند ابن إدريس، ينقل عنها في «المستطرفات». الذريعة ٣٤٠/٢٤ رقم ١٨١٣.

* * *

نبذة عن حياة المؤلّف[١]

هو السيّد علي بن موسىٰ بن الطاووس العلوي الحسني، ينتهي نسبه الشريف إلىٰ الحسن المثنّىٰ.

وُلد يوم الخميس منتصف محرّم الحرام سنة ٥٨٩ هجرية في أُسرة عريقة من الأُسر العلمية الجليلة إذ أخرجت جملة من الأعلام.

لُقّب جدّهم بالطاووس لحُسن وجهه وملاحة صورته. برز منهم نوابغ عظام، وكان أبرز أعلام هذه الأُسرة السيّد رضي الدين.

عرضت عليه نقابة العلويّين في عصر المستنصر العبّاسيّ فأبىٰ.

كانت مدّة إقامته في بغداد نحواً من خمسة عشر سنة، ومنها انتقل إلىٰ الحلّة، بقي فيها مدّة، ومنها إلىٰ النجف الأشرف، وبعد برهة قفل راجعاً إلىٰ بغداد في أيّام دولة المغول وبقي فيها إلىٰ حين وفاته.

عرضت عليه نقابة العلويّين في زمن المغول فوليها ثلاث سنين وأحد عشر شهراً إلىٰ أن توفّي، وآستمرّت النقابة في عقبه من بعده.

---

(١) تُرجم له في: أمل الآمل ٢/٢٠٥، تنقيح المقال ٢/٣١٠، الإجازات في بحار الأنوار ١٠٧/٣٧، الحوادث الجامعة: ٣٥٦، الذريعة ٢/٣٤٣، ريحانة الأدب ٨/٧٦، عمدة الطالب: ١٩٠، الكنىٰ والألقاب ١/٣٣٩، جامع الرواة ١/٦٠٣، جامع المقال: ١٤٢، روضات الجنّات ٤/٣٢٥، سفينة البحار ٥/٣٤٠، مستدرك الوسائل ٣/٤٦٧، هديّة العارفين ٥/٧١٠، الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ١١٦، نقد الرجال: ٢٤٤، مقابس الأنوار: ١٦، وسائل الشيعة ٣٠/٤٦٧، أعيان الشيعة ٨/٣٥٨، السيّد علي آل طاووس.. حياته، مؤلّفاته، خزانة كتبه، البابليّات ١/٦٤، كشف الظنون: ١٦٦.

أقوال العلماء فيه :

قال العلّامة الحلّي في بعض إجازاته : «وكان رضي الدين علي صاحب كرامات ، حكي لي بعضها ، وروىٰ لي والدي البعض الآخر» .

وقال في موضع آخر : «إنّ السيّد رضي الدين كان أزهد أهل زمانه»[١] .

وقال السيّد التفريشي : «من أجلّاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقيّ الكلام ، حاله في العبادة أشهر من أن يُذكر ، له كتب حسنة»[٢] .

وقال المحقّق الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي : «السيّد السند ، المعظّم المعتمد ، العالم ، العابد الزاهد ، الطيّب الطاهر ، مالك أزمّة المناقب والمفاخر ، صاحب الدعوات والمقامات ، والمكاشفات والكرامات ، مظهر الفيض السَنِيّ ، واللطف الجلِيّ ، أبي القاسم رضيّ الدين عليّ ، بوّأه الله تحت ظلّه العرشي ، وأنزل عليه بركاته كلّ غداةٍ وعَشِيّ»[٣] .

وقال عمر رضا كحّالة : «فقيه ، محدّث ، مؤرّخ ، أديب ، شارك في بعض العلوم ، وله تصانيف كثيرة»[٤] .

وقد أثنىٰ عليه جمع كثير من العلماء والمؤرّخين ، ونكتفي بهذا المقدار رعاية للاختصار .

---

(١) أمل الآمل ٢/٢٠٧ .
(٢) نقد الرجال : ٢٤٤ .
(٣) مقابس الأنوار : ١٢ .
(٤) معجم المؤلّفين ٧/٤٨ .

وممّن أخذ عنهم: والده السيّد الشريف موسىٰ بن جعفر[١] والشيخ محمّد بن نما[٢]، وجدّه الشيخ ورّام بن أبي فراس المالكي[٣].

ومن جملة من تتلمذ علىٰ يده وروىٰ عنه: العلّامة الحلّي، وعلي بن عيسىٰ الأربلي، وآبن أخيه السيّد عبد الكريم[٤].

مصنّفاته:

١ ـ الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة.

٢ ـ الإجازات لِما يخصّني من الإجازات.

٣ ـ الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار.

٤ ـ أسرار الصلاة.

٥ ـ إسعاد الفؤاد علىٰ سعادة الدنيا والمعاد.

٦ ـ الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء.

٧ ـ إغاثة الداعي وإعانة الساعي.

٨ ـ الإقبال بالأعمال الحسنة.

٩ ـ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان.

١٠ ـ الأنوار الباهرة في انتصار العترة الباهرة.

١١ ـ البهجة لثمرة المهجة ـ وهو غير كشف المحجّة.

---

(١) فتح الأبواب: ١٣٧ و ١٨٧ و ٣٧١.

(٢) فتح الأبواب: ١٣١.

(٣) أعيان الشيعة ٨/٣٥٨ في الهامش.

(٤) أمل الآمل ٢/٢٠٧.

١٢ ـ التحصيل من التذييل .

١٣ ـ التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين .

١٤ ـ التراجم فيما نذكره عن الحاكم .

١٥ ـ التشريف بالمنن في التعريف بالفتن ، أو : الملاحم والفتن .

١٦ ـ التشريف بالتعريف وقت التكليف .

١٧ ـ التعريف للمولد الشريف .

١٨ ـ تقريب السالك إلى خدمة المالك .

١٩ ـ التمام لمهامّ شهر الصيام .

٢٠ ـ التوفيق للوفاء بعد تفريق دار الفناء .

٢١ ـ جمال الأُسبوع بكمال العمل المشروع .

٢٢ ـ الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل كلّ شهر على التكرار .

٢٣ ـ ربيع الألباب .

٢٤ ـ روح الأسرار وروح الأسمار .

٢٥ ـ ريّ الظمآن من مرويّ محمّد بن عبدالله بن سليمان .

٢٦ ـ زهرة الربيع في أدعية الأسابيع .

٢٧ ـ السعادات بالعبادات .

٢٨ ـ سعد السعود للنفوس .

٢٩ ـ شفاء العقول من داء الفضول .

٣٠ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .

٣١ ـ طرف من الأنباء والمناقب في التصريح بالوصية والخلافة لعليٍّ ابن أبي طالب عليه السلام .

٣٢ ـ غياث سلطان الورىٰ لسكّان الثرىٰ ، في قضاء الصلاة عن الأموات .

٣٣ ـ فتح الأبواب بين ذوي الألباب وربّ الأرباب .

٣٤ ـ فتح محجوب الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر .

٣٥ ـ فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من علم النجوم .

٣٦ ـ فرحة الناظر وبهجة الخواطر .

٣٧ ـ فلاح السائل ونجاح المسائل ، في عمل اليوم والليلة .

٣٨ ـ القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح .

٣٩ ـ الكرامات .

٤٠ ـ كشف المحجّة لثمرة المهجة .

٤١ ـ لباب المسرّة من كتاب مزار ابن أبي قُرّة .

٤٢ ـ المجتنىٰ من الدعاء المجتبىٰ .

٤٣ ـ محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام أو (محاسبة النفس) ، وهو الكتاب الذي بين يديك .

٤٤ ـ المختار من أخبار أبي عمرو الزاهد .

٤٥ ـ مسالك المحتاج إلىٰ مناسك الحاجّ .

٤٦ ـ مصباح الزائر وجناح المسافر .

٤٧ ـ مضمار السبق في ميدان الصدق .

٤٨ ـ الملهوف علىٰ قتلىٰ الطفوف .

٤٩ ـ المنتقىٰ من العوذ والرقىٰ .

٥٠ ـ المنامات الصادقات .

٥١ ـ مهج الدعوات ومنهج العنايات .

٥٢ ـ مهمّات لصلاح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجّد .

٥٣ ـ المواسعة والمضايقة .

٥٤ ـ اليقين باختصاص مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بإمرة المؤمنين[١] .

وله مصنّفات أُخرىٰ غير ما ذكرناه صرّح أنّه لم تخطر بباله عند ذِكره لمصنّفاته[٢] .

وفاته ومدفنه :

توفّي في بغداد يوم الاثنين خامس ذي القعدة عام ٦٦٤ هـ[٣] وهذا من المتّفق عليه عند الجميع ، لكن وقع التضارب في الكلام عن مدفنه ، فمنهم من ذهب إلىٰ أنّ قبره مجهول[٤] وآخر إلىٰ أنّه في الحلّة[٥] ، وبعض إلىٰ أنّ القبر المعروف في الحلّة هو قبر ابنه[٦] .

وله كلام في «فلاح السائل» من أنّه اختار لنفسه قبراً في النجف قرب مرقد أمير المؤمنين عليه السلام[٧] .

---

(١) أعيان الشيعة ٨ / ٣٦١ ـ ٣٦٣ ، أمل الآمل ٢ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٢) كشف المحجّة : ١٣٩ .

(٣) لؤلؤة البحرين : ٢٤١ ، أعيان الشيعة ٨ / ٣٥٨ .

(٤) لؤلؤة البحرين : ٢٤١ .

(٥) مستدرك الوسائل ٣ / ٤٧٢ .

(٦) لؤلؤة البحرين : ٢٤١ الهامش .

(٧) فلاح السائل : ٧٣ .

ويؤيّده ما ذكره ابن الفوطي في «الحوادث الجامعة» قال: «توفّي السيّد النقيب الطاهر رضيّ الدين عليّ بن طاووس، وحمل إلىٰ مشهد جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

أقول: ولا يبعد صحّة هذا، لأنّه أفضل من أرّخ حوادث القرن السابع الهجري، مضافاً إلىٰ أنّه من أعلام ذلك القرن.

بين يدي والكتاب:

لم يصرّح المصنّف في مقدّمة الكتاب باسمه، وإنّما أشار إليه بقوله: «فاقتصرت علىٰ تصنيف كتاب لطيف، لتعريف **المحاسبة للملائكة الحفظة الكرام، وتطهير الصحائف من الآثام**...».

وقد صرّح الشيخ شمس الدين محمّد القُسيني في إجازته أنّه سمع عن ابن طاووس... **كتاب محاسبة الملائكة الكرام**[٢].

ونقل الشيخ حسن ـ صاحب (المعالم) ـ في إجازته الكبيرة كلام القسيني قائلاً: «وقد سمع كتاب **محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام**»[٣].

وعنونها الشيخ آقا بزرك في «الذريعة» بنفس العنوان قائلاً: وقد يقال: «محاسبة النفس».

وأمّا احتمال كونهما كتابين وعنوانين فلم يورده أحد، فلم أر من عدّهما معاً من مصنّفاته، فإنّ من عدّ **محاسبة النفس** من مصنّفاته لم يذكر

---

(١) الحوادث الجامعة: ٢٥٦.
(٢) بحار الأنوار ١٠٩/١٨، الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ٢ و ١٠.
(٣) أمل الآمل ٢/٢٠٦.

محاسبة الملائكة، وكذلك العكس، وهذا ممّا يدلّ على اتّحاد المَعْنَوَنْ.

يقول العلّامة البحّاثة آقا بزرك الطهراني ﷺ:

محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب والآثام، وقد يقال: **محاسبة النفس** للسيّد الأجلّ... عليّ بن طاووس الحلّي، المتوفّى سنة أربع وستّين وستّ مائة.

أوّله: أحمد الله جلّ جلاله، الذي ابتدأني بالوجود والوعود، إلى قوله: فاقتصرت على تصنيف كتاب لطيف **لتعريف المحاسبة للملائكة الحفظة الكرام، وتطهير الصحائف من الآثام**[1].

وممّا كُتب في محاسبة النفس:

١ ـ محاسبة النفس اللوّامة وتنبيه الروح النوّامة:

تأليف: الشيخ إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح الكفعي (ت ٩٠٥ هـ).

مشتملة على مواعظ حسنة، ومخاطبة النفس بعبارات مؤثّرة، فرغ منها المؤلّف سنة ٨٩٥هـ، طبع مع «كشف الريبة» سنة ١٣١٩ هـ، ثمّ أُعيد طبعه محقّقاً على أربع نسخ سنة ١٤١٣ هـ.

٢ ـ محاسبة النفس في السير والسلوك والأخلاق:

تأليف: السيّد علي بن السيّد علاء الدين بن السيّد محمّد المرعشي (ت ١٠٨٠ هـ).

٣ ـ محاسبة النفس في إصلاح عمل اليوم والاعتذار من الأمس:

---

(١) الذريعة ٢٠/ ١٢١.

تأليف: السيّد ميرزا علي بن محمّد حسين بن محمّد علي الشهرستاني الحائري المرعشي (ت ١٣٤٤ هـ).

٤ ـ محاسبة النفس:

تأليف: الشيخ إبراهيم بن محسن الكاشاني.

طبع بطهران سنة ١٣٥٩ هـ.

٥ ـ مراقبات أعمال السنة:

تأليف: ميرزا جواد الملكي التبريزي (ت ١٣٤٣ هـ) طبع في قم سنة ١٤١٦ هـ.

طبعاته:

١ ـ طُبع سنة ١٣١٩ هـ مع «محاسبة النفس» للكفعمي. كما في الذريعة ٢٠/١٢١.

٢ ـ طُبع مع «المجتنىٰ من الدعاء المجتبىٰ» و«الدروع الواقية» للمؤلّف.

٣ ـ طُبع سنة ١٣٤٠ هـ مع «تنبيه الراقدين» للمولىٰ محمّد طاهر الشيرازي. كما في الذريعة ٤/٤٤٣.

٤ ـ طُبع سنة ١٤١٣ هـ بتحقيق محمّد رضا عبد الأمير الأنصاري، وصدر عن مجمع البحوث الإسلامية في بيروت، معتمداً علىٰ ثلاث نسخ مطبوعة!

نُسخه المخطوطة:

١ ـ نسخة في مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي في قم، ضمن مجموعة برقم ٤٤٢، كتبت سنة ٩٦٤ هـ، مذكورة في فهرسها ٢/٤٤.

٢ ـ نسخة في مكتبة سپه سالار في طهران، ضمن مجموعة رقم ٣٨٨١، كتبت سنة ٩٩٠ هـ.

٣ ـ نسخة في المكتبة الرضوية في مشهد، رقم ٣٤٨٨، كتبت سنة ١٠٠١ هـ، مذكورة في فهرسها الألفبائي: ٤٩٩.

٤ ـ نسخة في المكتبة الرضوية في مشهد، رقم ٦٥١١، كتبت سنة ١١١٠ هـ، مذكورة في فهرسها الألفبائي: ٤٩٩.

٥ ـ نسخة في المكتبة الرضوية في مشهد، ضمن مجموعة ٩٧٣٦، كتبت سنة ١٢٨٠ هـ، مذكورة في فهرسها الألفبائي: ٤٩٩.

هذا ما وصل إلينا من النسخ الموجودة في المكتبات العامة.

النُسخ المعتمدة في التحقيق:

إنّ المأساة التي مرّت على الطائفة الشيعية عموماً وعلى مكتباتها بالخصوص أحدثت فراغاً في الساحة العلمية، وقد شملت هذه المأساة طائفة كبيرة من المؤلّفات والمصنّفات القيّمة، منها مصنّفات سيّدنا المترجَم، فإنّ أكثر مصنّفات ابن طاووس نادرة الوجود، بل بعضها مفقود.

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب وتقويم نصّه على ثلاث نسخ:

١ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة في قم، ضمن مجموعة برقم ٤٤٢، مذكورة في فهرسها ٢/ ٤٤، كتبت يوم الأربعاء سنة ٩٦٤ هـ، تقع هذه النسخة في ٨ أوراق، وكلّ ورقة تحتوي على ١٩ سطراً بقياس ٢١/٥ × ١٣/٥ سم. وقد رمزنا لها بـ (ش).

٢ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد،

برقم ٣٤٨٨، مذكورة في فهرسها الألفبائي: ٤٩٩، كتبت بخطّ النستعليق، وفي نهايتها كُتب: تمّت هذه الرسالة في تاريخ روز يكشنبه نهم[1] شهر شعبان المعظّم سنة ١٠٠١ هـ، تقع هذه النسخة في ١١ ورقة، وكلّ ورقة تحتوي على ١٥ سطراً بقياس ٢٠ × ١٢ سم. وقد رمزنا لها بـ (ر).

٣ ـ النسخة المطبوعة مع «كشف الريبة» للشهيد الثاني و «محاسبة النفس» للكفعمي في طهران ١٣١٩ هـ. وقد رمزنا لها بـ (ط).

منهجية التحقيق:

اعتمدت في عملي طريقة التلفيق بين النسخ الثلاث، مراعياً فيه القواعد المتعارفة لتحقيق النصوص؛ فكان عملي كالتالي:

١ ـ مقابلة النسخ وإثبات النصّ الصحيح في المتن، والإشارة إلى الاختلاف في الهامش.

٢ ـ تقويم النصّ وتقطيعه إلى فقرات.

٣ ـ استخراج الأحاديث الواردة من مصادرها التي وصلت إلينا، وما لم نعثر على مصدره أخرجناه من مصادر أُخرى.

٤ ـ قمت بضبط الأعلام في المتن بالاعتماد على كتب ضبط الرجال، والإشارة إلى الوجه المحتمل في الهامش.

٥ ـ مقابلة الروايات التي نقلها العلّامة المجلسي والحرّ العاملي والمحدّث النوري عن «محاسبة النفس» والإشارة إلى الاختلاف فيما بينها.

---

(١) أي: يوم الأحد تاسع ... .

وفي الختام :

أشكر الله تعالىٰ إذ وفّقني لإخراج هذا الكتاب بحُلّة لائقة ، وأرجو أن أكون ممّن قدّم خدمة لتراث أهل البيت عليهم السلام ، كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلىٰ من أعانني وشجّعني علىٰ إخراج هذا الكتاب ، وأخصّ بالذِكر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

وأُهدي جهدي المتواضع إلىٰ أوّل من أسّس علم الأخلاق في الإسلام وكتب فيه ؛ سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، راجياً منه القبول والشفاعة .

والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ محمّد وآله الطيّبين الطاهرين .

وكتب

هادي الشيخ حسن القبيسي العاملي

قم المقدّسة

٢٥ ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

يقول علي بن حسن بن جعفر بن محمد الطالوسي العلوي الفاطمي فدس الله روحه ونور ضريحه احمد الله جل جلاله الذي ابتدأني بالجود والوعود وربأني بظهور الآيات والبرود وبطون الامهات والجدات والصنع الشريف بجوهر ذاته وارتضاني لعبادته وصلى على طرائق السلامة من الذامة ولما استظهر الجهم العقد الظن باكرامة ذوي المقامة وعرفني ان معي ملائكة حافظين واوعز الي بالمحاسبة لما احتاط لهم الدين واشهدان لا اله الا الله الا هو شهادة صدرت فاشرقت بها سرائر الحسنين وعرفني من الاسرار عن سالف الطاهرين واشهد ان جدي محمدا سيد المرسلين وخاتم النبيين شهادة بلغت من رسالة جل جلاله مبالغ الاولين والآخرين بما كفل له ذاته وصفاته وبجوانبه وآياته الباهرة التي حين شهد بعد وفاته وكشف على لسانه عن آثمين وولاة عهد الآياته واسراره وغاياته واشهادا ته وجعل امته حافظين لاسراره وسفرين بانواره من اصلاب نجباده اتماما لحجته ودلالة على محجته وقطعا للاعذار الدينة فالهمنه بحكم جلاله بر دهم يوم حسابه مسائلة سائلا عالما بجلاله من اختلاف خليفته ومنازعة من نازعه فيه وبعد فاني تأملت الآيات والروايات شاهدة بما اقتضى محاسبة الانسان لنفسه واستظهاره في نقائه نقوله في يوم واسبوعه فصنفت في جملة التصانيف ابوابا يجب ان اتى عليه جواد الملك اللطيف وقد رأيت يا سيدي جل جلالك ان تلك المصنفات ربما اعملت عند من يحتاج الى المحاسبات وان هذبتها جمعها اسبغ جل جلاله وهنى وتدرجني هدايتهم بما افضل الله جل جلاله من هدايتي فاقترحت على مصنف كتاب الطيف التي

صورة الورقة الأولى من نسخة (ش)

سناسك الزيارات في نقلته من كتاب ابن طاوس من كتاب الدعاء المجاب عن
عبد الله عليه السلام قال اشكى ابو عبد الله فقر ابوه ابو جعفر اباه عليه السلام قال له
قل عشر مرات يا الله يا الله فاذا تم تعلمها عبد الرحمان له ربه لبيك فصل
فيما تذكر عن يقول يارب يارب عشر مرات ما رواه محمد بن علي بن محبوب في
كتاب الصلوة عن احمد عن ابيه عن ابن ابي عمير عن اخي ادريس عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قال عشر مرات يارب يارب يارب قيل له لبيك سل
حاجتك ورايت في كتاب المناسك ايضا وذكرت في جوهر العقد وفرس الحمد
ما هذا لفظه ابو عبد الله عليه السلام قال كان لي في بدء الدعاء يقول يارب يا
رب حتى ينقطع النفس ثم يعود ثم يعود ومن الكتاب المذكور ما هذا لفظه
قال ابو عبد الله عليه السلام قال العبد اذا قال اي رب ثلاثا صيح
من فوقه لبيك لبيك سل تعط وهذا اخر ما اردنا ذكره في هذا الباب
مما يستحق الاستظهار والسلامة من الغفلات والعتاب يوم الحساب

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله
واولئك هم اولوا الالباب
والحمد لله رب
العالمين
م

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ش)

بسم الله الرحمن الرحيم

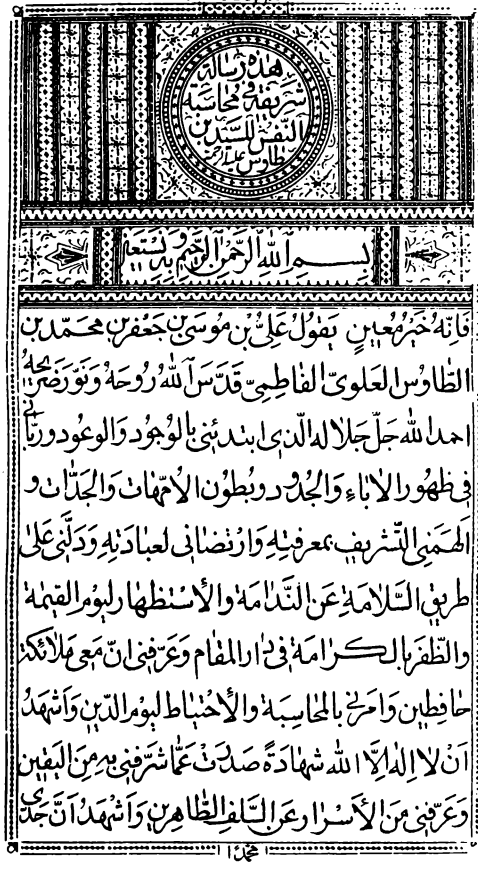
يقول عبد ربه موسى بن جعفر بن محمد بن طاوس الحسني العلوي الفاطمي احمد الله الذي
جل جلاله الذي استدللنا بالوجود والوجود على الوجود والعدم في ظهور الآيات والحدود
وبغير الاضمار والجدات على المعاني الشريفة بمعرفته وارتضى
لعباده ودلهم على طريق السلامة بالهداية الى استظهار يوم القيامة
والنظر بالكرامة في دار المقامة وعرفني ان معي ملايكة حافظين وامرني بالمحاسبة
والاحتياط ليوم الدين اشهد ان لا آله الا هو شهادة صدرت عن خالص
يقيني وعرفني من اسراره على السلف الطاهرين واشهد ان محمدا
سيد المرسلين وخاتم النبيين شهد له بذلك مرسله جل جلاله مالك الاولين
والآخرين بما كمل في ذاته وصفاته ومعجزاته وآياته الباهرة في حياته وبعد
وفاته فرعى كشف ما في قراءته من دلالته وهدايته واسراره وغاياته
واشهد ان جميع الائمة حافظين لاسراره ومهتدين بانواره وجعلهم اصله
وتجاره الحجة ودلالته على محجته وقطعا للاعذار في مخالفته بحجج جل جلاله
من اختلاف خليقته وهنازعتهم في شريعته ... فاني ... انبئ بما

صورة الورقة الأولى من نسخة (ر)



صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ر)

(١٠) (في الديباجة)


هذه رسالة شريفة في محاسبة النفس للسيد رضي الدين طاوس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فانه خبر معين يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
الطاوس العلوي الفاطمي قدس الله روحه ونور ضريحه
احمد الله جل جلاله الذي ابتدئني بالوجود والوعود وربّاني
في ظهور الآباء والجدود وبطون الأمهات والجدات و
الهمني التشريف بمعرفته وارتضاني لعبادته ودلني على
طريق السلامة عن الندامة والأسنظهار ليوم القيمة
والظفر بالكرامة في دار المقام وعرفني ان معي ملائكة
حافظين وامرني بالمحاسبة والاحتياط ليوم الدين واشهد
ان لا اله الا الله شهادة صدقت عما شرفني به من اليقين
وعرفني من الأسرار عن السلف الطاهرين واشهد ان جدي

صورة الورقة الأولى من نسخة (ط)

(٣٨) (الباب الخامس في فضل المحاسبة)

المفيد ما هذا لفظه ابو جعفر قال كان ابي يلح في الدعاء يقول
يا رب يا رب حتى ينقطع النفس ثم يعود ثم يعود فصل
ومن التعليقة ما هذا لفظه ابو عبد الله قال ان العبد اذا
قال الى ربي ثلثا صيح من فوقه لبيك سل تعطه وهذا آخر ما
اوردناه من ذكر هذه الابواب ثما بقضي الاستظهار
للسلامة من العقاب العتاب في يوم الحساب فبشر عبادالذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على اشرف المرسلين محمد النبي و
آله الطيبين الطاهرين الاخيار
الانجبين وسلم تسليما
كثيرا كثيرا

(هذا)

آخر رسالة ابن طاوس رحمه

الله تعالى (١٣٣٩)

تم بحمد الله وحسن توفيقه على يد العبد الفقير الى رحمة ربه القدير محمد عبد الكريم مرحوم غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما

في ٦ ربيع ١٣٢٠

(١٣٣٩)

صورة الورقة الأخيرة من نسخة (ط)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وبه نستعين[١] فإنّه خير معين[٢]

يقول علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن طاووس العلويّ الفاطميّ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه:

أحمد الله جلّ جلاله الذي ابتدأني بالوجود والوعود، وربّاني في ظهور الآباء والجدود، وبطون الأُمّهات والجدّات، وألهمني التشريف بمعرفته، وآرتضاني لعبادته، ودلّني علىٰ طرق السلامة من الندامة، والاستظهار ليوم القيامة، والظفر بالكرامة في دار المقام، وعرّفني أنّ معي ملائكة حافظين، وأمرني بالمحاسبة والاحتياط ليوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة صدرت عمّا شرّفني به من اليقين، وعرّفني من الأسرار عن السلف الطاهرين.

وأشهد أنّ جدّي محمّداً ﷺ سيّد المرسلين وخاتم النبيّين، شهد له بذلك مرسِلُه جلّ جلاله مالكُ الأوّلين والآخِرين، بما كمل في ذاته

---

(١) في «ش»: وبه ثقتي.

(٢) «فإنّه خير معين» لم ترد في «ش».

وصفاته ومعجزاته، وآياته الباهرة في حياته وبعد وفاته، وكشف علىٰ لسانه وقرآنه من دلالاته وهداياته، وأسراره وغاياته[١].

وأشهد أنّه جعل لأُمّته حافظين لأسراره، ومهتدين بأنواره، من أصله ونجاره[٢]، إتماماً لحجّته، ودلالة علىٰ محجّته، وقطعاً للأعذار في مخالفته، يحتجّ جلّ جلاله به وبهم يوم قيام حسابه ومساءلته، لأجل ما علم جلّ جلاله[٣] من اختلاف خليقته، ومنازعتهم في شريعته[٤].

وبعد: فإنّي لمّا[٥] رأيتُ الآيات والروايات شاهدة بما يقتضي محاسبة الإنسان لنفسه، وآستظهاره في تلافي تفريطه في يومه وأمسه، صنّفت[٦] في جملة التصانيف أبواباً، بحسب ما دلّني عليه الجَواد المالك اللطيف.

وقد رأيت بالله جلّ جلاله تلك المصنّفات، ربّما لا تحصل عند من يحتاج إلىٰ المحاسبات، وأنّ ذرّيّتي قد جعلهم الله جلّ جلاله رعيّتي، ويلزمني هدايتهم بما تفضّل الله جلّ جلاله من هدايتي، فاقتصرت علىٰ تصنيف كتاب لطيف لتعريف **المحاسبة للملائكة الحفظة الكرام، وتطهير الصحائف من الآثام**.

وجعلته عدّة أبواب بحسب ما هداني إليه واهب الألباب، وفاتح

---

(١) في «ر»: وعناياته.

(٢) النجار: الأصل، الحسب. انظر: القاموس المحيط ٧/ ٢٧٠ والمصباح: ٥٩٤ مادّة «نجر».

(٣) من قوله: «به وبهم ...» إلىٰ هنا لم يرد في «ر».

(٤) في «ش»: في سرّ شريعته.

(٥) «لمّا» لم ترد في «ش».

(٦) في «ش» و«ر»: وصنّفت.

طريقة الحساب.

الباب الأوّل: فيما نذكره من الآيات التي يقتضي ذِكرها الاهتمام بمحاسبة الحفظة الكرام[١].

الباب الثاني: فيما نذكره من الروايات التي تقتضي الاحتياط بالمحاسبة في الليل والنهار، للسلامة من الآصار[٢].

الباب الثالث: فيما نذكره من أيّام مسمّيات تحتاج إلى الاستظهار في المحاسبات والمراقبات.

الباب الرابع: في أوقات وجهات معظَّمات نذكرها مجملات تقتضي زيادة التحفّظ من السيّئات.

الباب الخامس: فيما نذكره في لفظ المحاسبة على سبيل الاختصار ممّا يحتاج إليه المكلّف للاحتياط والاستظهار، وفيه فصول تتضمّن وقت ارتفاع الملَكَين بالأعمال ومكانهما من الإنسان.

ذِكر تفصيل هذه الأبواب بحسب ما نرجوه من الصواب..

* * *

---

(١) في «ش»: قال الله جلّ جلاله: ﴿**وإنّ عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون**﴾، فقال جلّ جلاله: وإنّ عليكم لحافظين في كتابه المجيد: ﴿**ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد**﴾، وقال جلّ جلاله لقوم يعقلون: ﴿**إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون**﴾، فوجب الاهتمام بالتحفّظ من الآثام والاجرام وتطهير الصحائف التي تعرض على يد الملائكة الكرام.

(٢) في «ط»: الأخطار. والآصار: الذنوب، والثقل. انظر: لسان العرب ٤/٢٣ مادّة «أصر».

الباب الأوّل
فيما نذكره من الآيات التي
تقتضي ذِكر الاهتمام بمحاسبة الحفظة الكرام

[١] قال الله جلّ جلاله: ﴿وإنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ * كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾[١].

[٢] وقال جلّ جلاله في كتابه المجيد: ﴿ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلّا لَدَيْهِ رَقيبٌ عَتيدٌ﴾[٢].

[٣] وقال جلّ جلاله لقوم يعقلون: ﴿إنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣].

فوجب الاهتمام بالتحفّظ من الآثام والأجرام، وتطهير الصحائف التي تعرض علىٰ الملائكة الكرام[٤].

* * *

(١) سورة الانفطار ٨٢: ١٠ ـ ١٢.
(٢) سورة ق ٥٠: ١٨.
(٣) سورة الجاثية ٤٥: ٢٩.
(٤) في «ط»: التي تقتضي الاحتياط علىٰ يد الملائكة الكرام.

الباب الثاني

فيما نذكره من الروايات التي تقتضي الاحتياط بالمحاسبة في الليل والنهار، للسلامة من الآصار

[١] رويناها في الحديث النبوي المشهور:

«حاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أنْ تُحاسَبُوا، وَزِنُوْها قَبْلَ أنْ تُوزَنُوا، وَتَجَهَّزُوا لِلْعَرْضِ الأكْبَرِ»[١].

فصل

[٢] ورويت من كتاب محمّد بن يعقوب الكليني، في كتاب الإيمان والكفر، بإسناده إلىٰ أبي الحسن الماضي صلوات الله عليه، قال:

«لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يُحاسِبْ نَفْسَهُ في كلِّ يَوْمٍ، فإنْ عَمِلَ حَسَناً استَزادَ الله[٢]، وإنْ عَمِلَ سيّئاً اسْتَغْفَرَ اللهَ وَتابَ إلَيْهِ»[٣].

فصل

[٣] وروىٰ يحيىٰ بن الحسن بن هارون الحسيني في كتاب أماليه، بإسناده إلىٰ الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) سنن الترمذي ٤/٦٣٨ ذيل حديث ٢٤٥٩ باختلاف يسير، وبحار الأنوار ٧٠/٧٣ ح ٢٦ عن المحاسبة.

(٢) في «ط»: ازداد لله شكراً.

(٣) الكافي ٢/٤٥٣ ح ٢. انظر: بحار الأنوار ٧٠/٧٢ ح ٢٤.

«لا يَكُونُ العَبْدُ مُؤمِناً حتّىٰ يُحاسِبَ نَفْسَهُ أشَدَّ مِنْ مُحاسَبَةِ الشَّرِيكِ شَرِيكَهُ، والسَّيِّدِ عَبْدَهُ...»[1] وذكر تمام الحديث.

فصل[2]

[٤] ورويت بإسنادي إلىٰ محمّد بن علي بن محبوب من كتابه، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال:

«ما مِنْ يَوْمٍ يَأتِي علىٰ ابْنِ آدَمَ إلّا قالَ ذٰلِكَ اليَومُ: يا بْنَ آدَمَ! أنا يَوْمٌ جَديدٌ، وأنا عَلَيْكَ شَهيدٌ، فافْعَلْ فيَّ خَيْراً، واعْمَلْ فيَّ خَيْراً، أشْهَدْ[3] لَكَ يَوْمَ القيامَةِ، فإنَّكَ لَنْ تَرانِي بَعْدَها أبَداً[4].

فصل

[٥] ورأيت في كتاب مسعدة بن زياد الربعيّ، من أُصول الشيعة، فيما رواه عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه عليهما السلام، قال:

«إنَّ الليلَ إذا أقْبَلَ، نادىٰ مُنادٍ بصَوْتٍ يَسمَعُهُ الخلائقُ إلّا الثَّقَلَيْن: يا بْنَ آدَمَ! إنّي خَلْقٌ جَدِيدٌ، إنّي علىٰ ما فيَّ شَهِيدٌ، فَخُذْ مِنّي، فإنّي لَوْ طَلَعَت الشَّمْسُ لَمْ أرْجِعْ إلىٰ الدُّنيا، ثُمّ لَمْ تَزْدَدْ فيَّ مِنْ حَسَنَةٍ، وَلَمْ

---

(١) سنن الترمذي ٤/٦٣٨ ذيل حديث ٢٤٥٩ باختلاف يسير، ووسائل الشيعة ١٦/٩٩ باب ٩٦ من أبواب جهاد النفس حديث ١٠ عن المحاسبة.

(٢) لم ترد في «ش».

(٣) في «ط»: أسهّل.

(٤) عنه في بحار الأنوار ٧/٣٢٥ ح ٢٠، ووسائل الشيعة ١٦/٩٩ باب ٩٦ من أبواب جهاد النفس حديث ١١.

تَسْتَعتِبْ فيَّ مِنْ سَيِّئةٍ ، وكذٰلِكَ يَقُولُ النهارُ إذا أدْبَرَ الليلُ»[١].

فصل

[٦] ورويت بإسنادي من كتاب أمالي الشيخ المفيد قدّس الله روحه ، بإسناده إلىٰ مولانا علي بن الحسين عليه السلام ، قال :

«إنّ المَلَكَ المُوكَّلَ بالعَبْدِ يكْتُبُ في صحيفَةِ أعْمالِه ؛ فاملأوا[٢] أوّلَها وآخِرَهَا خَيْراً يُغْفَرُ لَكَ ما بَيْنَ ذٰلك»[٣].

فصل

[٧] ورويت من كتاب «فضل الدعاء» لمحمّد بن الحسن الصفّار بإسناده إلىٰ الصادق عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«طُوبىٰ لِمَنْ وُجِدَ في صَحيفَةِ عَمَلِهِ يَومَ القِيامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ : أسْتَغْفِرُ الله»[٤].

فصل

[٨] ورويت في حديث آخر من كتاب الكليني ، بإسناده إلىٰ

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٧ / ٣٢٥ ح ٢١ و ٨٦ / ٢٨٠ ، ووسائل الشيعة ١٦ / ٩٩ باب ٩٦ من أبواب جهاد النفس حديث ١٢ .

(٢) في «ط» : فاعملوا ، وفي «ر» : فأمّلوا .

(٣) أمالي المفيد : ١ ح ١ .

(٤) عنه في بحار الأنوار ٥ / ٣٢٩ ح ٢٦ ، ورواه الصدوق بسند آخر في ثواب الأعمال : ١٩٨ ح ٥ .

أبي عبد الله عليه السلام ، قال :

«إنّ النهارَ إذا جاءَ قالَ : يا بنَ آدَمَ ! اعْمَلْ في يَوْمِكَ هٰذا خَيْراً ، أشهَدُ لَك بهِ عِنْدَ رَبِّكَ يَومَ القيامَةِ ، فإنّي لَمْ آتِكَ فيما مَضىٰ ، ولا آتِيكَ فيما بَقِيَ ، وإذا جاءَ الليلُ قالَ مِثْلَ ذٰلِكَ»[١] .

فصل

[٩] ورويت حديث مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، عن مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال :

«لا تَقْطَعوا نَهارَكُمْ بكَذا وَكَذا ، وَفَعَلْنا كَذا وَكَذا ، فإنّ مَعَكُمْ حَفَظَةً يُحْصُونَ عَليكُمْ وَعلَيْنا»[٢] .

فصل[٣]

[١٠] ورويت من كتاب الكليني بإسناده إلىٰ أبي[٤] النعمان عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

«يا أبا النعْمان ! لا يَغُرَّنَّكَ الناسُ مِنْ نَفْسِكَ ، فإنّ الأمْرَ يَصِلُ إلَيْكَ دونَهُمْ ، وَلا تَقْطَعْ نَهارَكَ بكَذا وَكَذا ، فإنّ مَعَكَ مَنْ يَحْفَظَ عليْكَ عَمَلَكَ ،

---

(١) الكافي ٢ / ٤٥٥ ح ١٢ .

(٢) قريب منه في الكافي ٢ / ٤٥٤ ح ٣ ، وبحار الأنوار ٥ / ٣٢٩ ح ٢٧ عن المحاسبة .

(٣) لم ترد في «ش» .

(٤) في «ش» و«ط» : ابن أبي .

وأحْسِنْ[١] فإنّي لَمْ أرَ شَيْئاً أسْرَعَ دَرَكاً وَلا أسْرَعَ طَلَباً مِنْ حَسَنةٍ مُحْدَثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيْم»[٢].

* * *

(١) في «ر» و«ط»: سيّئاً أو حسناً.
(٢) الكافي ٢ / ٤٥٤ ح ٣.

الباب الثالث
فيما نذكره من أيّام مسمّيات
يحتاج إلىٰ الاستظهار في المحاسبات والمراقبات

إعلم أنّي رأيت ورويت في روايات متّفقات عن الثقات[١]: أنّ يوم الاثنين ويوم الخميس تُعرض فيهما الأعمال علىٰ الله جلّ جلاله[٢]، وعلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلىٰ الأئمّة عليهم السلام.

[١] فمن ذلك ما ذكره جدّي أبو جعفر الطوسي في كتاب «التبيان» في تفسير هذه الآية: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمؤمِنونَ﴾[٣]، فقال ما هٰذا لفظه:

وروي في الخبر: أنّ الأعمال تُعرض علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ اثنين وخميس فيعلمها، وكذلك تُعرض علىٰ الأئمّة عليهم السلام فيعرفونها، وهم المعنيّون بقوله: ﴿والمؤمنون﴾[٤].

[٢] ومن ذٰلك ما رواه الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله في كتاب تفسير القرآن، في تفسير هٰذه الآية، فقال ما هٰذا لفظه:

روىٰ أصحابنا «أنّ أعْمالَ الأُمّةِ تُعْرَضُ عَلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في كُلّ اثْنَيْن

---

(١) «عن الثقات» لم ترد في «ر».

(٢) وردت زيادة في «ط» و«ش» هكذا: وروي عن أهل البيت عليهم السلام أنّ يوم الاثنين والخميس تُعرض الأعمال علىٰ الله جلّ جلاله.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٠٥.

(٤) التبيان ٥ / ٢٩٤.

وَخَمِيسٍ فَيَعْرِفُها، وَكَذٰلِكَ تُعْرَضُ عَلىٰ الأئمّةِ عليهم السلام القَائِمينَ مَقامَهُ[١] وَهُمْ المَعْنِيّونَ بقولِه: ﴿ **والمؤمنون** ﴾[٢]».

[٣] ومن ذلك ما رواه أبو العبّاس بن عقدة في كتاب تفسيره للقرآن، في تفسيره هٰذه الآية ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمؤمِنونَ** ﴾.

[٤] ورواه عبدالله بن جعفر الحميري في كتاب «الدلائل»، نقل كلّ منها بإسناده إلىٰ يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ** ﴾؟ قال عليه السلام: هم الأئمّة عليهم السلام[٣].

[٥] ومن ذلك ما رواه أيضاً أبو العبّاس بن عقدة في كتابه المذكور بإسناده إلىٰ بريد[٤] بن معاوية العجلي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالىٰ ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ** ﴾؟ قال عليه السلام: إيّانا عَنا[٥].

أقول: وروىٰ هذين الحديثين أيضاً محمّد بن العبّاس بن مروان في كتابه الذي صنّفه في ما نزل من القرآن في النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام مثله.

---

(١) في المصدر زيادة: فيعرفونها.

(٢) مجمع البيان ٥ / ١٠٤.

(٣) عنه بحار الأنوار ٢٣ / ٣٥٣ باب عرض الأعمال عليهم ح ٧٣، عن الحميري وابن عقدة.

(٤) في النسخ: يزيد، وما أثبتناه من بحار الأنوار، وهو الصحيح، انظر: رجال النجاشي: ١١٢ رقم ٢٨٧.

(٥) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات بسند آخر: ٤٢٧ ح ١ باب عرض الأعمال علىٰ الأئمة عليهم السلام، وبحار الأنوار ٢٣ / ٣٥٣ ح ٧٤ عن المحاسبة.

[٦] ومن ذلك ما رواه محمّد بن العبّاس بن مروان، المذكور بإسناده من طريق الجمهور ليكون أبلغ في الحجّة، للاتّفاق عليه إلىٰ أبي سعيد الخدريّ، أنّ عمّاراً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وددت أنّك عمّرت فينا عُمرَ نوح عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا عَمّارُ! حَياتي خَيْرٌ لَكُمْ، وَوَفاتي لَيْسَ بِشَرٍّ لَكُمْ، أمّا في حَياتي فَتُحْدِثُونَ وأسْتَغْفِرُ لَكُمْ، وَأمّا بَعْدَ وَفاتي فاتّقُوا اللهَ وأحْسِنُوا الصلاة عَلَيّ وَعَلىٰ أهْلِ بَيْتي، فإنّكم تُعْرَضونَ عَلَيّ بأسْمائكُمْ وأسْماءِ آبائِكُمْ وأنْسابِكُمْ وَقبائِلِكُمْ، فإنْ يكُنْ خَيْراً حَمَدتُ اللهَ، وإنْ يكُنْ سُوءاً[1] أسْتَغْفِرُ اللهَ لِذنُوبِكُمْ، فَقالَ المُنافِقُونَ والشُكّاكَ، والّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، يَزْعُمُ أنّ الأعْمالَ تُعْرَضُ عَلَيْهِ بَعْدَ وَفاتِهِ، بأسْماءِ الرجالِ وَأسماءِ آبائهِمْ وانْسابِهِمْ إلىٰ قَبائِلِهِمْ[2]، إنّ هٰذا لَهُوَ الإفْك، فَأنزَلَ اللهُ جَلّ جلالُه: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾.

فقيل له: ومن ﴿المؤمنون﴾؟

فَقال: عامّةٌ وخاصّةٌ، أمّا الّذين قال الله عَزّ وجلّ ﴿والمؤمنون﴾ فَهُمْ آلُ محمّد الأئمة عليهم السلام، ثم قال: ﴿وَسَتُرَدُّونَ إلىٰ عالِمِ الغَيْبِ وَالشهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3]، مِنْ طاعَةٍ ومَعْصيةٍ»[4].

يقول علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن طاووس قدّس

---

(١) في «ش»: سوىٰ ذلك.

(٢) في «ش»: ورجالهم وقبائلهم.

(٣) سورة التوبة ٩: ١٠٥.

(٤) عنه، بحار الأنوار ٢٣/ ٣٥٣ ح ٧٥، ومستدرك الوسائل ١٢/ ١٦٣ ح ٨ باختلاف يسير.

روحه ونوّر ضريحه: وروىٰ محمّد بن العبّاس بن مروان أخبار جماعة في ذلك.

[٧] ومن ذلك ما رويته أيضاً من طريق الجمهور، من صحيح مسلم، في النصف[١] الثاني منه في عدّة أحاديث تتضمن تفصيل يوم الاثنين ويوم الخميس.

وقال في بعضها: قال رسول الله ﷺ:

«تُعْرَضُ أعْمالَ أمّتي[٢] فِي كُلّ جُمعَة مرّتَينِ: يَومَ الاثْنَينِ، وَيَومَ الخَميسِ، فَيَغْفِرُ لكُلّ عَبْدٍ مؤمِنٍ، إلّا عَبْدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أخيهِ شَحْناءَ، فَيَقول: اتْركُوا أو أرجِؤوا[٣] هٰذيْنِ حَتّىٰ يَفِيا»[٤].

[٨] ومن ذلك ما ذكر محمّد بن عمران المرزباني في الجزء السابع من كتاب «الأزمنة» عند ذكره ليوم الاثنين والخميس بإسناده، قال: كان رسول الله ﷺ يصوم يوم الاثنين والخميس، فقيل له: لِمَ ذلك؟ فقال ﷺ:

«إنّ الأعْمالَ تُرْفَعُ في كُلّ اثْنَين وَخَميس، وأحِبُّ أنْ يُرفَعَ عَمَلي وأنا صائِمٌ»[٥].

[٩] ومن ذلك بإسناده أيضاً، عن أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في «ط»: المصنّف.
(٢) في «ر»: عرض أعمال الناس.
(٣) في «ر»: أرجعوا.
(٤) صحيح مسلم ٤/١٩٨٨ ح ٢٥٦٥، وبحار الأنوار ٥٩/٤٠ ح ١٤ عن المحاسبة.
(٥) عنه، بحار الأنوار ٥٩/٤٩ ح ١٠.

«ما مِنْ يَوم اثْنَيْنِ وَلا خَميس إلّا تُرْفَعُ فِيهِما الأعْمالُ، إلّا عَمَلَ المَقادير»[١].

وروى أيضاً حديثين آخرين في الأعمال يوم الاثنين والخميس، وذلك كلّه يدلّ علىٰ تحقق[٢] ما رويناه وذكرناه.

فينبغي أن يكون الإنسان في يوم الاثنين والخميس متحفظاً بكلّ طريق، في طلب التوفيق، وإيّاه أن يكون في هذين اليومين مهملاً للاستظهار في الطاعة بل يكون مجتهداً في السلامة، من الاضاعة[٣]، بغاية الإمكان، فإن العقل والنقل يقتضيان: أنّ زمان عرض العبد علىٰ السلطان، أن يكون مستعداً ومستحفظاً[٤] بخلاف غيره من الأزمان.

فصل

وإن أراد أن يقول في أوّل نهار الاثنين وأوّل نهار الخميس:

اللّهُمّ إنّ هٰذا يَومٌ وَجَدْنا الأخْبارَ النبَويّة، وَالآثارِ المُحَمّديّة مُتَضَمّنَةً: أنّ الأعْمالَ تُعْرَضُ فِيهِ عَلَيْكَ، وَعَلىٰ مَنْ يَعُزّ عَلَيْكَ[٥]، ونَحْنُ نَسْأَلُكَ وَنَتَوَسّلُ إلَيْكَ بكُلّ وَسِيلَةٍ لَها قَبُولٌ لَدَيْكَ، أنْ تُوَفّقَنا فيهِ لِما تُريدُ مِنّا، وَلِما

---

(١) عنه، بحار الأنوار ٥٩ / ٤٩ ح ١١.
(٢) في «ش»: تحقيق.
(٣) من قوله: «بل يكون مجتهداً...» إلىٰ هنا لم يرد في «ط».
(٤) في «ر»: ومتحفظاً.
(٥) في «ر» و«ط»: يقرأ عليك.

تَرْضىٰ بهِ عَنّا، وَتَجْعَلَ حَرَكاتنا وَسَكَناتنا صادِرَةً عَنْ إلْهامِكَ لَنا ما فيهِ زِيادَةَ السعاداتِ بالعِباداتِ، وَتَصُونَنا عَنْ مَواقِفِ[١] النَدامات وَالجِنايات[٢]، وأنْ تَتَقَدَمَ مِنَ المَلَكَيْنِ الحافِظَينِ أنْ لا يَكْتُبا عَلَيْنا فيهِ إلّا ما يُقَرِّبُنا إلَيكَ، وَيَزيدُنا إقْبالاً مِنْكَ عَلَيْنا وَإقْبالاً مِنّا عَلَيْكَ، وأنْ تَتَجاوَزَ عَمّا يَقْتَضي مُعاتَبَةً مِنّا، أوْ مُجانَبَةً، أوْ مُغَابَنَةً، أوْ خِجالَةً، أوْ نُقْصاناً، أوْ هَواناً، أوْ امْتِحاناً، أوْ تَهَبَنا ما بَيْنَنا وَبَيْنَكَ وأنْ تَسْتَوْهِبَ لَنا ما بَيْنَنا وبَيْنَ مَنْ سِواكَ[٣]، وَتَعْفُوَ عَمّا قَصَّرْنا فيهِ مِنَ الاسْتِدْراكَ، ولا تَفْضَحْنا بَيْنَ الرَوْحانِيّينَ مِنَ المَلائكَةِ، وأرْواحِ المؤمِنينَ[٤]، وعِنْدَ سَيِّدِنا خاتَمِ النبِيّينَ والمُرْسَلينَ، وأنْ تُدْخِلَنا في حِماهُ وحِمىٰ عِتْرَتِهِ الطاهِرينَ، وحِمىٰ الرحْمَةِ الّتي تَفَضَّلْتَ بها عَلَيْنا بالإنْسَاءِ وَالبَقاء[٥]، مَعَ العِلْمِ بِما يَصْدُرُ مِنْ سُوءِ الآراءِ وَغَلَطِ الأهْواءِ، وَلا تُخْجِلْ رَسُولَكَ مُحَمّداً الْعَزِيزَ عَلَيْكَ، وَعِتْرَتَهُ المُعَظَّمِينَ لَدَيكَ، إنَّ عِتْرَتَهُمْ وَرَعِيَّتَهُمْ لا تَضيقُ عَلَيْهِمْ سَعَةَ رَحْمَتِكَ، وَأنْ تَسْتُرَ عَلَىٰ مُخَالَفَتِكَ وَعَدَمِ طاعَتِكَ[٦]، برَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الراحِمين.

---

(١) في «ر» و«ط»: موافق.

(٢) في «ط»: الغرامات والخيانات.

(٣) من قوله: «وأن تستوهب...» إلىٰ هنا لم يرد في «ط» و«ر».

(٤) في «ر»: النبيين.

(٥) في «ش»: والنعماء بدل والبقاء.

(٦) وفي «ر»: وأن نستمر علىٰ عدم مخالفتك وعدم مخالفة خاصتك.

فصل

في ما رويناه في فضل الصلاة على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بعد العصر من يوم الخميس .

[١٠] روينا ذلك في كتاب التذييل[١] لمحمّد بن النجّار وذكرناه في الجزء الثاني من كتاب التحصيل في ترجمة[٢] محمّد بن الحسن[٣] بن محمّد العطّار ، بإسناده إلى مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، قال :

«إذا كانَ يَومُ الخَميس عِندَ العَصْرِ أهْبطَ اللهُ عزّ وجلّ مَلائكة مِنَ السماءِ إلى الأرْضِ مَعَها صَحائِفَ مِنْ فِضّةٍ بأيْديهِمْ أقلامٌ مِنْ ذَهَبٍ تَكْتُبُ الصلاةَ عَلى مُحَمّد وآل مُحَمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغَدِ مِن غُروبِ الشمسِ[٤]»[٥] .

فصل

في ما يستحب فعله أواخر نهار الخميس أيضاً .

ذكرنا ذلك في كتاب جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع ، ونذكره في هذا المكان لئلّا يحتاج من يعمل به إلى ذلك الكتاب ، أو يتعذر عليه سبيل الإمكان ، **فنقول**[٦] :

---

(١) في «ر» و«ط» : التذيّل ، وما أثبتناه من بحار الأنوار .

(٢) من قوله : «في كتاب التذييل...» إلى هنا لم يرد في «ش» .

(٣) في «ش» : عن أحمد بن الحسن .

(٤) في «ر» : إلى عند غروب الشمس .

(٥) كنز العمال ١ / ٤٩٤ ح ٢١٧٧ بسند آخر ، وبحار الأنوار ٨٩ / ٣٦١ ح ٤٠ عن المحاسبة .

(٦) من قوله : «ذكرنا ذلك في كتاب...» الى هنا لم يرد في «ش» .

[١١] روي أنّه: يُسْتَحَبّ أنْ يَسْتَغفِرَ الله بهذا الإستغفار آخِرَ كُلّ خَميس، يَقُولُ:

«أسْتَغْفِرُ الله الّذي لا إله إلّا هُوَ الحَيّ القَيّومُ، وأتوبُ إلَيْهِ تَوْبَةَ عَبْدٍ ذَليلٍ[١]، خاضِعٍ مِسكِينٍ مُسْتَكينٍ مُسْتَجيرٍ[٢] لا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرّاً، وَلا عَدْلاً، وَلا نَفْعاً، وَلا ضَرّاً، وَلا حَياةً، وَلا مَوتاً، وَلا نُشُوراً، وَصَلّىٰ اللهُ عَلىٰ مُحَمّد وَعِترَتِهِ الطَيّبينَ الطاهِرينَ الأبرارَ الأخْيارَ وَسَلّمَ تَسْليماً كَثيراً»[٣].

ويستحب أن يدعو آخر نهار الخميس، فيقول:

«اللّهُمَ يا خَالِقَ [نُورِ][٤] النَبيّينَ وَمَوْضِعَ قُلُوبِ العارِفين[٥] وَدَيّانَ حَقائِقِ يَومِ الدينِ، وَالمالِكِ لِحُكْمِ الأوّلينَ والآخِرينَ والمُسَبّحينَ رَبّ العالَمين، الْعالِمِ[٦] بِكُلّ تَكْوِين، أسْألُك بِعزّتِكَ في الأرْضِ والسماءِ،

---

(١) لم ترد في «ر». وفي «ط»: خاشع.

(٢) «مستكين مستجير» لم ترد في «ش».

(٣) جمال الأسبوع: ١٢١ باختلاف يسير، البلد الآمين: ١٤١ عنهما بحار الأنوار ٩٠ / ٢١٥.

(٤) في النسخ: «قبور»، وما أثبتناه من المصدر وهو المناسب.

(٥) في جمال الأسبوع: وموزع قبور العالمين، وفي بحار الأنوار: ومرزغ قبور العالمين.

أقول: أوزعني: ألهمني، والرزغ: هو المطر إذا أصاب الأرض فرسخ أي بلغ حدّ الرسخ وهو مفصل القدمين وصار موحلاً. قال في بحار الأنوار: «لعلّ المقصود إمطار سحائب الرحمة والمغفرة كما هو الجاري علىٰ ألسن الخاصة والعامة».

(٦) في «ش»: والمسخّر العالم.

وحِجابِكَ المَنيعِ[١] عَلىٰ أهْلِ الطُّغْيان. يـا خـالِقَ رُوحـي وَمُقَدِّرَ قُـوتي، وَالعـالِمَ بسِـرّي وَجَـهْري، لَكَ سُـجُودي وعُبُوديّتي، وَلِعَدوّكَ عُنُودي يا مَعْبُودي، أشْهَدُ أنَّكَ أنْتَ اللهُ الّذي لا إلـهَ إلّا أنْتَ وَحْـدَكَ لا شَـريكَ لَكَ، عَـليكَ تَوَكّلْتُ وإلَيْكَ أُنِيبُ أنْتَ حَسْبي وَنِعْمَ الوَكِيل»[٢].

فـصـل

[١٢] وأيضاً مرويّ بطريق أهل البيت عليهم السلام، أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا في آخر يوم الخميس بهذا الدعاء:

«لا إلـهَ إلّا الله أشْـرَقَتْ وَأنـارَتْ وَحَـولَ العَـرشِ اسْتَدارَتْ، لا إلٰهَ إلّا الله السماواتُ قِرْطاسُها، لا إلٰهَ إلّا الله النجُومُ أقلامُها، لا إلٰهَ إلّا الله البِحارُ مِدادُها، لا إلٰهَ إلّا الله المَلائكَةُ كُتّابُها، لا إلٰهَ إلّا الله ما خابَ عَبْـدٌ قَالَها، لا إلٰهَ إلّا الله مُحَمّـدٌ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَها، يانُورَ النورِ، يا نُورَ النورِ، وَيـا مُدَبّرَ الأمُورِ، يا حَكَمٌ يا عَدْلٌ لا يَجُور، أسْكِـنّي جَـنّتَكَ البَيْضاءَ الّتي نورُها نُورُ وَجْـهِكَ، وَظِـلّها ظِـلُّ عَـرْشِكَ، وَسُكّـانُها [مَـلائكَتُكَ][٣] وَحَشْـوُها رَحْـمَتُكَ، يـا أرْحَـمَ

---

(١) في «ر»: الممتنع. قال في بحار الأنوار: «حجابك المنيع أي الذي سترت به عيوبهم وخطاياهم، أو حجبتهم من شر أعاديهم مع طغيانهم».

(٢) جمال الأسبوع: ١٢٢، البلد الأمين: ١٤١، عنهما بحار الأنوار ٩٠/ ٢١٥ انظر: مصباح المتهجّد: ٢٦٦.

(٣) ورد بياض وأثبتنا ما هو مناسب.

الراحِمينَ ، وَصَلّىٰ الله عَلىٰ مُحَمّدٍ وَآلِهِ أجْمَعينَ»[١] .

فصل

في أنّ آخر خميس من كلّ شهر ترفع أعمال الشهر فيه[٢] .

[١٣] فمن ذلك ما رويناه من كتاب (العلل) تأليف أبي جعفر محمّد بن بابويه رضوان الله عليه ، بإسناده إلىٰ عنبسه بن بجاد[٣] العابد ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :

«آخِرَ كُلّ خَميسٍ في الشهْرِ تُرْفَعُ فيهِ الأعْمالُ»[٤] .

فصل

[١٤] ورويت : بإسنادي من كتاب (العلل) للقزويني ، بإسناده إلىٰ عبد الصّمد بن عبد الملك قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :

«آخِرَ كُلِّ خَمِيسٍ في الشهْرِ تُرْفَعُ فيهِ أعْمالُ الشهْرِ»[٥][٦] .

فصل

[١٥] ورويت بإسنادي إلىٰ جدي أبي جعفر الطوسي قدس الله

---

(١) تمام هذا الفصل لم يرد في «ر» و«ط» .

(٢) في «ر» : يرفع السرّ فيه .

(٣) في «ش» : أنجاد ، وفي المصدر : عنبسة العابد .

(٤) علل الشرائع ٢ / ٣٨١ باب ١٢ ح ٣ .

(٥) عنه ، بحار الأنوار ٥ / ٣٢٩ ح ٣٢ .

(٦) وردت زيادة في «ش» و«ط» : «أقول أنا : فأي عذر للانسان المعدود من أهل الإيمان في إهماله للاستظهار لأجل عرض أعماله قبل يوم حسابه وسؤاله ؟ !

روحه بإسناده إلى عنبسة بن بجاد العابد أيضاً، قال: سمعت أبا عبدالله صلوات الله وسلامه عليه يقول:

«آخِرَ خَميسٍ في الشهْرِ تُرْفَعُ فيهِ أعْمالُ الشهْرِ»[1].

أقول: فأي عذر للانسان المعدود من أهل الإيمان في إهماله للاستظهار لأجل عرض أعماله قبل يوم حسابه وسؤاله؟!

* * *

(١) عنه، بحار الأنوار ٥ / ٣٢٩ ح ٣٣.

الباب الرابع

في أوقات وجهات معظّمات

نذكرها مجملات تقتضي زيادة التحفظ من السيّئات

إعلم : أنّ الأوقات المعظّمات ورد بعض تعظيمها في الآيات ، وبعض أُخر في الروايات ، مثل : شهر رمضان ، والأشهر الحرم ، والأيّام المعلومات ، والأيّام المعدودات ، وغيرها من الأوقات المحترمات .

وأمّا الجهات المكرّمات مثل : المسجد الحرام ، والكعبة ، ومسجد النبيّ ﷺ ، وبيت المقدس ، والمشاهد المشرّفة ، والمساجد المباركات ، وكلّ موضع أتى بتعظيمه قرآن أو روايات ، فإنّه ينبغي تعظيمه بحسب الأوامر الشرعيّات ، وأن يكون الإنسان متحفّظاً فيها من السيّئات ، بخلاف ما لا يجري مجراها من الأوقات والجهات ، تعظيماً لما أمر الله جلّ جلاله بتعظيمه ، وامتثالاً لأوامر رسوله ﷺ في تكريمه .

* * *

الباب الخامس

فيما نذكره من لفظ[١] المحاسبة علىٰ سبيل الإختصار ممّا يحتاج اليه المكلّف للاحتياط والاستظهار

وفيه عدّة فصول:

فصل

في المحاسبة أواخر النهار.

[١] رويت من كتاب الكليني بإسناده عن شهاب بن عبد ربّه، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«إذا تَغيّرت الشمْسُ فاذْكُروا الله عَزّ وَجَلّ، وإنْ كُنْتَ مَعَ قَومٍ يَشْغلُونَكَ فَقُمْ وَادْعُ»[٢].

أقول أنا:

فإذا أراد ذلك فيقول: سلام الله جلّ جلاله، وسلام خاصّته، وسلامي عليكما أيّها الملكان الحافظان، أستودعكما الله جلّ جلاله، وأقرء عليكما السلام، وأسألكما بالله جلّ جلاله، أن تستوهبا ما بيني وبين الله جلّ جلاله، وما بيني وبين عباده[٣] وتستودعاني له

---

(١) في «ط»: في فضل.

(٢) الكافي ٢ / ٥٢٤ ح ٩.

(٣) في «ر»: «واكتبا ما أقول» بدل «وما بيني وبين عباده».

جلّ جلاله ما كتبتما، وتكتبا ما أقول[١].

ويقول[٢]:

يا أرحم الراحمين! حتىٰ ينقطع النفس[٣]، أنا عبدك الذي خلقته من التراب والطين، والماء المهين، وقد سمعت في كتابك الكريم ﴿**وإنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون**﴾، وبلغني عن رسولك صلى الله عليه وآله: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا»[٤]. وبلغني عن أهل بيت رسول الله[٥] عليهم السلام أنّهم قالوا: «ليس منّا من لم يُحاسب نفسه»[٦] فلا يكون العبد مؤمناً حتىٰ يحاسب نفسه[٧]، وقد حضرتُ بين يديك، وما معي عمل أرضىٰ أن أعرضه عليك، لأنّ صالح[٨] عملي يخجلني قصيره، وفاسد عملي يفضحني يسيره، وقد قُدت نفسي إلىٰ مجلس القود والعود والاستسلام، وأنا

---

(١) من قوله: «وتستودعاني...» إلىٰ هنا لم يرد في «ر»، وفي «ط»: «ما كتبتما» بدل «وتستودعاني...» إلىٰ هنا.

(٢) لم ترد في «ر».

(٣) في «ر»: يا أرحم الراحمين عشر مرات، وفي «ش»: يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين.

(٤) سنن الترمذي ٤/٦٣٨ ذيل حديث ٢٤٥٩، بحار الأنوار ٧٠/٧٣ ح ٢٦ عن ابن طاووس.

(٥) من قوله: «حاسبوا...» إلىٰ هنا لم يرد في «ط».

(٦) الكافي ٢/٤٥٣ ح ٢.

(٧) من قوله: «فلا يكون العبد...» إلىٰ هنا لم يرد في «ط».

(٨) في «ر» و«ط»: قبائح.

أتوب إليك من الذنوب والآثام، فإن قبلت توبتي ورضيت عني، وإلّا فاسألك أن تعفو عنّي، فقد يعفو المولىٰ عن عبده وهو غير راضٍ عنه، وقد جعلت الإستغفار طريقاً إلىٰ قبول التوبة[١] وغفران الآصار، فها أنا أقول: أستغفرك وأسألك التوبة. ويكرّر ذلك مئة مرّة.

ثم يقول:

وقد أمرت يا سيدي بالعفو وعفوت، ودللت عبادك علىٰ العفو ومدحت الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وبذلت الثواب علىٰ العفو، وجعلت العفو من صفات الكمال، وعاتبت عباداً لك علىٰ ترك العفو عن سوء الأعمال، وأنت أحق ممن إذا أمر عمل، وإذا قال فعل، فها أنا أسألك العفو العفو. ويكرّر ذلك مئة مرّة.

أقول:[٢] فهذا من أقلّ مراتب المحاسبات والتوسّل في محو السيئات، فما الذي يمنع العبد الضعيف منه، وما عذره في الإعراض عنه وهو يعلم أنّه إن لم يُحاسب نفسهُ مختاراً منصوراً حُوسب إضطراراً مقهوراً، نادماً واجماً[٣] متحيراً ذليلاً مكسوراً.

---

(١) في «ر»: قبول الطاعة.

(٢) لم ترد في «ش».

(٣) في «ش» و«ط»: فاحماً، والواجم: المُمسك عن الأمر وهو كاره. انظر: المصباح المنير: ٦٤٩ مادة «وجم».

فصل

فيما يروىٰ عن مولانا علي عليه السلام في وقت ارتفاع الملكين بالأعمال، وفي مكانهما من ابن آدم...[١].

[٢] روينا من كتاب «خطب مولانا علي صلوات الله عليه» ـ وهو للسعيد عبد العزيز الجلودي رحمه الله وهو نسخة عتيقة نقلها بخطّه، وكانت وفاته رحمه الله ثامن عشر من ذي الحجة الحرام، سنة اثنين وثلاثمائة ـ فيما[٢] يتضمّن جواب مولانا علي عليه السلام لابن الكوّا عن مسائل سأله عنها.

فمنها ما هٰذا لفظه قال: يا أمير المؤمنين! فما البيت المعمور والسقف المرفوع؟ قال عليه السلام:

«وَيْلَك! ذٰلِكَ الضُّراح[٣] بَيْتٌ فِي السماءِ الرابِعَة حِيالَ الكَعْبَةِ مِنْ لُؤْلُؤ جَوْفاء يَدْخُلُهُ كَلّ يَوم سَبْعونَ أَلفَ مَلَكٍ لا يَعودون إِلَيْهِ إِلىٰ يَوم القِيامَةِ، فيهِ كُتّابُ أَهْلِ الجَنّة عَنْ يَمينِ البابِ، يَكْتبونَ أَعْمالَ أَهْلِ الجَنّةِ بِأَقْلامٍ مِنْ نُور، وَفيهِ كُتّابُ أَهْلِ النارِ عَنْ يَسارِ البَاب يَكْتبونَ أَعْمالَ أَهْلِ النارِ بِأَقْلامٍ سُودٍ، فإذا كانَ مِقْدارَ العِشاءِ ارْتَفَعَ الْمَلَكان فَيَسْتَنْسِخونَ مِنْهُمْ[٤] ماعَمِلَ الرَجُلُ، فَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿هٰذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما

---

(١) في «ش» كلام غير مقروء بمقدار كلمة أو كلمتين.

(٢) من قوله: «وهو نسخة عتيقة...» إلىٰ هنا لم يرد في «ش».

(٣) الضُراح بالضم: بيت في السماء مقابل الكعبة في الأرض قيل: هو البيت المعمور، وفي الحديث: الضراح بيت في السماء حيال الكعبة. انظر: لسان العرب ٢ / ٥٢٧ مادة «ضرح».

(٤) في بحار الأنوار: فيسمعون منهما.

﴿كُنتُمْ تَعْمَلونَ﴾[١]»[٢].

وأمّا موضع جلوس الملكين الحافظين.

[٣] فرواه أبو عمرو[٣] الزاهد صاحب ثعلب[٤] ـ وجدته في نسخة عتيقة ظاهر حالها أنّها[٥] كتبت في حياته، وقد كانت في خزانة الحافظ الخليفة بمصر ـ فقال ما هذا لفظه: قال أبو عمرو[٦]: أخبرني العطا عن الصباحي بإسناد[٧] الإمامية من الشيعة، عن جعفر بن محمّد الصادق عن آبائه الطاهرين عليهم السلام، قالوا: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّ المَلَكَيْن يَجْلسانِ عَلىٰ ناجذي الرجُلِ، يَكْتُبانِ خَيْرَه وَشَرّه، وَيَسْتَمِدّان مِنْ[٨] غريِه، وَرُبّما جَلَسا عَلىٰ الصِماغَيْن.

فسمعتُ ثَعْلَباً يقول: الاختيار مِنْ هٰذا كُلّه ما قال أميرُ المؤمنين عليه السلام[٩].

قال: الناجِذان: النابان، والغرّان: الشدقان[١٠]، والصامِغان والصِماغان ـ ومَنْ قالَهُما بالعَيْن فقد صحّفهُما[١١] ـ وهما مجْتمعا الريق من الجانبين، وهما

---

(١) سورة الجاثية ٤٥: ٢٩.

(٢) عنه، بحار الأنوار ٥ / ٣٣٠ ح ٣٤ وج ٥٨ / ٥٦ ح ١ باختلاف يسير.

(٣) في «ر» و«ط»: ابن عمر.

(٤) في «ر» و«ط»: تغلب وما أثبتناه من تنقيح المقال ٣/١٤٨؛ قال: «محمّد بن عبد الواحد أبي القاسم المكنّىٰ بأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب...، وقال: أحد أئمة اللغة المكثرين صحب أبا العباس ثعلباً».

(٥) «ظاهر حالها أنها» لم ترد في «ش».

(٦) في «ر» و«ط»: ابن عمر.

(٧) في بحار الأنوار: استاد.

(٨) في «ط»: ويشهدان عن.

(٩) من قوله: «إنّ الملكين...» إلىٰ هنا موضعه في «ط» بعد قوله: «فقد صحّفهما».

(١٠) في «ط»: المشدغان.

(١١) في «ط»: والصانعان والصماعان ومن قالهما بالغين فقد صحّف.

اللّذان يُسمّيهما العامّة الصَوارين»[١].

[٤] ورويت: في حديث آخر في هذا الكتاب ما هذا لفظه:

وسُئل عَنْ قَوْلِ أميرِ المؤمِنينَ عليه السلام: نَظّفوا الصِماغين فإنّهُما مَقْعَدُ المَلَكَيْن، فَقالَ ثَعْلَب: هُما المَوضِع الّذي يَجْتمِعُ فيهِ الريق مِنَ الأنْسانِ، وَهوَ الّذي يُسَميّه العامّة الصَوارين.

فصل

في دعوات روينا أنّها تذكر أوقات المحاسبات.

إعلم أنّنا ذكرنا ـ في كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل ـ تفصيلاً جليلاً في المحاسبات والدعوات، ونذكر ههنا ما يحتاج إليه أهل الضرورات.

فنقول:

[٥] رويت من كتاب الربيع بن محمّد المُسلّي[٢] بإسناده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، قال عليه السلام:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا آحْمَرّتْ الشمْسُ عَلىٰ قُلّةِ الجَبَلِ هَمَلَتْ عَيْناهُ دُموعاً، ثمّ قال:

اللّهُمّ أمْسىٰ ظُلْمي مُسْتَجيراً بِعَفْوِكَ، وأمْسَتْ ذُنوبي مُسْتَجيرةً بِمَغْفِرَتِكَ، وأمْسىٰ خَوْفي مُسْتَجيراً بأمْنِكَ[٣]،

---

(١) عنه بحار الأنوار ٥ / ٣٣٠ ح ٣٥.

(٢) قال النجاشي في رجاله ص ١٦٤: والمسلّية قبيلة من مذحج.

(٣) في «ر»: بكنفك.

وأمسىٰ ذُلّي مُسْتَجيراً بعِزّكَ، وأمسىٰ فَقْري مُسْتَجيراً بِغِناكَ، وأمسىٰ ضَعْفي مُسْتَجيراً بِقوّتِكَ[١]، وأمسىٰ وجْهي البالي الفاني مُسْتَجيراً بوَجْهِكَ الدائمِ الباقي الكَريم. اللّهُمَ ألْبِسْني عافِيَتَكَ، وغَشِّني رَحْمَتَكَ، وجَلِّلْني كَرامَتَكَ، وقِني شَرّ خَلْقِكَ مِنَ الجِنّ والأنْسِ، يا اللهُ يا رَحْمٰنُ يا رَحيمُ»[٢].

فصل[٣]

[٦] ورويت من كتاب الكليني بإسناده، قال: كان علي عليه السلام إذا أمسىٰ قال:

«مَرْحَباً بالليلِ الجَديدِ والكاتِبِ الشَهيدِ، اكْتُبا بسْمِ الله. ثمّ يَذْكُرُ الله عَزّ وجَلّ»[٤].

[٧] ورويت: بإسنادي، عن ابن أبي عُمير، عن أميّة بن علي، قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام:

«مَنْ قالَ عِنْدَ غُروبِ الشمْسِ فِي كُلّ يَومٍ: يا مَنْ خَتَمَ النبوةَ بِمُحَمّدٍ صلى الله عليه وآله، اخْتِمْ لي في يَومي هٰذا بِخَيْرٍ، وشَهْري بِخَيْرٍ، وسَنَتي بِخَيْرٍ، وعُمْري بِخَيْرٍ؛ فَماتَ تِلْكَ الليلَةِ، أوْ في تِلْكَ الجُمُعَةِ، أوْ في ذلِكَ الشهْرِ، أوْ في

---

(١) من قوله: «وأمسىٰ ضعفي...» إلىٰ هنا لم يرد في «ر».
(٢) عنه بحار الأنوار ٨٦/٢٦٦ ح ٣٧، فلاح السائل: ٢٢١ باختلاف يسير.
(٣) لم ترد في «ش».
(٤) الكافي ٢/٥٢٣ ح ٨.

تِلْكَ السنَةِ دَخَلَ الجَنّةَ ، أوْ فِي غَيْرِها ماتَ[١] شَهيداً»[٢].

ورَوَيْتُ : «الجُمُعَةُ ، أوْ في غَيْرِ ذٰلِكَ الشهْرِ ، أوْ في تِلْكَ السنَةِ دَخَلَ الجَنّةَ».

فصل

فيما نذكر من المحاسبة[٣] أواخر كلّ ليلة .

يُستحَب للإنسان اذا استيقظ من المنام ، أن يسجد شكراً لله جلّ جلاله ، علىٰ ما تفضّل به عليه من الإنعام .

فقد روينا : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الرُسل ، كان يفعل ذلك ، وهو قدوة لأهل الإسلام .

أقول : ثم يجلس بين يدي مولاه ، الذي أنشأه وربّاه ، ومكّنه من مساعدة دنياه وأُخراه ولو ساعة واحدة أواخر كلّ ليلة ويحاسب ملكي الليل كما يحاسب ملكي النهار ، ويجتهد في تطهير صحيفته من الآثام والآصار ، فإن شاء فليقل :

سَلامُ اللهِ جَلّ جَلالُهُ ، وَسَلامُ خاصّتِهِ ، وسَلامي عَلَيْكُما أيّها المَلَكانِ الحافِظانِ ، أسْتَودِعُكُما اللهَ جَلّ جَلالُهُ ، وأقْرَءُ عَلَيْكُما السلامَ ، وأتَوجّهُ إليكُما بِالله المُنعِمِ عَلَيكُما أنْ تُشَرّفاني بِجَوابِ التسْليمِ ، وتُساعِداني عَلىٰ سُلُوكِ السَبيلِ المُستَقيمِ ، وتَشْفَعا إلىٰ مَولاكُما الحَليمِ

---

(١) من قوله : «تلك الجمعة...» إلىٰ هنا لم يرد في «ر» .

(٢) عنه بحار الأنوار ٨٦ / ٢٦٧ ح ٣٨ باختلاف يسير .

(٣) في «ط» : فصل في المحاسبة .

الرحيمِ الكَريمِ جَلّ جَلالُهُ، أنْ يَعْفُوَ عَنّي ويَرحَمَني ويَرْضىٰ عَنّي، وألّا يُشْمِتَ بي عَدوّهُ وعَدوّي ـ الشيْطانِ الرجيمِ ـ، فَها أنا قَدْ سَلّمْتُ نَفسي إليهِ، وآسْتَسْلَمْتُ بَينَ يدَيْهِ، وأتَوَجّهُ إلَيهِ بِكلّ مَنْ يَعُزُّ عَلَيهِ، وبجَميعِ الوسائِلِ إليهِ، في الأمرِ لَكُما بِمَحوِ السيّئاتِ، وتَبديلِها بِما هوَ جَلَّ جَلالُهُ أهْلُهُ مِنَ المَراحِمِ والحَسَناتِ، وها أنا أقولُ ما قالَ المُقْبِلونَ مِنَ النادِمينَ: ﴿**رَبّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإن لَمْ تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ**﴾[1] ﴿**رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إن نَسينا أوْ أخْطأْنا، رَبّنا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلىٰ الّذينَ مِنْ قَبْلِنا رَبّنا ولا تُحَمّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ، واعْفُ عَنّا واغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا أنتَ مَوْلانا**﴾[2] فارْحَمْنا يا أرْحَمَ الراحِمينَ! عشر مرّات[3].

ثم تقول: يا إلٰهي قَدْ مَدَحْتَ المُسْتَغْفِرينَ بالأسْحارِ، وبَلَغَنا أنّكَ تَغْفِرُ الذنوبَ بالاسْتِغْفارِ، وأنا أسْتَغْفِرُكَ وأسْألُكَ التَوبَةَ. ويكرر ذلك مئة مرّة.

فصل

في زيادة السعادة في المحاسبة والعبادة، وإن كنت تريد زيادة التوصّل في الظفر بالعفو والتفضّل، فقل:

---

(١) سورة الأعراف ٧: ٢٣.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٨٦.

(٣) في «ط»: ثلاث مرات.

اللّهُمَّ إنّي سَمِعْتُ عَنْ كَرَمِك ورَحْمَتِكَ أنّكَ تَأمُرُ مُنادياً يُنادي عَنْكَ فِي أوَاخِرِ كُلّ لَيْلَةٍ، ويَدْعو الناس إلىٰ مُسائَلتِكَ[1]، فَيَقولُ: هَلْ مِنْ سائلٍ فأُعْطيهِ؟ هَلْ مِنْ تائبٍ فأتوبُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فأغْفِرُ لَهُ؟ فَقَدْ حَضَرْتُ مُمْتَثِلاً للنِداءِ، ومُتَوَسّلاً بالدُعاءِ، وأسْألُ مِنْ رَحْمَتِكَ الواسِعَةِ، ومَكارِمِكَ السابِقَةِ، كُلَّ ما أحْتاجُ إلَيْه، وأتوبُ إليكَ مِنْ كُلّ ما أقْدَمْتُ عَلَيْهِ، وأسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ما تؤاخِذُني عَلَيْه، وأطْلُبُ العَفْوَ الّذي دَعَوْتَ عِبادَكَ إلَيْهِ، وقَدْ أنْعَمْتَ عَلَيّ بالإيمانِ مِنْ غَيْرِ سُؤالٍ، فَلا تَحْرِمْني ما هوَ دونَهُ مِنَ النَوالِ مَعَ الدُعاءِ والابْتِهالِ، يا اللهُ يا اللهُ، يقولها عشر مرّات.

فصل

فيما نذكره لمن له عذر عن الجلوس من مرقده، أو يكسل[2] عن حضوره بين يدي سيده.

وإن كان لك عذر عن الجلوس من فراش الرقاد، أو كانت همّتك خسيسة سخيفة، ومعرفتك ضعيفة عن طلب سعادة الدنيا والمعاد، فقل وأنت علىٰ حالك:

يا راحِمَ الضعيفِ الهالِكِ، يا واهِبَ المَمالِكِ، قَد

---

(١) في «ش» إلىٰ سبيلك.
(٢) في «ر»: أو يكلّ.

سَمِعْتُ مِنْ حِلْمِك[١] الشامِلِ لأهْلِ الآصارِ[٢]، ﴿**الَّذينَ يَذْكُرونَ اللهَ قِياماً وقُعوداً وعَلىٰ جُنوبِهِمْ، ويَتَفَكَّرونَ في خَلقِ السَماواتِ والأرضِ، رَبّنا ما خَلَقتَ هٰذا باطِلاً، سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النارِ**﴾[٣] وها أنا أسألُكَ على جَنبي، أنْ تَعفُوَ عَن ذَنْبي، وأنْ تَجعَلَني مِمّنْ أغْنَيتَهُ بعِلمِكَ عَن المَقالِ، وبِكَرمِكَ عَن السؤالِ.

فصل

فيما نذكره لمن لم يتفق له توفيق لهٰذا المقال، ولا ظفر بهذه الآمال.

أقول:[٤] وإذا لم يسهل عليك الجلوس من فراش الغفلات، ولا ما ذكرناه من جواب الملك المنادي لأهل الحاجات، فمُدّ يدك إلىٰ من عوّدك إحسانه إليك، وقل:

يا مَوْضِعَ آمالي حَسْبي مِنْ سؤالي عِلْمُكَ بحالي.

فصل

فيما نذكره من شرح بعض ما أجملناه ممّا رويناه ورأيناه، وقد ذكرنا في هٰذا الكتاب أنّه يقول: يا أرحم الراحمين سبع مرات، وإنّما ذكرنا ذلك، لأجل ما نذكره من الروايات.

---

(١) في «ط»: حكمك.

(٢) في «ش» و«ط»: الأبصار.

(٣) سورة آل عمران ٣: ١٩١.

(٤) لم يرد في «ط».

فنقول :

[٨] إني رويت بإسنادي[١] إلىٰ محمّد بن الحسن الصفّار ـ من كتابه في فضل الدعاء ـ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، قال :

«كانَ أبي إذا ألَحَّتْ بهِ الحاجَةُ سَجَدَ مِنْ غَيْرِ صَلاةٍ ولا رُكوعٍ ، ثُمَّ يَقولُ : يا أرْحَمَ الراحِمين ! سَبْعَ مرّاتٍ ، ثم يَسْألُ حاجَتَه ، ثُمَّ قالَ : قالَ أبي[٢] ما قالَها أحَدٌ سَبْعاً إلّا قالَ اللهُ تَعالىٰ : هـا أنـا أرْحَمُ الراحِمِين ، سَلْ حاجَتَكَ»[٣] .

فصل[٤]

[٩] وروينا من الكتاب المذكور بإسناده إلىٰ الصادق عليه السلام ، أنّه قال :

«إنَّ للهِ مَلَكاً يُقالُ لَهُ إسْماعِيلُ ، ساكِنٌ في السَماءِ الدُنْيا ، إذا قالَ العَبْدُ : يا أرْحَمَ الراحِمينَ ! سَبْعَ مرّات ، قالَ لَـهُ إسْـماعِيلُ : قَـدْ سَـمِعَ اللهُ أرْحَـمَ الراحِمين صوتك ، فَسَلْ حاجَتَكَ»[٥] .

فصل[٦]

[١٠] ورويت من كتاب فضل الدعاء المذكور ، بإسناده إلىٰ مولانا

---

(١) في «ش» : «لما رويناه بإسنادنا» . بدل قوله : «لأجل ما نذكره...» إلىٰ هنا .

(٢) «قال أبي» من «ش» .

(٣) عنه بحار الأنوار ٩٣ / ٢٣٤ ح ٦ .

(٤) لم ترد في «ش» .

(٥) الدعوات للراوندي : ٤٥ ح ١٠٩ ، وبحار الأنوار ٩٣ / ٢٣٤ ذيل حديث ٦ عن المحاسبة .

(٦) لم ترد في «ش» و«ر» .

عليّ بن الحسين عليهما السلام ، قال :

«سَمِعَ النبيّ صلى الله عليه وآله رَجُلاً يَقولُ : يا أرْحَمَ الراحِمينَ ! فَأخَذَ بِمَنْكِبِ الرجُلِ وقالَ : هٰذا أرْحَمُ الراحِمينَ قَدْ اسْتَقْبَلَكَ بوَجْهِهِ ، فَسَلْ حاجَتَكَ»[١] .

فصل

فيما نذكره من الروايات في سجود النبيّ صلى الله عليه وآله عند انتباهه من منامه ، قد كنّا ذكرنا ذلك مجملاً ، ونذكره الآن مفصّلاً .

فأقول :[٢] .

[١١] رويت بإسنادي إلىٰ أبي جعفر عليه السلام ، أنّه قال :

«ما اسْتَيْقَظَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ نَومِهِ قَطُّ ، إلّا خَرّ للهِ سَاجِداً»[٣] .

[١٢] ورويت[٤] من تاريخ النيسابوري ـ تأليف الحاكم في ترجمة حسين بن أحمد بن جعفر[٥] بن عبدالله ـ بإسناده عن جابر ، قال : كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا قامَ مِنْ مَنامِهِ خَرّ للهِ سَاجِداً[٦] .

[١٣] ورويت أيضاً من تاريخ نيسابور الحاكم ، بإسناده ـ في ترجمة محمّد بن محمّد بن سعيد بن عبدالله[٧] بن مهدي العامري ـ أنّ

---

(١) قريب منه في الدعوات للراوندي : ٤٥ ح ١٠٨ ، وبحار الأنوار ٩٣ / ٢٣٤ ح ٧ عن المحاسبة .

(٢) في «ط» «فصل» بدل «فأقول» .

(٣) عنه بحار الأنوار ٧٦ / ٢١٩ ح ٢٦ .

(٤) في «ط» : فصل ورويت .

(٥) في «ش» : حفص .

(٦) من قوله : «ورويت ...» إلىٰ هنا لم يرد في «ر» .

(٧) في «ط» : في ترجمة محمّد بن البزفوري عبدالله .

النبيّ صلى الله عليه وآله ما قامَ مِنَ النَومِ إلّا خَرّ للهِ، سَاجِداً شُكْراً للهِ عَـزّ وجَـلّ[١][٢].

فـصـل

فيما نذكره من تكرار يا الله عشر مرات.

[١٤] روينا من كتاب المشيخة، تأليف الحسن بن محبوب، قال: إشتكىٰ بعض أصحاب أبي جعفر عليه السلام[٣]، فقال له:

قُلْ: يا الله يا الله عَشْرَ مَرّاتٍ مُتَتابِعاتٍ، فإنّهُ لَمْ يَقُلْها مُؤمِنٌ إلّا قالَ لَهُ رَبّه: لَبّيكَ عَبْـدي، سَلْ حاجَتَكَ[٤].

فـصـل[٥]

[١٥] ورويتُ من آخر كتابِ «مَناسكِ الزياراتِ» للـمُفيد رحمه الله عـلىٰ ورقة فيها تعاليق من كتاب البزنطي، يقول في أواخر التعليقة، ومن كتاب

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٧٦/ ٢١٩ ح ٢٦.

(٢) ورد في «ط»: فـصـل: فيما نذكره في هذا الكتاب أن الأنسان يقول: يا الله يا الله يا الله، عشر مرات.

فـصـل: ورويت من كتاب المشيخة، تأليف الحسن بن محبوب في ترجمة محمّد بن سعد بن عبدالله مهدي العامري، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ما قام من النوم إلّا خرّ لله ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ.

(٣) في «ش»: «فذكر له فمرّ به أبو جعفر عليه السلام» بدل «جعفر».

(٤) الدعوات للراوندي: ٤٤ ح ١٠٥ باختلاف يسير، وبحار الأنوار ٩٥/ ٦٧ ح ٤٩ عن المحاسبة. وورد في «ط» زيادة هكذا:

وإنّما قلنا أنّه يقول يا ربّ عشر مرّات، لما رواه محمّد بن علي بن محبوب في كتاب الصلاة.

(٥) لم ترد في «ش».

الدعاء المستجاب، ولا أعلم هل هٰذا الباب من كتاب البزنطي أم لا ؟! لأنّي لم أجد هٰذا الباب في ما اخترته من كتاب البزنطي، وهٰذا لفظ ما وجدناه: حفص الأعور عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

اشتكىٰ أبو عبدالله إلىٰ أبيه عليهما السلام، قال: قل عشر مرّات يا الله يا الله، فإنّه لَمْ يَقُلْها عَبْدٌ إلّا قالَ لَهُ رَبُّهُ: لَبّيكَ[1].

أقول أنا: ويمكن أن يكون قد قال أبو جعفر عليه السلام لبعض شيعته وقاله لولده أبي عبدالله عليهما السلام[2].

فصل

فيما نذكره عمّن يقول يا ربّ يا ربّ عشر مرّات[3].

[١٦] رويت من كتاب محمّد بن علي بن محبوب، في كتاب الصلاة، عن أحمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أخي أديم[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«مَنْ قالَ عَشْرَ مَرّاتٍ: يا رَبّ يا رَبّ يا رَبّ قالَ لَهُ رَبُّهُ: لبّيْكَ سَلْ حاجَتَكَ»[5].

---

(١) الدعوات للراوندي: ٤٤ ح ١٠٥، وبحار الأنوار ٩٣/ ٢٣٥ ذيل حديث ٧ عن المحاسبة. وفي «ط» هكذا: ورويت من كتاب مناسك الزيارات من تعليقة، ومن كتاب البزنطي، ومن كتاب الدعاء المستجاب عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: اشتكىٰ أبو عبدالله عليه السلام، فمرّ به أبوه أبو جعفر الباقر عليه السلام، فقال له:

«قل عشر مرّات: يا الله يا الله، فإنّها لم يقلها عبد إلّا قال له ربه لبيك».

(٢) من قوله: «أقول أنا...» إلىٰ هنا لم يرد في «ش».

(٣) في «ر» و«ط»: «ويكرّرها» بدل: «عشر مرّات».

(٤) في «ر» و«ط»: أدهم.

(٥) الكافي ٢/ ٥٢٠ ح ١، بحار الأنوار ٩٣/ ٢٣٥ ذيل حديث ٧ عن المحاسبة.

فصل[١]

[١٧] ورأيت في التعليقة التي أشرنا إليها في أواخر كتاب «مناسك الزيارات»[٢] وقد كُتِبَ في حياة المفيد قدّس الله روحه ما هذا لفظه: أبو جعفر[٣] عليه السلام، قال:

«كانَ أبي يَلِحّ في الدعاءِ، يَقولُ: يا رَبّ يا رَبّ، حَتّىٰ يَنْقَطِعُ النفَسُ ثُمَّ يَعودُ»[٤].

فصل[٥]

[١٨] ومن التعليقة ما هذا لفظه: أبو عبدالله عليه السلام، قال:

«إنّ العَبْدَ إذا قالَ: أيْ رَبِّ ثَلاثاً صِيحَ مِنْ فَوقِهِ لبّيك لبّيك سَلْ تُعْطَه».

وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذه الأبواب، ممّا يقتضي الاستظهار، للسلامة من العقاب[٦] والعتاب يوم الحساب. ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذينَ

---

(١) لم ترد في «ش».
(٢) في «ش»: ورأيت في كتاب المناسك أيضاً.
(٣) في «ش»: أبو عبدالله عليه السلام.
(٤) عنه بحار الأنوار ٩٣/ ٢٣٥ ذيل حديث ٧، وقريب منه في الدعوات للراوندي: ٤٤ ح ١٠٥.
(٥) لم ترد في «ش».
(٦) في «ش»: من الغفلات.

يَسْتَمِعونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعونَ أَحْسَنَهُ أولٰئِكَ الّذينَ هَداهُمُ اللهُ وأولٰئكَ هُمْ أُولوا الأَلْبابَ﴾[1].

والحمد لله ربّ العالمين[2] وصلّىٰ الله علىٰ أشرف المرسلين محمّد النبيّ وآله الطيّبين الطاهرين[3] الأخيار الأنجبين وسلّم تسليماً كثيراً كثيراً.

* * *

(١) سورة الزمر ٣٩: ١٧ ـ ١٨.

(٢) إلىٰ هنا تمت نسخة «ش».

(٣) جاء في نهاية نسخة «ر»: وهذا آخر رسالة ابن طاووس ﷺ تمت هذه الرسالة في تأريخ روز يكشنبه (الأحد) نهم (تاسع) شهر شعبان المعظم سنة ١٠٠١ هـ.

مصادر التحقيق

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **أعيان الشيعة** : للسيّد محسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت .

٣ ـ **الأمالي** : للشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ، قم .

٤ ـ **أمل الآمل** : للحُر العاملي الشَيخ محمّد بن الحسن ، مكتبة الأندلس ، بغداد .

٥ ـ **الأنوار الساطعة في المائة السابعة** ، للشيخ آغا بزرك الطهراني ، منشورات إسماعيليان ، قم .

٦ ـ **بحار الأنوار** : للعلّامة المجلسي الشيخ محمّد باقر ، دار الكتب الإسلامية ، طهران .

٧ ـ **بصائر الدرجات** : للحسن بن فروخ الصفّار ، المكتبة العامة لآية الله المرعشي النجفي ، قم .

٨ ـ **البلد الأمين** : للشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي ، مكتبة الصدوق ، طهران .

٩ ـ **التبيان في تفسير القرآن** : لشيخ الطائفة ، محمّد بن الحسن الطوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٠ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** : للشيخ الصدوق ، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

١١ ـ **جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع** : للسيّد ابن طاووس علي بن موسىٰ بن جعفر ، مؤسسة الآفاق ، طهران .

١٢ ـ **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة** : لكمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي ، المكتبة العربية ، بغداد .

١٣ ـ **الدعوات** : لسعيد بن هبة الله الراوندي ، مدرسة الإمام المهدي (عج) قم .

١٤ ـ **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة** : للمحقق أغا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت .

١٥ ـ **رجال النجاشي** : لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم .

١٦ ـ **سنن الترمذي** : لأبي عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن سورة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٧ ـ **صحيح مسلم** : لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري ، دار الفكر ، بيروت .

١٨ ـ **علل الشرائع** : للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٩ ـ **فتح الأبواب بين ذوي الألباب وربّ الأرباب** : للسيّد رضي الدين علي بن طاووس الحلّي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم .

٢٠ ـ **فلاح السائل** : للسيّد ابن طاووس علي بن موسىٰ بن جعفر ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم .

٢١ ـ **الكافي** : لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني ، دار الأضواء ، بيروت .

٢٢ ـ **كشف المحجة لثمرة المهجة** : للسيّد ابن طاووس علي بن موسىٰ بن جعفر ، المكتبة الحيدرية ، النجف .

٢٣ ـ **كنز العمّال** : لعلاء الدين علي المتّقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٤ ـ **لسان العرب** : لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور المصري ، نشر أدب الحوزة ، قم .

٢٥ ـ **لؤلؤة البحرين** : للشيخ يوسف البحراني ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام

للطباعة والنشر ، قم .

٢٦ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، منشورات ناصر خسروي ، طهران .

٢٧ ـ **المحيط في اللغة** : للصاحب إسماعيل بن عبّاد ، عالم الكتب ، بيروت .

٢٨ ـ **مستدرك الوسائل** : للمحدّث النوري الميرزا حسين الطبرسي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم .

٢٩ ـ **معجم المؤلفين** : عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٣٠ ـ **مقابس الأنوار** : للمحقّق الشيخ أسدالله التستري ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم .

٣١ ـ **نقد الرجال** : للسيّد مير مصطفىٰ التفريشي ، منشورات الرسول المصطفىٰ صلى الله عليه وآله ، قم .

٣٢ ـ **وسائل الشيعة** : للحُر العاملي الشيخ محمّد بن الحسن ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم .

من أنبـاء التـراث

كتب صدرت محقّقة

* **تقريرات آية الله المجدِّد الشيرازي، ج ٤.**

بقلم: الشيخ علي الروزدري، المتوفّىٰ حدود سنة ١٢٩٠ هـ.

كتاب نـادر مـهمّ، إذ لم يُـعهد للسـيّد الميرزا المجدِّد الشيرازي الكبير (١٢٣٠ ـ ١٣١٢ هـ) أثـرٌ بـعـد وفـاتـه وإلـىٰ الآن، والكتاب ـ الذي يُنشر لأوّل مرّة ـ عـبارة عن تـقريرات درسـه فـي عـلم الأُصـول، كتبها تلميذه المولىٰ الروزدري، وهو تقرير جـيّـد السـبك، عـميق المـطالب، جـزل العبارة، سهل التناول، فيه الكثير من الآراء الجديدة والأفكار القيّمة الفريدة.

تمّ تحقيق الكتاب بالاعتماد علىٰ ثلاث نسخ مخطوطة نفيسة.

اشتمل هٰذا الجزء علىٰ مباحث: أصالة البراءة، والتعادل والترجيح، مع البحوث الفرعية الخاصّة بكلّ مبحث.

تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم/١٤١٦ هـ.

* **المنتقىٰ من فضائل الزهراء عليها السلام.**

عرض لفضائل ومناقب سيدة نساء العالمين، فاطمة البتول عليها السلام، وذكر خصائصها ومزاياها في العلم والأدب والفصاحة والبيان؛ منتخبٌ من ثلاث رسائل لثلاثةٍ من كبار علماء أهل السنّة:

١ ـ فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام، لابن شاهين، عمر بن أحمد البغدادي (٢٩٧ ـ ٣٨٥ هـ).

٢ ـ الثغور الباسمة في مناقب السيّدة فاطمة عليها السلام، للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ).

٣ ـ إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل، للواعظ القلقشندي، محمّد حجازي بن محمّد بن عبد الله المصري الشافعي (٩٥٧ ـ ١٠٣٥ هـ).

كما ضمّ الكتاب مختاراً من «مسند فاطمة الزهراء عليها السلام» للسيوطي، الذي جمع فيه أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله المروية عن طريقها عليها السلام.

تم تحقيق الرسالة الأولىٰ اعتماداً علىٰ مخطوطة واحدة، وكلّ من الثانية والثالثة علىٰ مخطوطتين، والمسند علىٰ نسخة مطبوعة واحدة.

تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسّسة البعثة.

نشر: مؤسّسة الزهراء عليها السلام ـ قم/ ١٤١٦ هـ.

*** منتهىٰ المقال في أحوال الرجال، ج ٣.**

تأليف: أبي علي الحائري، الشيخ محمّد بن إسماعيل المازندراني (١١٥٩ ـ ١٢١٦ هـ).

من الكتب الرجالية المهمة، مقسّم الىٰ مقدمة وأصل وخاتمة، ضمّت المقدمة ٥ مقدّمات فرعية، والخاتمة ٥ فوائد رجالية، أمّا الأصل فيذكر فيه المصنّف أسماء الرجال مرتّبة حسب الحروف الهجائية، ذاكراً في كل ترجمة ملخّص لما ذكره الميرزا محمّد الاسترآبادي ـ المتوفّىٰ سنة ١٠٢٨ هـ ـ في كتابه «منهج المقال»، وملخّص لما ذكره الشيخ محمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهاني ـ المتوفىٰ سنة ١٢٠٥ هـ ـ في تعليقته علىٰ «منهج المقال»، ثمّ ما يضيفه هو من كلام أو تعليق، ويختم بما ذكره الشيخ محمّد أمين الكاظمي في كتابه «هداية المحدثين» المعبّر عنه بـ: المشتركات.

مع إضافة بعض التراجم التي لم تذكر في (المنهج) ولا في (التعليقة).

تمّ التحقيق اعتماداً علىٰ ٣ نسخ، مخطوطة ومطبوعة، هي:

الأولىٰ محفوظة في خزانة مكتبة جامعة طهران، يحتمل أن يكون تاريخ كتابتها سنة ١١٩٤ هـ.

والثانية محفوظة في مكتبة السيّد المرعشي العامة في قم، وهي بخط ولد المصنّف، تاريخ كتابتها سنة ١٢٤٥ هـ.

والثالثة مطبوعة حجرياً لم يذكر عليها سنة الطبع ولا مكانها.

ومن المؤمل أن يصدر في ٩ أجزاء.

اشتمل هذا الجزء على بقية حرف الحاء ولغاية حرف الشين.

تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** ينابيع المعاجز وأصول الدلائل.**

تأليف: السيّد هاشم بن سليمان البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ.

عرض للفضائل والمناقب والكرامات التي خصّ الله سبحانه وتعالى بها رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وأوصياءه الأئمة الاثني عشر إذ هم حججه على عباده وخلفاؤه في أرضه وبلاده، جمعت هذه الفضائل من كتب ومصنّفات معتمدة موثّقة، وروايات يتّصل سندها بأهل بيت العصمة عليهم السلام.

تم التحقيق اعتماداً على مخطوطة مكتوبة عن نسخة المؤلف سنة ١٠٩٨ هـ.

تحقيق: فارس حسون كريم.

نشر: مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** خاتمة مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٢١ و ٢٢.**

تأليف: الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠ هـ).

تحتوي هذه الخاتمة ـ للموسوعة الحديثية الجامعة الصادرة في ١٨ جزءاً ـ على ١٢ فائدة رجالية، شاملة الكثير من البحوث الرجالية العالية، والمباحث المرتبطة بعلم الحديث، مع مناقشة المباني العلمية للتوثيقات الرجاليّة العامّة، وبيان أحوال بعض رواة الحديث الشريف، كما شملت تحقيقات حول الكتب المعتمدة في التأليف.

تم تحقيق الخاتمة اعتماداً على ٣ نسخ مخطوطة؛ أولاها شاملة للفوائد ١ ـ ٣، محفوظة في مكتبة فخر الدين النصيري بطهران، وأخرى شاملة للفوائد ٦ ـ ١٢ وهي بخط المصنّف تاريخها سنة ١٣١٩ هـ محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في المشهد الرضوي الشريف، والأخيرة مطبوعة على الحجر محفوظة في مكتبة العلّامة المحقق السيّد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله.

ومن المؤمل أن تصدر في ٩ أجزاء.

اشتمل الجزء ٢١ على: الفائدة الثالثة ـ طرق المحقق الحلي رحمه الله ـ، مشجرة تمثّل مخطّط توضيحي لمشايخ المصنف رحمه الله الّذين تنتهي إليهم جميع طرقه، الفائدة الرابعة التي هي نبذة ممّا يتعلق بكتاب «الكافي» للشيخ الكليني رحمه الله فيما ضمّ

الجزء ٢٢ الفائدة الخامسة التي هي شرح مشيخة ـ طرق الشيخ الصدوق ﷺ إلىٰ شيوخه في ـ كتاب «من لا يحضره الفقيه».

تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** الأحاديث المقلوبة وجواباتها.**

تأليف: السيّد البروجردي الطباطبائي (١٢٩٢ ـ ١٣٨٠ هـ).

تسعة أحاديث مقلوبة ـ وهي المَحوَّلة عن حالتها الصحيحة الأولىٰ بتحويل أو تغيير في سند الحديث أو متنه أو كليهما؛ ولأغراض ودوافع مختلفة متعددة ـ أُعدت وطرحت كأسئلة علىٰ مجموعة من العلماء الأعلام في نهاية عام ١٣٦٥ هـ.

أجاب السيّد ﷺ علىٰ هذه الأحاديث موضّحاً لكلِّ حديث أنواع القلب المُحْدثة فيه: من الإغراب، والإعلال، والعكس، والتركيب والإبدال.

تمّ إعداد الكتاب ـ الذي يصدر لأوّل مرة ـ باعتماد المخطوطة الأصلية بخطّ المصنّف ﷺ، وترجمة الأسئلة (الأحاديث) وأجوبتها.

إعداد وترجمة: السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي.

نشر: دار الحديث ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** مستند الشيعة في أحكام الشريعة، ج ٦ و ٧.**

تأليف: العلّامة الشيخ أحمد النراقي (١١٨٥ ـ ١٢٤٥ هـ).

من أهمّ الكتب المصنّفة في الفقه الاستدلالي، لواحد من كبار علماء الإمامية في تلك الفترة؛ يشتمل علىٰ أمّهات المسائل الفقهيّة، وأهمّ الأحكام الفرعية، بذكر أدلّة كلّ مسألة ثمّ إيراد الإشكال والردّ علىٰ المخالف منه، مع بيان تعارض الآراء والأقوال المختلفة للعلماء فيها.

يمتاز الكتاب بالدقّة البالغة والأُسلوب العميق، وكثرة التفريعات لكلّ مسألة، بعد تحقيق أصلها، وإثبات حجّيّتها عند المصنف ﷺ.

تمّ التحقيق اعتماداً علىٰ ٨ نسخ مخطوطة لأبواب الكتاب المختلفة، نسخة بخطّ المصنّف، تضمّ أوّل كتاب المطاعم والمشارب وإلىٰ آخر كتاب النكاح، يعود تاريخها الىٰ سنة ١٢٤٥ هـ، وأُخرىٰ كتبت عن الأصل في عهده ﷺ سنة ١٢٣٥ هـ، واثنتين أُخريين لم يدوّن عليها تاريخ الكتابة، احتوت احداهما علىٰ قرائن تفيد

أنها كتبت في عهد المؤلّف، أمّا باقي النسخ فقد كتبت في السنين ١٢٤٨، ١٢٥٣، ١٢٥٨، ١٢٦٤ هـ.

واعتمد أيضاً في التحقيق على نسختين مطبوعتين على الحجر، طبعت الأولى سنة ١٢٧٣ هـ على نسخة المصنف، والثانية مصححة في سنة ١٣٣٥ هـ.

ضمّ الجزء ٦ البابين الأخيرين من المقصد الثاني من كتاب الصلاة ـ المقسّم إلى ٥ مقاصد ـ، فيما شمل الجزء ٧ بابي المقصد الثالث، والباب الأوّل من الأبواب الثلاثة للمقصد الرابع، ومن المؤمّل أن يصدر الكتاب في ١٨ جزءاً.

تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ مشهد.

نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم/١٤١٥ و١٤١٦ هـ.

*** عين الحياة، ج ١ و ٢.**

تأليف: العلّامة الشيخ محمّد باقر ابن محمّد تقي المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١١ هـ).

شرح لوصيّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، الجامعة للمواعظ والنصائح والحِكم، للصحابيّ الجليل «أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه»، والتي بيّن فيها أبواب الخير وطرقها وأبواب الشرّ ومسالكها، مدعماً بالروايات الشريفة لأهل بيت العصمة عليهم السلام المختصّة بكلّ باب، المرغبّة بعمل الخير وثوابه، والمحذّرة من عمل الشرّ وعقابه، الشاملة لمعاني الأخلاق الكريمة وسُبل الالتزام والتمسّك والعمل بها.

سبق وأن طبع الكتاب ـ بالفارسية ـ عدّة مرّات، في إيران والهند.

ترجمة وتحقيق: السيّد هاشم الميلاني.

نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد، ج ٢ و ٣.**

تأليف: السيّد عبد المطلب بن محمّد الأعرج (٦٨١ ـ ٧٥٤ هـ).

شرح لما ورد في كتاب «قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام» للعلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ)؛ من مسائل فقهيّة فيها إشكال، أو نظر، أو تحتاج إلى بحث وبيان.

تم التحقيق اعتماداً على ٧ نسخ مخطوطة، ذكرت مواصفاتها في المقدمة.

ضمّ الجزء ٢ من كتاب الإجارة وتوابعها

إلىٰ كتاب الفراق، فيما ضمّ الجزء ٣ من كتاب العتق إلىٰ كتاب الجنايات.

تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** الرسائل الأصولية.**

تأليف: الوحيد البهبهاني، العلّامة محمّد باقر بن محمّد أكمل (١١١٧ ـ ١٢٠٥ هـ).

مجموعة من رسائل العلّامة الوحيد اختصّت بتدعيم وإرساء القواعد الكليّة لعلم أُصول الفقه، والتي أسهمت بشكلٍ كبيرٍ في ارتقاء وتعميق وشيوع الفكر الأصولي في مدرسة الشيعة الإمامية وانحسار ـ ثمّ اختفاء ـ الفكر الأخباري الّذي شاع أمره أيّامه ﷺ، والرسائل هي: الاجتهاد والأخبار، اجتماع الأمر والنهي، الإجماع، القياس، أخبار الآحاد، أصالة البراءة، الاستصحاب، الجمع بين الأخبار.

تم تحقيق الرسالة الأولىٰ اعتماداً علىٰ ٧ نسخ مخطوطة وواحدة مطبوعة حجرياً، والثانية علىٰ مخطوطتين، والخامسة علىٰ ٣ مخطوطات، والثامنة علىٰ ٥ مخطوطات وكلّ من الثالثة والرابعة والسادسة والسابعة علىٰ ٤ مخطوطات، ذكرت مواصفات النسخ في المقدمة.

تحقيق ونشر: مؤسّسة العلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني ﷺ ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** تذكرة الفقهاء، ج ٧.**

تأليف: العلّامة الحلّي، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ).

أهمّ وأوسع كتاب في الفقه الاستدلاليّ المقارن، يوجد منه من أوائل كتاب الطهارة إلىٰ كتاب النكاح، لخّص فيه مصنّفه ﷺ فتاوىٰ علماء المذاهب المختلفة وقواعد الفقهاء في آستدلالاتهم، مشيراً في كلّ مسألة إلىٰ الخلاف الواقع فيها، ويذكر ما يختاره وفق الطريقة المثلىٰ وهي طريقة الإمامية، ويوثّقه بالبرهان الواضح القويّ.

صدر منه ستّة أجزاء ضمّت كتب: الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، وهذا الجزء يشتمل علىٰ كتاب الحج والعمرة.

تمّ تحقيق الكتاب اعتماداً علىٰ ١٥ نسخة مخطوطة، منها ما هو مقروء علىٰ المصنّف ﷺ، ومنها ما عليه إجازة مهمة، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق، ومن المتوقّع أن يصدر في ٢٠ جزءاً.

تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام

لإحياء التراث ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** رسالتان في التصوّر والتصديق.**

كتاب يجمع بين دفتيه رسالتان كتبتا في موضوع واحد؛ تحقيق معنى التصوّر والتصديق وتعريفهما، الأولى التي تسمى «الرسالة المعمولة» لقطب الدين الرازي (٦٩٢ ـ ٧٦٦ هـ)، والثانية لصدر الدين الشيرازي (المعروف بصدر المتألّهين أو الملاّ صدرا) (٩٧٩ ـ ١٠٤٥ هـ)، كما يشتمل الكتاب على مقدمة نافعة تخصّ الموضوع.

تمّ تحقيق كلّ رسالة اعتماداً على ٦ نسخ مخطوطة، ذكرت مواصفاتها في مقدّمة التحقيق.

تحقيق: مهدي شريعتي.

نشر: مؤسّسة اسماعيليان ـ قم/ ١٤١٦ هـ.

*** الفصول العليّة.**

تأليف: المحدّث الشيخ عباس بن محمّد رضا القمي (١٢٩٤ ـ ١٣٥٩ هـ).

كتاب في أربعة عشر فصلاً، يذكر جملة من فضائل ومناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الواردة في إمامته وفضله، كذلك يذكر نسبه الشريف عليه السلام، وملخّص عن أحوال أولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وأحوال سيّد البطحاء وشيخ قريش «أبو طالب» عمّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ووالد أمير المؤمنين عليه السلام.

ترجمة وتحقيق: مؤسّسة الترجمة الإسلامية.

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** مناهج اليقين في أُصول الدين.**

تأليف: العلاّمة الحلّي، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ).

من الكتب الكلاميّة الموسّعة والشاملة، لأحد أكابر علماء الإمامية، يضمّ جميع الأبحاث الكلامية المهمّة المثيرة للجدل والبحث والنقاش، عارضاً آراء المتكلمين الخاصّة بكل موضوع؛ عبر مناقشات علمية هادئة ومتينة وبعيدة عن التعصّبات المذهبية، معتمداً القواعد العقلية والمنطقية في استدلالاته الكلامية، مستخدماً الأسلوب العقلي المُدعم بالحجج والبراهين المنطقية.

كما يضمّ ١٢ منهجاً؛ لكلٍّ منها عدّة

قواعد لبحث الأصول الكلامية الثابتة، ويشتمل كذلك على مسائل تعرض الآراء والأفكار، مع ردّ العلّامة ﷺ، وبحثه تفاصيل وجزئيات كل مسألة.

تم التحقيق اعتماداً على ٣ نسخ مخطوطة، ذكرت مواصفاتها في المقدمة، التي شملت أيضاً بحوثاً تمهيدية بشأن الكتاب والمصنف ﷺ وأوضاع المسلمين في زمانه، متعرّضة لتاريخ علم الكلام وتطوّره عند الإمامية، من القرن الهجري الأوّل إلى الثامن.

تحقيق: محمّد رضا الأنصاري القمي.

صدر في قم/١٤١٦ هـ.

*** دلائل الزهراء عليها السلام.**

تأليف: الطبري الصغير، أبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الآملي، من أعلام القرن الخامس الهجري.

القسم الخاص بعرض فضائل ومناقب وكرامات سيدة نساء العالمين، الزهراء البتول عليها السلام؛ من كتاب «دلائل الإمامة» للمصنّف، الذي هو عرض لفضائل وكرامات أئمة الحق عليهم السلام واستدلال بها على إمامتهم، إذ هي من أهمّ الدلائل على الإمامة، وتصديقاً لها؛ كأصلٍ من أُصول الدين والعقيدة الإسلامية. وكانت مؤسّسة البعثة قد اعتمدت في تحقيق الكتاب، ونشره سنة ١٤١٣ هـ، على نسختين مخطوطتين، ونسخة مطبوعة، ذكرت مواصفاتها في المقدّمة.

إعداد وتصحيح: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسّسة البعثة.

نشر: مؤسّسة الزهراء ـ قم/١٤١٥ هـ.

*** ذَوْبُ النَّضار في شرح الثار.**

تأليف: الشيخ جعفر بن محمّد بن جعفر، ابن نما الحلّي، من أعلام القرن السابع الهجري.

كتاب عن المختار بن أبي عبيدة الثقفي (١ ـ ٦٧ هـ)، وقصّة ثأره من قتلة الإمام السبط الشهيد، الحسين عليه السلام وأبنائه وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم)، وممّن شارك في قتله وأعان عليه.

يشمل الكتاب: نسب المختار وطرف من أخباره، ذكر رجال سليمان بن صُرَد الخزاعي وخروجه ومقتله، وصف المعركة مع ابن مطيع (عامل ابن الزبير على الكوفة) وسيطرة المختار عليها، وتتبّعه قتلة الإمام عليه السلام وقتلهم، وأخيراً بيان كيفية مقتل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد ومن تابعهم.

تمّ التحقيق اعتماداً على ثلاث نسخ، احداها مخطوطة والبقية مطبوعة، ذكرت مواصفاتها في المقدّمة.

تحقيق: فارس حسون كريم.

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** المكاسب، ج ١.**

تأليف: الشيخ الأعظم، مرتضى بن محمّد الأنصاري (١٢١٤ ـ ١٢٨١ هـ).

من كتب الفقه المعروفة، يتناول المسائل الفقهية المتعلقة ببيان أحكام الكسب، وما يُكتسب به، طُبع مراراً وفي أماكن متعددة، ولأهميته في موضوعه، كتبت عليه شروح وحواشٍ كثيرة لعددٍ كبير من العلماء والفقهاء، وعليه مدار تدريس الفقه في الحوزات العلمية إلى الآن.

شمل هذا الجزء المكاسب المحرمة.

تصحيح وتعليق: الأستاذ الشيخ أحمد الپاياني.

نشر: دار الحكمة ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** المزار.**

تأليف: الشهيد الأول، الشيخ محمّد بن مكي العاملي الجزيني (٧٣٤ ـ ٧٨٦ هـ).

مجموعة زيارات وأدعية منتخبة؛ موضوعة لبيان ما يُستحبّ فعله في المشاهد المقدّسة والأماكن المُشرّفة، تشتمل على بابين، الأول في زيارة الرسول الكريم ﷺ، وبضعته الزهراء البتول عليها السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمّة الأطهار عليهم السلام، والثاني في صلوات وأدعية وأعمال يُستحبّ العمل بها في بعض المساجد والأماكن المقدّسة، مع زيارات لبعض الأولياء الشهداء الصالحين عليهم السلام.

تم التحقيق اعتماداً على ٨ نسخ مخطوطة ونسخة مطبوعة محققة، ذكرت مواصفاتها في المقدّمة

تحقيق: محمود البدري

نشر: مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** استقصاء النظر.**

في البحث عن القضاء والقدر.

تأليف: العلّامة الحلّي، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ).

رسالة مختصرة، يبحث فيها العلّامة رحمه الله مسألة عقائدية مهمّة، مبيناً الأدلّة العقلية والنقلية التي تدلّ على أن للعبد اختياراً في أفعاله، وأنّه لا جبر ولا تفويض، بل منزلة

بين المنزلتين. مجيباً على وجوه أربع من احتجاجات الأشاعرة الذاهبة الى أن العبد مجبر على أفعاله لا اختيار له فيها.

تم التحقيق اعتماداً على نسختين مخطوطتين وأُخرى مطبوعة محققة، ذكرت مواصفاتها في المقدمة.

تحقيق: فارس تبريزيان.

صدرت مؤخراً.

*** التوبة إلى الله.**

تأليف: السيّد عبد الحسين دستغيب.

بحث يخصّ التوبة؛ حقيقتها ومراتبها وفضلها وكيفيّتها ومستحبّاتها، مع ذِكر الاستغفار والطاعة كمقدّمات للتوبة إلى الله توبة نصوحاً.

تعريب: السيّد باسم الهاشمي.

نشر: مؤسّسة النعمان ـ بيروت/ ١٤١٤ هـ.

*** عبقات الأنوار في إثبات إمامة الأئمة الأطهار، ج ١.**

تأليف: السيّد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي (١٢٤٦ ـ ١٣٠٦ هـ).

موسوعةٌ كبيرةٌ، في الإمامة، ردّاً على الباب السابع من كتاب «التحفة الاثني عشرية» لعبد العزيز الدهلوي، الذي وضع في أبوابه الاثني عشر ما طاب له من مفتريات وأباطيل وأكاذيب بحقّ الشيعة الإمامية. محاولاً جهده إثارة الشكوك والشبهات في دلالة ستة آيات قرآنيّة! واثني عشر حديث فقط!؛ بالتأويل في التفسير، والنقاش في الدلالات الواضحة، والخدش والطعن في الأسانيد الموثّقة، موهِماً أنّ هذا كلّ ما عند الشيعة للاستدلال على إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام.

الموسوعة كتبت في منهجين: الأوّل في إثبات دلالات الآيات القرآنيّة على الإمامة (وهو غير مطبوع)، والثاني في دلالة الأحاديث الـ ١٢ الواردة في (التحفة) مفرِداً لكلّ حديث جزءاً ضخماً، أثبت فيه تواتر الحديث فضلاً عن صحّته، وبيّن ما أنكره الدهلوي من الروايات والأخبار الواردة بطرق أهل السنّة، ونقض كلامه، بإيراد الأدلّة الواضحة القاطعة، والنصوص والمتابعات، وتعديل وتوثيق الرواة، وذكر الخبر ورواته من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى المحدّثين والحفّاظ وأئمة الحديث من غير الشيعة وحسب التسلسل الزمني وترتيب القرون والطبقات.

شمل هذا الجزء القسم الأول من حديث «الغدير»: أسماء رواة الحديث

والإسهاب في ترجمتهم، توثيقاتهم، ومصادرها، ثمّ توثيق تلك المصادر.

ترجمة: السيّد هاشم بن محسن الأمين العاملي.

تحقيق: غلام رضا بن علي أكبر البروجردي.

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، ج ١ ـ ٤.**

تأليف: العلّامة الحلّي، الشيخ جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ).

موسوعة فقهية مقارنة كاملة، من الطهارة إلى الديّات، جمع فيه العلّامة ﷺ الآراء الفقهية لعلماء الشيعة الإمامية إلى عصره ﷺ، مختصاً بإيراد أوجه الاختلاف في الرأي عندهم ـ وتحديداً الموارد الخلافية الفرعية ـ مع ذكر أدلّتهم، وما يرجّحه هو في المقام.

يشتمل الكتاب على فتاوى الشيخين ابن الجنيد الاسكافي وابن أبي عقيل العماني ﷺ إذ هي منحصرة فيه، وكلّ من نقل عنهما بعد العلّامة فإنّما ينقل عن هذا الكتاب.

تمّ التحقيق اعتماداً على ١١ نسخة مخطوطة ذكرت مواصفاتها في المقدمة، شملت الأجزاء الأربعة، كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة وكتاب الصوم، كتاب الحج والجهاد.

سبق إن طبع الكتاب بتحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم.

تحقيق ونشر: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ـ قم/١٤١٢ هـ و١٤١٤ هـ و١٤١٥ هـ.

طبعات جديدة لمطبوعات سابقة

*** مواهب الرحمٰن في تفسير القرآن، ج ١.**

تأليف: السيّد عبد الأعلى السبزواري، المتوفّى سنة ١٤١٤ هـ.

من كتب التفسير القيّمة النافعة، البسيطة العبارات، البليغة المعاني، اعتمد السيّد ﷺ ـ كمنهج في التفسير ـ على التعرّض لمضمون الآية وبيان مفرداتها، وما تعلّق بها من بحوث دلاليّة وفقهيّة وروائيّة وعلميّة، وعلى بيان المعنى بأسهل

الألفاظ والكلمات بعيداً عن ذكر العبارات المغلقة والتفصيل الزائد عن الحدّ، كما أنّه لم يهتمّ غالباً بأسباب النزول، مستظهراً المعنىٰ (ما أمكنه) من آيات مباركة أُخر بقرائن معتبرة.

صدر بطبعته الثالثة بصفّ جديد في قم/ ١٤١٤ هـ.

*** عقائد الإمامية في ثوبه الجديد.**

تأليف: الشيخ محمّد رضا المظفر المتوفّىٰ سنة ١٣٨٣ هـ.

كتاب يعرض بإيجاز أُصول عقائد الشيعة الإمامية ومعتقداتهم الإسلامية، والآراء والأفكار التي يعتمدونها ـ وفق منهج آل البيت عليهم السلام ـ كأساس ومنطلق لفهم ومعرفة الأحكام الشرعية التكليفيّة الواجبة، ومن ثمّ العمل ـ الصحيح ـ بمقتضاها؛ إذ يبيّن اعتقادهم بـ: المعرفة، التقليد، الاجتهاد، الإلٰهيّات، النبوة، الإمامة، المعاد، وأخيراً بعض الآداب التي أدّب أهل البيت عليهم السلام شيعتهم بها.

ولشموليّة الكتاب وعرضه وبيانه الواضح، صار من كتب الدراسة الأساسيّة للمراحل الأولىٰ في الحوزات العلمية، ولهذا طبع مراراً وفي أكثر من مكان.

وأُعدّ هذه المرّة بإضافة بعض المطالب والعناوين والتعاريف والتخريجات.

إعداد: فارس علي العامر.

نشر: منشورات الشريف الرضي ـ قم / ١٤١٦ هـ.

*** المهدي في أحاديث المسلمين حقيقة ثابتة.**

تأليف: السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي.

بحث مختصر في الروايات والأخبار والأحاديث الخاصّة بالإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف، وقضيّة غيبته وظهوره في آخر الزمان، وبيان حقيقة هذه القضيّة، وثبوتها في كتب السِيَرْ والتاريخ والحديث والصحاح والمسانيد المعروفة، ومناقشة الشبهات المثارة من بعض المشكّكين، والردّ عليهم وتفنيد مزاعمهم، وتأويلاتهم وتمحّلاتهم الباطلة.

البحث في أصله، ردّاً علىٰ «السائح علي حسين» الأستاذ في كلية الدعوة الإسلامية/ ليبيا، في مقاله «تراثنا وموازين النقد» المنشور في مجلة الكلية العدد ١٠/ لسنة ١٩٩٣ م، متّهماً الشيعة، وغيرهم، ممّن أثبت صحّة عقيدة الإمام المهدي عليه السلام وتواتر الأحاديث الخاصّة بها.

سبق نشر البحث في نشرتنا هذه

«تراثنا» العدد ٣٢ ـ ٣٣ / لسنة ١٤١٣ هـ، بعنوان: نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد.

وصدر بعد التنقيح والزيادة، ضمن سلسلة «على مائدة الكتاب والسنّة» برقم ١٥، سنة ١٤١٧ هـ.

*** الخلافة المغتصبة.**

تأليف: إدريس الحسيني.

كتاب آخر للمؤلف، يبحث فيه المداخلات والمفارقات التي أعقبت ارتحال الرسول الأعظم ﷺ، والأحداث والمجريات التي رافقت بيعة السقيفة، محلِّلاً مواقف أقطاب حركة النفاق في المجتمع الإسلامي، ورموز تيّار الاغتصاب؛ التي ادّت فيما بعد إلى إبعاد الخليفة الشرعي المنصوص عليه ـ وصي الرسول ﷺ الإمام علي عليه السلام ـ واغتصاب حقّه في الخلافة.

كما يعرض الكتاب رأي ابن خلدون وأسلوبه في تناول الأحداث المتعلّقة بقضيّة الإمامة، وأهل البيت عليهم السلام، وتاريخ الصراع على الخلافة؛ ويردّ عليه ما أورده في (تاريخه) من انتقاء، وتزييف، وتضييع للحقائق، وتجاوز وقفز لوقائع تاريخية مصيرية مهمّة، متأثراً بأهوائه المنحرفة المعادية لآل البيت النبوي عليهم السلام.

كذلك يتعرّض لما كتبه العقّاد في (عبقريّاته)؛ التي أسهمت في رسم صورة مثاليّة وهمية للأشخاص، تكثر فيها المبالغة والعظمة التي تتجاوز أحياناً عظمة الأنبياء والمرسلين، مبيّناً حقيقة هذه الشخصيات، قبل الإسلام، وبعده، وأثناء فترة الحكم، مجرّدة عن التقديس والتعظيم الذي أُحيطت به، والميزات التي وضعتْ لها.

سبق أن قامت دار النخيل ـ بيروت بنشر الكتاب سنة ١٤١٦ هـ.

ثم أعادت طبعه بالتصوير مؤسّسة عاشوراء ـ قم في السنة نفسها.

*** فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ عليه السلام.**

تأليف: أحمد بن محمّد بن الصدّيق الغماري الحسني المغربي (١٣٢٠ ـ ١٣٨٠ هـ).

كتاب أفرده المؤلّف رحمه الله للحديث الشريف المرويّ عن الرسول الأكرم ﷺ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»؛ جامعاً طرقه، متتبّعاً رجال إسناده، ذاكراً جرحهم وتوثيقهم، رادّاً على مَن وصف الحديث بالوضع أو الضعف، أو رجاله بالكذب وعدم الضبط، مبيّناً ومرجّحاً قول مَن

حَكَمَ بصحّته، مشيراً إلى فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام التي لا تخلو منها كتب الحديث والتاريخ والتفسير المشهورة المعتمدة.

سبق أن طبع الكتاب في القاهرة سنة ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م مع كتاب «البرهان الجليّ» للمؤلّف رحمه الله.

وأعادت طبعه «المدرسة المفتوحة» في شيكاغو/ أمريكا بالتصوير ـ على الطبعة المذكورة ـ سنة ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م.

*** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

تأليف: الشيخ حسين النوري الهمداني.

مجموعة أبحاث في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جاءت في ستة فصول: في الآيات، والأخبار الواردة في الباب، ومعنى المعروف والمنكر، وكيفيّة وجوبهما، وشرائطهما، ومراتبهما.

تناولت هذه الأبحاث هاتين المسألتين من وجهة فقهيّة وتاريخيّة واجتماعيّة، متعرّضة لكثير من التفرعات المهمّة المرتبطة بهما. والكتاب يذكّر بمواقف أئمة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، التي طبّقوا فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موضّحاً أن هذا الأمر ليس إلقاءً للنفس في التهلكة، ومشيراً إلى الثورات التي قام بها بعض رجال الشيعة ضد حكّام الجور والظلم من الأمويين والعباسيين، انطلاقاً من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

طبع الكتاب في لاهور ـ باكستان سنة ١٣٩٣ هـ، ثمّ أعادت طبعه منظمة الإعلام الإسلامي في إيران.

وطبعته مؤخراً مؤسّسة المهدي الموعود ـ قم/ ١٤١٦ هـ.

كتب صدرت حديثاً

*** مقتطفات ولائيّة.**

تأليف: الشيخ محمّد حسين الوحيد الخراساني.

مجموعة محاضرات ـ ١٢ محاضرة ـ ألقيت في أوقات مختلفة ومناسبات معيّنة، كانت قد انتشرت على الأشرطة المسجّلة، شاملة عدّة مواضيع متعلّقة بكلّ مناسبة:

ماهيّة عاشوراء ومكانة سيّد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام، واختصاصه بـ «قتيل الله وابن قتيله»، التعريف بصاحب العصر الحجّة ابن الحسن عجّل الله فرجه الشريف ومقامه السامي، صبره الذي يعتصر قلبه، مولده المبارك، فضله،

ظُلامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مقام الإمام الرضا عليه السلام، معرفة البتول الزهراء فاطمة عليها السلام، قَدْرها، منزلتها، وغضبها، وأخيراً عظمة القرآن الكريم.

قام بتدوينها عن الأشرطة السيّد حسنين النقوي وصحّح ترجمتها السيّد هاشم الهاشمي.

إعداد: عباس بن نخي.

نشر: مؤسّسة الإمام للنشر والتوزيع - الكويت/١٤١٦ هـ.

*** مع الدكتور السالوس في آية التطهير.**

تأليف: السيّد علي الحسيني الميلاني.

بحث موضوعي مع الدكتور علي أحمد السالوس الأستاذ بجامعة قطر، في رسالته «آية التطهير»، التي يذهب فيها إلى أنّ المراد بـ «أهل البيت» في الآية الكريمة (الأحزاب: ٣٣): أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله.

تضمّن البحث ـ الردّ ـ: مناقشة روايات الطبري المتوفّى سنة ٣١٠ هـ التي اقتصر الدكتور في رسالته على قسم منها، متغافلاً ومتجاهلاً المهمّ منها ـ الواضح الدلالة، والصحيح السند ـ. ترجمة مَن قال بشمول الآية الكريمة، أو اختصاصها، بزوجات النبيّ صلى الله عليه وآله. إيراد نبذة من ألفاظ الحديث في الصحاح والمسانيد، وغيرها من المصادر المعتبرة. ذكر مَن نصّ على صحّة الحديث وحصر الآية في الأطهار الخمسة عليهم السلام. بيان حقيقة أقوال الترمذي وابن كثير وابن تيميّة والقرطبي التي أورد الدكتور بعضاً منها! لخدمة أغراضه، وتعضيد ما ذهب إليه من أوهام. وأخيراً إثبات أنّ المراد من الآية: النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا يُشركهم أحد، لا من الأزواج، ولا من غيرهنّ مطلقاً.

صدر مؤخراً ضمن سلسلة «على مائدة الكتاب والسنّة» برقم ١٦.

*** الذنب أسبابه وعلاجه.**

تأليف: الشيخ محسن قراءتي.

مجموعة من الدروس والمحاضرات الأخلاقية، ألقاها المؤلّف عبر التلفزيون خلال أيّام شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ هـ ش/ ١٤٠٣ هـ ق.

تضمّنت: معنى «الذنب»، وأقسامه وأبعاده، أرضيّات إيجاده المتعدّدة، معرفة حدوده وتبريراته المتنوّعة، العوامل التي تمنع الذنب وتسيطر عليه، الوقاية منه وعلاجه، موقف الإسلام من المذنب، آثار الذنب ونتائجه السلبيّة على الفرد والمجتمع، التوبة وأنواعها ومراحلها،

التطهير وجبران الذنوب.

إعداد وتنظيم: محمّد محمدي الاشتهاردي.

ترجمة: المؤسّسة الإسلامية للترجمة.

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم / ١٤١٦ هـ.

* **العدالة الاجتماعية.**
* **الإنحراف الاجتماعي وأساليب العلاج.**
* **النظام التعليمي.**

تأليف: الدكتور زهير الأعرجي.

مجموعة بحوث تتناول دراسة ومقارنة بُنية النظام الاجتماعي؛ الرأسمالي، والإسلامي (العدالة، الانحراف، النظام التعليمي، الصحّي، العائلي، القضائي، والديني)، وانتقاد النظرية الاجتماعية الرأسمالية في صلاحيّة آرائها التطبيقية بمقارنتها مع ما يقابلها في النظرية الاجتماعية الإسلامية على ضوء الفقه الإسلامي وفكر أهل البيت عليهم السلام، هذه البحوث هي أُولى حلقات دراسة بعنوان «بحوث في علم الاجتماع الإسلامي».

نشر: مؤسّسة محراب الفكر الثقافية ـ قم / ١٤١٤ هـ.

* **الأُصول الأربعة في علم الرجال.**

تأليف: السيّد علي الخامنئي.

دراسة في علم الرجال، تخصّ اثنين من الأُصول ـ الكتب ـ الرجالية الأربعة المعروفة ـ التي كان مقرراً أن تشملها الدراسة ـ هما: اختيار معرفة الرجال، والفهرست، للشيخ الطوسي رحمه الله (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ).

شمل البحث تعريف بعلم الرجال ولمحة تأريخية عنه إلى عصر الشيخ رحمه الله، كما تناول مواصفات الكتابين وأُسلوب الشيخ في الانتخاب والتلخيص والجمع والتأليف، مع تقييم عام لكلّ كتاب، وذِكر الكتب التي اعتمد مؤلّفوها هذين الأصلين محوراً في التأليف.

تعريب: الشيخ ماجد الغرباوي.

نشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قم / ١٤١٤ هـ.

* **القضاء في الفقه الإسلامي.**

تأليف: السيّد كاظم الحسيني الحائري.

دراسة استدلاليّة حديثة تضمّنت مجموعة أبحاث في باب القضاء في الفقه الإسلامي، موزّعة على فصول خمسة ضمن المباحث الرئيسية، وهي: في

وجوب القضاء، شخصية القاضي، طرق الإثبات لدىٰ القاضي (في الفقه الوضعي وفي الفقه الإسلامي)، في الحكم علىٰ الغائب، ومدىٰ نفوذ حكم القاضي، مضافاً إليها أبحاثاً فرعية عديدة أُخرىٰ.

نشر: مجمع الفكر الإسلامي ـ قم/ ١٤١٥ هـ.

*** عليٌّ في التزام الحقّ.**

تأليف: ضياء الدين زين الدين.

دراسة لدلائل الاصطفاء الإلٰهي للرسل والأوصياء والأئمّة عليهم السلام ومتطلّبات وشرائط هذا الاصطفاء، ووضوحه وتجلّيه في الإمام عليٍّ عليه السلام وولايته، من خلال الوقوف عند مشهد الغدير وقيام الحجّة الإلٰهيّة للولاية المعلنة فيه، والأحداث والمواقف التي واكبته وآثارها ودلالاتها العميقة.

كما تضمّنت الدراسة بحوثاً في: الالتزام ومتطلّباته، وشواهد التصديق الإلٰهية في الولاية، وأبعاد هذه الولاية، والرعاية الربانيّة لها، وعصمتها من الناس، ووضوحها لدىٰ المسلمين، والتزام المؤمن وعمق مسؤوليّته تجاهها، ومبدأ عصمة الإمام الوليّ وشرائطها، وأسباب قصور البعض عن فهمها، مع التعرّض لعلم عليٍّ عليه السلام وإعجازه، وآمتلاكه الصفات التي تمكّنه من أداء مهمّة الولاية والوفاء بالتزاماتها.

نشر: مؤسّسة إسماعيليان ـ قم/ ١٤١٦ هـ.

*** دراسة في تقليد الأعلم.**

تأليف السيّد علي مكي العاملي.

بحث فقهيّ في موضوع التقليد يتضمّن معاني: التقليد، الأعلم، جواز التقليد، شرائط المقلّد، ومطالب في عدّة أُمور تتعلق بأقوال العلماء وأدلّة جواز أو وجوب تقليد الأعلم أو غير الأعلم.

نشر: دار الأمير للثقافة والعلوم ـ بيروت ـ ١٤١٤ هـ.

*** الجزية وأحكامها في الفقه الإسلامي.**

تأليف: علي أكبر الكلانتري.

بحثٌ مفصّل عن «الجِزْيَة»، وحقوق الأقليّات الدينيّة في المجتمع الإسلامي؛ وبيان أحكامها وأبعادها من مصادر الفقه الإسلامي، استناداً إلىٰ القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة، وآراء الفقهاء في الموضوع.

شمل البحث ماهيّة الجزية، تاريخها،

مَن تُؤخذ منه، مَن تسقط عنه، كميّتها وكيفيّة وضعها، مصرفها، مع الإشارة الإجماليّة إلى شرائط الذمّة، وحرمة إيذاء وإهانة أهل الذمّة عند جباية الجزية منهم.

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية ـ قم / ١٤١٦ هـ.

*** الجوامع والفوارق بين السُنّة والشيعة.**

تأليف: محمّد جواد مغنية.

مجموعة أبحاث، ومقالات، وخطب؛ يوضّح المؤلّف ﷺ من خلالها نقاط الاتفاق والاختلاف بين مذهب الشيعة الإمامية والمذاهب السنيّة، ويبيّن أن الأمور المتّفق عليها عندهم أكثر بكثير من المختلف فيها بينهم، وأنّ اختلافات الإمامية عن باقي المذاهب السنّية كاختلاف هذه المذاهب فيما بينها؛ ممّا لا يوجبُ حكم طائفة على أخرى بالكفر والخروج عن الدين.

كما تناول الكتاب في بحوثه شرح بعض مفاهيم المذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري، وتعاليمه، وخصوصيّاته، رادّاً على التهم والافتراءات الباطلة الموجّهة إليه، مبيّناً حقيقة ما ينسب للإمامية ظلماً وعدواناً.

صدر الكتاب مع ملاحظات وتعليقات لـ: عبد الحسين مغنية.

نشر: مؤسّسة عز الدين للطباعة والنشر ـ بيروت / ١٤١٤ هـ.

*** الشركة في الإسلام.**

تأليف: السيّد محمّد علي المدرّسي اليزدي.

شرح فقهي لأحكام ومسائل (الشركة) من كتاب «العروة الوثقى» للسيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي (١٢٤٧ ـ ١٣٣٧ هـ) الذي يشتمل على ٣٦٢٠ مسألة في مختلف أبواب الفقه، مع شرح لمسائل (القسمة) ومتعلّقاتها.

صدر الكتاب في قم سنة ١٤١٤ هـ.

*** آثار الصوم في دار الدنيا.**

تأليف: السيّد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء ١١ من «موسوعة آثار الأعمال في دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم ﷺ وأئمة الهدى ﷺ الخاصّة بالآثار الدنيوية المترتّبة على ـ والمتحصّلة من ـ كلّ عمل يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا.

في هذا الجزء ذكرت الآثار الخاصّة: بالصوم، السحور، الإفطار، والصوم في

أيام وأشهر وفصول معيّنة، وفي بعض الحالات والهيئات والكيفيّات المستحبّ فيها الصيام لقضاء الحوائج والطلبات.

صدر في قم / ١٤١٦ هـ.

* **الإمام المهدي عليه السلام الحقيقة المنتظرة.**

تأليف: السيّد أبو القاسم الديباجي.

بحث وعرض مبسوط وملخّص لعدّة جوانب من حياة الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف؛ شملت ولادته، سنيّ عمره الأولىٰ، الغيبة الصغرىٰ وسفراءه الأربعة فيها، الغيبة الكبرىٰ وترقّب شيعته ومحبّيه وانتظارهم خروجه، وعلامات الظهور المقدس المذكورة في الأحاديث والروايات والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدىٰ عليهم السلام، كذلك الإشارة الىٰ مواقف وأحداث صعبة جرت لبعض الأشخاص وخرجوا منها سالمين ببركة ودعاء الإمام عليه السلام لهم. والإجابة علىٰ عدّة أسئلة مهمّة تراود أذهان كثير من الناس: بشأن العمر الطويل للإمام وعلّته، الرجعة في عصره المبارك، من هو السفياني؟ سيرته، ونهايته، كيفية خروج الدجّال، ومواصفاته، وأخيراً إعطاء لمحة عن حكومة الإمام عليه السلام وعصره المزدهر بالخير.

صدر في قم ـ سنة ١٤١٦ هـ.

* **الدعاء المردود في دار الدنيا.**

تأليف: السيّد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء التاسع من موسوعة جزاء الأعمال في دار الدنيا؛ يشمل الأحاديث المرويّة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدىٰ عليهم السلام التي تبيّن وتوضّح أسباب وعلل عدم استجابة الدعاء، مرتّبة حسب الحروف الهجائية.

صدر في قم مؤخراً.

* **الكليني والكافي.**

تأليف: الدكتور الشيخ عبد الرسول الغفّار.

دراسة علمية عن الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرازي البغدادي (المتوفّىٰ سنة ٣٢٩ هـ)، وكتابه الكبير «الكافي».

تناولت ـ في سبع فصول ـ جوانب عديدة من حياته رحمه الله: نشأته العلمية الأولىٰ، نبذة عن بلاد الريّ تأريخياً؛ أعيانها وساداتها، مذاهب أهلها، أجواءها الخاصّة التي نشأ فيها الكليني، الحالة السياسية، والعلمية في عصره، أثره في

إعلان ونشر مدرسة آل البيت عليهم السلام ؛ بعد بيان فضل رواية وتدوين الحديث الشريف، والإشارة إلىٰ أهمّ المراكز العلمية للشيعة قديماً، وحديثاً.

أمّا عن «الكافي» فتناولت: دواعي تأليفه، عدد أحاديثه، مراتبها، تبويبه أُصولاً وفروعاً، آراء العلماء فيه، خصائصه، شروحه، التعليقات والحواشي عليه، ترجمته، تحقيقه، مخطوطاته، وأخيراً التعريف بـ (العدّة) الواردة في أسانيد الشيخ، وترجمة أعلامها، ومشايخها.

نشر: مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرّسين بالحوزة العلمية ـ قم / ١٤١٦ هـ.

*** وقعة النهروان أو الخوارج.**

تأليف: السيّد علي بن الحسين الهاشمي الخطيب، المتوفّىٰ سنة ١٣٩٦ هـ.

دراسة تأريخية لأحداث ووقائع معركة النهروان التي خاضها الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مع الخوارج، وبحث في بداية نشأتهم، وفِرقهم ومعتقداتهم، مع ذِكر عددٍ من معاركهم.

نشر: مؤسّسة المفيد ـ بيروت / ١٤١٣ هـ.

*** أنا الحسين بن عليّ.**

تأليف: معروف عبد المجيد.

طرح جديد لواقعة الطفّ وآستشهاد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام بأُسلوب روائي أدبي، يتضمّن الأمانة التأريخيّة والحبكة القصصيّة دون المساس بالحقائق وواقع الشخصيّات.

صدرت مؤخّراً.

*** بحوث في القرآن الكريم.**

تأليف: الدكتور عبد الجبار شرارة.

مجموعة دراسات، تشمل البحث في إعجاز القرآن؛ سرّ الإعجاز، التحدّي القرآني ومعارضة القرآن. دعوىٰ التناقض بين النصوص القرآنية؛ تأريخها وأسبابها، معالجاتها وتفنيدها. نظرية القرآن في توجيه وتنظيم العلاقات الاجتماعية؛ منهجة التفكير البشري، سلوك وفعاليات الأسرة والمجتمع. وأخيراً المنهج السليم في التفسير؛ الشروط والضوابط الواجب توفّرها في المفسِّر، الأصول والقواعد الواجب اتّباعها في التفسير، عرض لأطروحة السيّد الشهيد الصدر قدس سره في التفسير الموضوعي (التوحيدي).

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة ـ قم/١٤١٥ هـ.

*** مدخل إلى علم الفقه.**

تأليف: الدكتور السيّد محمد علي الشهرستاني.

دراسة عن علم الفقه، وأهمّيته، وموقعه بين العلوم الأخرى؛ تتناول مواضيع متعددة: الحاجة إلى التشريع، وضرورة ووجوب تعلم الفقه، والمدارس العقائدية، وتأريخها، ثمّ مناقشة مصادر الأحكام الشرعيّة ـ الكتاب، السنّة الإجماع، العقل ـ وحجّيتها وطرق استنباطها، وتحليل الآراء والمعتقدات المختلفة والمتباينة التي كانت أساساً لنشوء المذاهب الإسلامية بعد ارتحال الرسول الأكرم ﷺ، والمتجسّدة في مدرستين أساسيّتين؛ مدرسة أتباع أهل البيت عليهم السلام ومدرسة أتباع الخلفاء، ثمّ بحث آراء المدرستين في: حقّ انتخاب وليّ أمر المسلمين، الاجتهاد ومعناه، عقيدة الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه الشريف وكيفيّة الانتفاع به في غيبته، وأخيراً أنواع ولاية الفقيه وأقسامها.

الكتاب عبارة عن مدخل لدراسة علم الفقه المقرّر لطلّاب المرحلة الأولى لكليّة الشريعة في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية.

نشر: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ـ لندن/١٤١٦ هـ.

*** الفكر الاستشراقي، تأريخه وتقويمه.**

تأليف: الدكتور محمّد الدسوقي.

دراسة موجزة عن طبيعة الفكر الاستشراقي، تعرض للحقائق الكليّة دون التفاصيل، تتناول بداية تاريخ الاستشراق، وكيفيّته، ومراحل نشوء وتطور هذا الفكر وخصائص ومزايا كلّ مرحلة، والأساليب المعتمدة في محاربة الإسلام والمسلمين، كذلك آراء بعض المستشرقين في عدد من القضايا المهمّة: الإلوهية، شخص الرسول الأكرم ﷺ القرآن الكريم، السنّة النبويّة، والفقه الإسلامي، وبيان الدسّ والتحريف والطعن فيها، ثمّ تقويم الفكر الاستشراقي علمياً، من خلال دراسة العلاقة بين الاستشراق والتبشير وموقف الباحثين المسلمين منه، وبيان أثره العدواني على العالم الإسلامي، أخيراً الإشارة الى ما يجب على المسلمين من جهاد فكري لدفع ذلك العدوان الباغي.

صدر الكتاب برقم ٥ ضمن سلسلة

«كتاب التوحيد» التي تصدرها مؤسّسة التوحيد للنشر الثقافي ـ قم/١٤١٦ هـ.

* **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

تأليف: السيّد محسن الخرّازي.

شرح تحليلي لكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب «شرائع الإسلام» للمحقّق الحلّي، أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (٦٠٢ ـ ٦٧٢ هـ)، مع إضافات من الفروع اللازمة والمسائل المهمّة.

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بالحوزة العلميّة ـ قم/ ١٤١٥ هـ.

* **الشيعة في أحاديث الفريقين.**

تأليف: السيّد علي بن مرتضى الموحّد الأبطحي.

جمع للأحاديث والروايات، المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمة الحقّ المعصومين عليهم السلام، من الكتب المعتمدة عند الفريقين، التي وردت في شأن شيعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وأتباعه، المحبيّن والموالين له ولأهل بيت الوحي والعصمة عليهم السلام، وفضلهم وخصائصهم؛ مرتّبة حسب الحروف الهجائية لأوائل أسماء الرواة، مع مراعاة الأقدم فالأقدم، للمرويّ عن كلّ معصوم أوّلاً ثمّ المرويّ عن الصحابة والتابعين ثانياً، وأخيراً مجموعة الفهارس الموضوعية للكتاب.

صدر في قم سنة ١٤١٦ هـ.

* **البدعة.**

تأليف: الشيخ جعفر السُبحاني.

دراسة عن مفهوم «البدعة»، وبيان حدودها ومواردها، ومقوّماتها، وأسباب نشوئها، وتقسيماتها؛ موضّحةً أنّ المورد المتمتّع بالدليل ـ نصّاً أو إطلاقاً ـ خارج عن البدعة موضوعاً، ومشيرةً إلى أوامر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله المحذّرة من البدع والمبتدعين والوضّاعين والكذّابين على لسانه صلى الله عليه وآله، ودور أئمة أهل البيت عليهم السلام في مكافحة وردّ البدع والأفكار الدخيلة على الشريعة الإسلاميّة.

كما شملت الدراسة البحث في عشر مسائل مهمّة وصفها بعض بالبدعة، وآخر بالسنّة: الاحتفال بمولد الرسول، وزيارة قبره صلى الله عليه وآله، القبض في الصلاة، صلاة الضحى، إقامة التراويح جماعة، الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد، النهي عن متعة الحج، إتمام الصلاة، والصيام، في السفر، وأخيراً رؤية الله تعالى في الدارين.

نشر: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام - قم/١٤١٦ هـ.

*** كرامات الأبرار من موالي الأئمة الأطهار عليهم السلام.**

تأليف: الشيخ العقيلي.

جمع وبيان للكرامات التي جرت لعدد من الأولياء الكرام البررة، الذين أخلصوا الإيمان لله والولاء والحبّ للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، مع ترجمة وافية لكلّ شخص منهم.

مرتبّ حسب القرون من أوّل عصر الإسلام إلى عصرنا الحاضر، معتمداً المصادر الإسلامية الموثوقة من كتب الرجال والتاريخ والسير.

نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامي - قم/١٤١٥ هـ.

*** النفي والتغريب في مصادر التشريع الإسلامي.**

تأليف: نجم الدين الطبسي.

دراسة فقهية استدلالية لموضوع النفي والتغريب (الإبعاد عن الوطن)، ومشروعيّته، وأنواعه، وموارده، وبيان حقوق المُغرّب. جاءت في قسمين: الأوّل في ستّة فصول ضمّت بحوثاً تمهيدية، والثاني في أربعة أبواب - مع فصولها - شملت: التغريب في الدم، وفي الفحشاء، وفي ما يرتبط بالدولة الإسلامية، وأخيراً في ما يرتبط بأمْن المجتمع الإسلامي وسلامته.

اعتمدت الدراسة الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعن غيرهم، مستعرضة فتاوىٰ وآراء فقهاء وعلماء المذاهب الإسلامية، ثم فروع ومسائل عديدة - تتعلق بكل بحث - مع أدلّتها التفصيلية.

نشر: مجمع الفكر الإسلامي - قم/ ١٤١٦ هـ.

*** آثار وبركات سيّد الشهداء عليه السلام في دار الدنيا.**

تأليف: السيّد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء ١٣ من «موسوعة آثار الأعمال في دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدىٰ عليهم السلام الخاصّة بالآثار الدنيوية المترتّبة علىٰ - والمتحصّلة من - كلّ عمل يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا.

في هذا الجزء ذكرت آثار وبركات سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام،

من بعد الولادة إلىٰ وقت الشهادة، وبعدها؛ موضع الرأس الشريف، الحرم، الحائر، تربته المقدّسة، إقامة مآتم ومراسم العزاء عليه، التسمية باسمه الشريف.

صدر في قم/١٤١٦ هـ.

*** مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي.**

تأليف: السيّد محمّد حسين الطباطبائي (١٣٢٠ ـ ١٤٠١ هـ).

الترجمة العربية لمجموعة من البحوث والدراسات، والأسئلة والأجوبة، والرسائل، المكتوبة في أزمان متفرّقة، ولدوافع مختلفة، والكتاب في أربعة أقسام: الأوّل يبحث في موضوع الإسلام واحتياجات الإنسان المعاصر، والثاني في الإمامة والتشيّع، والثالث في قضايا وبحوث قرآنيّة واجتماعية، ثمّ أخيراً المرأة في الرؤية الإسلامية.

من المواضيع التي بحثت في الكتاب؛ الثابت والمتغيّر من الأحكام في الإسلام، مسألة التجديد أو المعاصرة والاجتهاد، نظرية السياسة والحكم في الإسلام، مفهوم الشرك وزيارة الأضرحة والمراقد المقدّسة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وقضيّة الإمام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه، الشريف.

طبع الكتاب ـ بالفارسية ـ لأوّل مرّة سنة ١٣٩٧ هـ. بإعداد السيّد خسرو شاهي مُرفقٌ بإجازة خطيّة من المؤلّف دام ظله.

ترجمة: جواد علي.

ترنشر: مؤسّسة أمّ القرىٰ للتحقيق والنشر ـ قم/١٤١٥ هـ.

*** الإيمان والكفر في الكتاب والسنّة.**

تأليف: الشيخ جعفر السُبحاني.

دراسة موجزة عن حقيقة الإيمان والكفر في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة: ما هو الإيمان، ما هو الكفر، ما يجب الإيمان به، تحديد الكفر وأسبابه وأقسامه، تكفير أهل القبلة، والفرق بين الإسلام والإيمان.

تضمّنت أيضاً ردّاً علىٰ فتوىٰ ظالمة بحقّ طائفة من المسلمين وادّعائها عليها أشنع التهم والافتراءات؛ مُظهرة بطلان وفساد هذه الفتوىٰ.

اشتمل الكتاب كذلك علىٰ رسالتين أُخريين: الأولىٰ تناولت حياة السيّد المسيح عليه السلام بعد أن رفعه الله سبحانه إليه. والأخرىٰ في المناهج التفسيرية، صحيحها وسقيمها؛ مبينةً أنّ هناك منهجين: التفسير بالعقل (خمس صور)، والتفسير بالنقل (أربع صور).

نشر: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام - قم/١٤١٦ هـ.

* **الشيعة.**

تأليف: السيّد محمّد حسين الطباطبائي (١٣٢٠ - ١٤٠١ هـ).

الترجمة العربية لنصّ الحوار الذي جرى عام ١٩٥٩ م بين المؤلّف رحمه الله والمستشرق الفرنسي الراحل (الدكتور هنري كوربان)، بشأن موضوع التشيّع نشأةً وعقيدةً وأفكاراً.

يشمل الكتاب تحليلاً إجمالياً لظهور الشيعة، وتكوّنهم، وبيان الخطوط العامة لتأريخهم الاجتماعي والثقافي، وعطاء مدرستهم الجهاديّة، والعلميّة في العلوم والمعارف الإسلامية؛ مستعرضاً محنتهم عقب ارتحال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وأضرارها الجسيمة في حياة المسلمين.

شمل أيضاً إجابات المؤلّف رحمه الله على أسئلة الدكتور المتضمّنة عدّة مواضيع منها: علاقة التشيّع بالفلسفة، ثم بالتصوّف، وأثر الإمام الغائب عجّل الله فرجه الشريف في الفكر الفلسفي والأخلاقي وفي كامل الحياة المعنوية للإنسان، مع بحثين في التوحيد، وفي مسألة ارتباط النبوّة بالولاية.

واحتوى كذلك ردّ المؤلّف على آشكاليات وآعتراضات أثيرت على بعض موارد الكتاب.

كما يضمّ هوامش توضيحية أضافها وأعدّها السيّد هادي خسروشاهي والشيخ علي احمدي ميانجي، دعتْ الضرورة إليها بسبب طبيعة الحوار المركّز وكثافة الأفكار المطروحة فيه وحاجتها إلى النصوص والشواهد المعضدة والمؤيدة لها.

طبع الكتاب لأوّل مرّة - بالفارسية - سنة ١٩٦٠ م.

تعريب: جواد علي

نشر: مؤسّسة أُمّ القرى للتحقيق والنشر - قم / ١٤١٦ هـ.

* **بغية الحائر، في أحوال أولاد الإمام الباقر عليه السلام.**

تأليف: السيّد حسين الحسيني الزرباطي.

كتاب يبحث في إثبات وجود أولاد للإمام الباقر عليه السلام عدا الإمام الصادق عليه السلام، واستمرار حياتهم، وأنّهم أعقبوا، وخلّفوا ذرّيّة يعيشون الآن في أماكن عديدة من بلاد المسلمين.

كما يتعرّض البحث لأسباب اختفائهم وتستّرهم عن وشاة وعيون السلاطين والأمراء، ويسلّط الأضواء على الظروف

الأمنية والسياسية، والقتل والتنكيل والتشريد الذي كان نصيب العلويين طيلة حكم الأمويّين والعباسيّين.

نشر: مكتبة آية الله المرعشي العامّة ـ قم/١٤١٦ هـ.

*** آثار الآذان في دار الدنيا.**

تأليف: السيّد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء ١٢ من «موسوعة آثار الأعمال في دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام الخاصّة بالآثار الدنيوية المترتّبة على ـ والمتحصّلة من ـ كلّ عمل يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا.

في هذا الجزء ذكرت الآثار الخاصّة: بالآذان والإقامة للصلاة في دار الدنيا.

صدر في قم / ١٤١٦ هـ.

*** رفع الغرر عن قاعدة لا ضرر.**

تأليف: الشيخ محمّد باقر الخالصي.

بحوث وتحقيقات فقهية في القاعدة المعروفة: لا ضرر ولا ضرار، والتي تعتبر من القواعد الأساسية لكثير من المسائل الشرعية.

نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم/١٤١٥ هـ.

*** المختصر الجميل من نحو ابن عقيل.**

تأليف: السيّد حسين الحسيني الزرباطي.

مختصر لكتاب «شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك» في النحو، جمع فيه المشهور من الآراء، موضّحاً كلّ قاعدة بمثال، متحاشياً الإطناب والزيادة في شرح تفصيلات كلّ موضوع.

صدر في قم/١٤١٦ هـ.

*** ما رواه الحواريّون، ج ١.**

تأليف: الشيخ كاظم جعفر مصباح.

كتاب جامع للروايات والأحاديث الواردة عن طريق حواريّي الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، المقرّبين منهما، الّذين وردت في مدْحهم وتوثيقهم عدّة أحاديث وروايات، وتبيّن اعتماد الإمامين عليهما السلام عليهم في توصيل أحاديثهم وأفكارهم إلى المسلمين دون زيْف وتشويه، والّذين نقلوا عنهما ـ بدون واسطة ـ أكثر الأحاديث المعتمدة من قبل فقهائنا في استنباط الأحكام الشرعية.

الكتاب يشتمل على موضوعين:

ترجمة حياة هذه الصفوة، وتدوين كلّ الأحاديث المرويّة عنها في شتّى أبواب الفقه والمعارف الإسلامية.

عنوان هذا الجزء «مُسْنَدُ محمّد بن مسلم الثقفي» لاشتماله على ما رواه هذا الحواريّ الجليل، في أبواب العبادات.

نشر: مؤسسة أنصار الحسين عليه السلام الثقافية ـ قم.

*** مواقف الشيعة، ج ١ ـ ٣.**

تأليف: علي الأحمدي الميانجي.

جمع لمواقف علماء ورجال الشيعة ـ عبر تاريخ المسلمين ـ مع خصومهم، وما رافق هذه المواقف من أحداث ووقائع وحكايات، ومن مناظرات واحتجاجات جرت بينهم وبين أهل زمانهم.

اعتمد في التأليف على المصادر والمراجع المعتبرة عند المسلمين.

نشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم/ ١٤١٦ هـ.

*** جزاء قتلة الحسين عليه السلام في دار الدنيا.**

تأليف: السيّد هاشم الناجي الموسوي الجزائري.

الجزء ١٢ من «موسوعة آثار الأعمال في دار الدنيا» الجامعة للأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام الخاصّة بالآثار الدنيوية المترتّبة على ـ والمتحصّلة من ـ كلّ عمل يقوم به الإنسان في الحياة الدنيا.

في هذا الجزء ذكر الجزاء الدنيوي لمن قام بقتل الإمام الحسين عليه السلام، ومن شارك، ومن رضِيَ بقتله وسبْي عياله عليه السلام من الأشخاص والقبائل والأقوام والبلدان والمدن، كذلك جزاء من تطاول على قبره وتربته المقدّسة عليه السلام.

صدر في قم/١٤١٦ هـ.

*** مختصر الميزان في تفسير القرآن.**

إعداد: سليم الحسني.

مختصرٌ لتفسير «الميزان» للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي (١٣٢٠ ـ ١٤٠١ هـ)، الذي يعتبر موسوعة معرفية إسلامية، لما تضمّنه من بحوث عقائدية واجتماعية وفلسفية ... وغيرها، والأفكار والمفاهيم الإسلامية الأصيلة التي عرضها بصورة علمية وموضوعية متميزة.

يضمّ الكتاب القرآن الكريم وإلى جانبه التفسير المختصر الواضح للآيات الكريمة المتقيّد برأي وأسلوب وعبارة العلامة رحمه الله.

كما يضمّ فهرس ألفاظ القرآن الكريم

الذي أعدَّه الدكتور محمّد حسن الحمصي والملحق بالمصحف الشريف والتفسير الصادر من قبل دار الرشيد / دمشق.

نشر: مؤسّسة دار الإسلام ـ لندن / ١٤١٧ هـ.

كتب قيد التحقيق

*** الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام.**

تأليف: ابن الصبّاغ المالكي، علي بن محمّد بن أحمد المكي (٧٨٤ ـ ٨٥٥).

أثرٌ جليل لأحد كبار علماء أهل السنّة، يعتبر من المصادر المهمّة التي اعتمدها العلماء الّذين جاءوا بعده رحمهم الله، يذكر فيه فضائل ومناقب وأحوال أئمة الهدىٰ عليهم السلام، التي جمعها من كتب الفريقين، ورتّبها في ١٢ فصلاً، لكلّ إمامٍ فصلاً كاملاً، مبتدئاً بأمير المؤمنين عليه السلام ومنتهياً بالمهدي المنتظر عجّل الله فرجه الشريف.

يقوم بتحقيقه: هيثم السمّاك معتمداً علىٰ مخطوطتين؛ الأولىٰ محفوظة في مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي بطهران ضمن مجموعة برقم ٤٤١٣ تاريخ كتابتها سنة ٩٨٣ هـ، والأخرىٰ محفوظة في مكتبة الفاضلي خوانساري برقم ٦١ تاريخ كتابتها سنة ١٠٣٣ هـ.

*** دعوة الحقّ.**

تأليف: السيّد ميرزا هادي الخراساني الحائري (١٢٩٧ ـ ١٣٦٨).

كتاب في جزأين: الأوّل في فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام، والثاني في ردّ مزاعم الوهابيّة.

يقوم بتحقيقه: السيّد ثامر العميدي، معتمداً للجزء الأوّل علىٰ النسخة المطبوعة في حياة المصنّف، في مطبعة النجاح ـ بغداد/١٣٤٧ هـ، وللجزء الثاني علىٰ النسخة المخطوطة بيد المصنّف رحمه الله.

وسيصدر في ثلاثة أجزاء بعد الانتهاء من التحقيق إن شاء الله تعالىٰ.

*** الحصون المنيعة.**

في ردّ ما أورده صاحب «المنار» الشيخ محمّد رشيد رضا في حقّ الشيعة.

للسيّد محسن الأمين العاملي (١٢٨٤ ـ ١٣٧١ هـ).

يقوم بتحقيقه: حامد الطائي معتمداً علىٰ النسخة المطبوعة في بيروت سنة ١٣٢٧ هـ في ١٢٠ صفحة.

* * *